جامعة الجزائر

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية

إستراتيجيات المقاومة وتقدير الذات وعلاقتها بالعدوانية لدى المراهق الجزائري

-دراسة مقارنة-

رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي

إعداد الطالبة :

هناء شريفي

تحت إشراف :

الدكتور: رشيد مسيلي

سبتمبر 2002



إهـــداء

إلى أغلى من في الوجـــود

أمـــي وأبـــي

أهديهما ثمرة جهدي

إعترافا مني بفضلهما عليّ.

إلى رفيق الدرب زوجي العزيز ***فريد.***

إلى ***إخوتي وأخواتي*** كل بإسمه.

إلى صديقتي الغالية **سهـــام.**

إلى ***كل*** من أكن له المحبة والتقدير.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواصل.



شكر وتقدير

نتقدم بشكرنا الخالص إلى

الأستاذ المشرف الدكتور رشيد مسيلي

على كل التوجيهات والنصائح القيمة

كما نوجه شكرنا الجزيل

إلى *الأستاذ الدكتور* دوقة،

الذي تكفل بالتحليل الإحصائي للبيانات.

ونشكر كل من قدم يد العون أو شجعنا

على الاستمرار ونخص بالذكر:

السيد خليفية والسيد رابحي

اللذان تكفلا بالتصحيح اللغوي

الصديقتين نزيهة وجوهر

إلى كل عمال المكتبة الوطنية

خاصة *السيد* حكيم

وإلى زملاء المهنة بالميدان

إلى كل هؤلاء ألف شكر وتقدير

فهـــرس المحتويـــات

العنوان	الصفحة

البـــاب الأول
الجانـــب النظـــري

الفصـــل الأول: العـــدوانـــيـــة

الفصل الثاني: إستراتيجيات المقاومة

الفصل الثالث: تقدير الذات

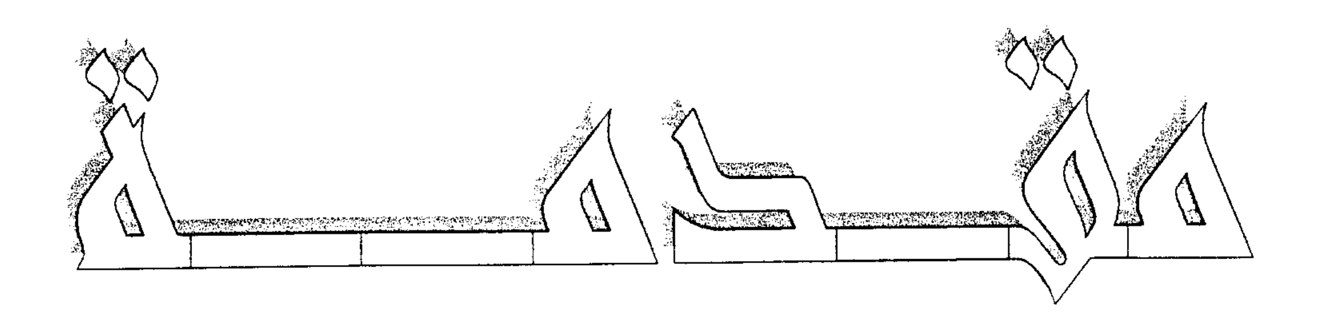
البـــاب الثـــاني
الجانـــب التطبيقـــي

الفـــصـــل الأول: منهج البحث وإجراءاته

الفصـــل الثانـــي: عــرض النتــائــج

الفصـــل الثالـــث: تحليل ومناقشة النتـــائـــج

فهـــرس الجـــداول


مقدمة

تعتبر العدوانية من السلوكات المضادة للمجتمع والأكثر إنتشارا في المجتمعات ، يأتي بها الإنسان في مراحل حياته المختلفة كإستجابة لبعض المواقف أو الوضعيات الضاغطة (مجدي أحمد، 1997) ، وهي مشكلة نفسية إجتماعية خطيرة لها آثار سلبية لا يمكن إنكارها. فمع النمو السريع لإمكانيات الدمار ووسائله ، والتحرك في إتجاه ممارسة المزيد من العنف البشري، وتحول بعض الأفعال العدوانية البسيطة إلى نتائج سلبية مدمرة للإنسانية ، إتجهت جهود الباحثين إلى دراسة ظاهرة العدوان في مختلف المراحل العمرية وعلاقته بالعديد من المتغيرات النفسية والإجتماعية والشخصية (محي الدين حسين ، 1983) .

وتقرر الدراسات الحديثة أن العدوانية تبرز بوضوح في مرحلة المراهقة . هذه المرحلة التي تعتبر فترة حساسة وحرجة ذات تحولات نفسية وإجتماعية وبيولوجية عميقة ، إذ فيها ينتقل الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد.

هذه المرحلة الإنتقالية كثيرا ما تصاحبها صراعات داخلية وخارجية ناتجة عن المتطلبات الداخلية والخارجية الجديدة ، حيث تكثر فيها حاجات المراهق – سواء الفيزيولوجية أو النفسية – التي تعمل على تحقيق التوازن الوظيفي والنفسي . وهي قوية التأثير في حالة تأخر تحقيقها ، فتحدد بالتالي طبيعة السلوكات التي يقوم بها سواء مع نفسه أو مع الاخرين.

وما العدوانية إلا ترجمة عن الحيرة والتهميش الذي يعيشه وما هو أيضا إلا نتاج الصراعات النفسية مع نفسه ، الوالدين ، المجتمع ، وكذلك الصراعات الناتجة عن الأدوار الإجتماعية الجديدة بالنسبة له. والتي تجبره – مع عدم وجود التوجيه والرعاية – على اللجوء إلى سلوكات غير تكيفية ولا إجتماعية ، كالإعتداء على الآخرين لتحقيق حاجاته الملحة ، كرغبته في الإستقلال والتقدير الإجتماعي أو الإعتداء على نفسه بالحط من قيمته أو تبني السلوكات والميولات الإنتحارية .

وهذا ما دفع الباحثين إلى تصنيف المراهقة العدوانية كنوع من أنواعها ، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان – مختلف أشكاله – كأسلوب حياة ولغة لتحقيق رغباته وإشباع حاجاته وتأكيد شخصيته وإرغام أفراد مجتمعه على الإعتراف له بمكانته (مالك سليمان مخول ، 1981) .

كما يمكن أن تكون العدوانية نتيجة لأزمة الهوية التي يعيشها ، إذ بيّن أريكسون (1950) أن المراهق ينشغل في تحديد من هو ؟ ومن سيكون ؟ وعليه أن يؤسس نفسه كفرد مستقل له مكانته ودوره في المجتمع . وإذا عجز عن تحقيق ذلك ، تهتز معاني الحياة بالنسبة إليه ، فيثور وينحرف ، فيهدد حياة الاخرين ، في نفس الوقت الذي يحطم فيه حياته – ذاته (ميخائيل أسعد، 1996) .

وبالإضافة إلى التغيرات الجسمية والنفسية المرتبطة بالمراهقة يتعرض المراهق الجزائري لأزمات متعددة لها صلة وثيقة بالأوضاع الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والأمنية التي تمر بها البلاد.

فالمراهقة ماهي إلا محصلة التفاعل بين كل هذه العوامل التي يتأثر بها المراهق (عبد الرحمن محمد عيسوى ، 1990) .

دون أن ننسى دور الثقافة الإجتماعية التي تؤثر بشكل كبير على إستجاباته ، وفي دراسته على الشعور بالعدوان يشير السيد عويس (1968) ، أن التهديد الموجه ضد الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه ، أي ضد تقديره لذاته ، يثير لديه الشعور بالعدوان . كما توصلت دراسة عز الدين عطية (1980) إلى ارتباط العدوان بالعديد من سمات الشخصية مثل : نقص الإتزان الإنفعالي وشدة التوتر الدافعي (نقلا عن نبيل عبد الفتاح وآخرون ، 1993).

ويؤدي إنخفاض تقدير الذات –حسب دراسات جيهان ريشتي (1993)– إلى عدم القدرة على مواجهة المواقف الضاغطة ونقص الثقة بالنفس وفي الأراء الشخصية.

وكل هذا قد يدفع المراهق إلى استعمال إستراتيجيات مقاومة غير فعالة أثناء مواجهته للمواقف الضاغطة. حيث أشارت نتائج دراسة رجب علي شعبان محمد (1991) ، إلى أنّ استعمال هذا النوع من الإستراتيجيات من أجل تجنب التفكير الواقعي في المواقف الضاغطة والإستسلام لها ، ويتم خفظ التوتر النفسي بالتعبير عنه بالمشاعر السلبية ونوبات الغضب والبكاء والصراخ ، فالعدوانية إستجابة تعبر عن الجمود والفشل في تكوين وتنمية ضوابط داخلية ، أو تعلم سلوك توافقّي مقبول (نبيل عبد الفتاح واخرون ، 1993).

ولهذا أتت الدراسة كمحاولة تتناول المراهقين العدوانيين ، وعلاقة بعض المتغيرات الشخصية والمعرفية بالمظاهر العدوانية.

وقد تم إختيار هذا الموضوع بناءا على أهمية وخطورة ظاهرة العدوان الذي عرف تطورا كبيرا في وسط المجتمع الجزائري الذي يعرف تحولات عميقة في مختلف أنماط المعيشة وفي الميدان الإجتماعي ، الإقتصادي والثقافي. هذا ما أدى إلى بروز تباين واضح داخل المجتمع ، وذلك في ميولات ورغبات وطموحات الأفراد ، ولقد ساعد على هذا الإحباطات النفسية والمادية بالنسبة للفئات الأكثر حرمانا ، والفئة ذات الطموحات الزائدة ، بالإضافة إلى النزاع العام الذي تتميز به الحياة العامة والثقافية في مجتمعنا. كل هذا يدفعنا إلى دق ناقوس الخطر لما له من علاقة وطيدة بالإتزان الإجتماعي والنفسي للمراهق من جهة وتماسك المجتمع من جهة أخرى.

إضافة إلى هذا هناك عوامل شخصية دفعت الباحثة إلى الإهتمام بهذه الظاهرة ، تتمثل في : ميدان العمل كأخصائية نفسانية في التوجيه المدرسي والمهني ، فالممارسة العيادية في الوسط المدرسي مع فئة المراهقين ، بمثابة حقل واسع للدراسة والملاحظة ، ومن بين الحالات ، مراهقين تعثروا في مرحلة التعليم الثانوي وساءت حالاتهم النفسية وأصبح البعض منهم عدوانيين ، والبعض الآخر في

مرحلة الجناح والجريمة ، بعدما كانوا في مرحلة الطفولة يتميزون بمظاهر التوافق النفسي والتفوق الدراسي.

وتتمثل أهمية البحث الحالي في الكشف عن المميزات النفسية والشخصية التي يمكن أن تتحكم في درجة العدوانية لإعتبارات علمية نفعية تجعل المهتمين بهذا الميدان أقدر على التعامل مع المراهق العدواني ، وعلى فهم الأصول العميقة للظاهرة الراهنة.

كما يهدف البحث الحالي إلى محاولة إيجاد إجابة علمية عن التساؤلات المرتبطة بالمميزات النفسية الشخصية المعرفية للمراهقين العدوانيين . فهو يسعى للكشف عن طبيعة العلاقة بين العدوانية وإستراتيجيات المقاومة وتقدير الذات.

كما تصبو الدراسة إلى التحقق من أنه كلما إرتفعت عدوانية المراهق كلما كان أكثر إستعمالا إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال أثناء تعرضه لمواقف ضاغطة ، وكلما إنخفضت عدوانيته كلما إستعمل إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل.

كما تهدف أيضا إلى التحقق من وجود إختلافات في تقدير الذات بإختلاف عدوانية المراهق ، مع دراسة الإختلافات الموجودة بين الذكور والإناث في إستعمالهم إستراتيجيات المقاومة وتقدير الذات.

وكان منطلق البحث الحالي مقدمة أتبعت بإشكانية الدراسة ، وطرح مختلف فرضياته. ثم تطرق إلى الباب الأول ، ويخص الجانب النظري ويضم ثلاثة فصول ، حيث خصص الفصل الأول للعدوانية ، بعرض نبذة تاريخية عن مفهوم العدوانية ، سيرورتها وأنواعها ، مختلف النظريات المفسرة لها والعوامل المؤثرة في ظهورها وأخيرا التعرض إلى المراهق العدواني.

كما خصص الفصل الثاني لإستراتيجيات المقاومة ، إذ تمّ التعرض فيه إلى مفهوم الضغط وتطوره ، العوامل المسببة له ، مفهوم المقاومة ، أصلها ، التقدير المعرفي ، أشكال المقاومة وسيرورتها وكذا مواردها ، وعلاقة المقاومة بالصحة العقلية وأخيرا فعاليتها.

بينما شمل الفصل الثالث تقدير الذات ، بعرض مفهوم الذات وأبعادها ، مع التركيز على مفهوم تقدير الذات من خلال تعريفه ، أبعاده ، مستوياته ، مختلف التناولات النفسية والمعرفية وكذا العوامل المؤثرة ، كما تناول الفصل تقدير الذات وعلاقته بالصحة النفسية والعقلية ، وكذا علاقته بالعدوانية وفعاليته.

كما جاء الباب الثاني ، ليشمل الجانب التطبيقي ويتكون من ثلاثة فصول وهم إمتداد للفصول السابقة ، خصص الفصل الأول لمنهج البحث وإجراءاته ، من وصف لعينة الدراسة ، التقنيات المستعملة ، كيفية إجراء البحث والطرق الإحصائية المستعملة واحتوى الفصل الثاني على عرض النتائج أما الفصل الثالث شمل على تحليل ومناقشة هذه النتائج ، حيث تم الوصول إلى أن المراهقين ذوو العدوانية المرتفعة يلجأون إلى استراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال ، والمراهقين ذوو العدوانية المنخفضة يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل أما المراهقون ذوو العدوانية المتوسطة فيتميزون بالإستعمال الثنائي لإستراتيجيات المركزة على الإنفعال والمركزة على المشكل.

أي أنه كلما تميز المراهق بدرجة عدوانية منخفضة أو متوسطة كان أكثر لجوءا إلى استعمال الإستراتيجيات المركزة على المشكل من المراهق ذى العدوانية المرتفعة. وكلما تميز المراهق بدرجة عدوانية مرتفعة أو متوسطة كان أكثر لجوءا إلى استعمال الإستراتيجيات المركزة على الإنفعال من المراهق ذي العدوانية المنخفضة.
كما توصلت النتائج من جانب آخر إلى أن الإناث يستعملن الإستراتيجيات المركزة على الإنفعال والمركزة على المشكل أكثر من الذكور أثناء مواجهة المواقف الضاغطة.

أما بالنسبة لمتغير تقدير الذات ، فالنتائج خلصت إلى وجود إختلاف بين المراهقين ذوى العدوانية المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة في تقدير الذات وذلك لصالح المراهقين ذوى العدوانية المنخفضة. كما لم توجد اختلافات في تقدير الذات بين الذكور والإناث ، فالإناث يقدرن أنفسهن بنفس درجة تقدير الذكور لذواتهم.

بعد هذه النتائج التي توصل إليها البحث الحالي ، إختتمت الدراسة بتوصيات وإقتراحات عامة وخاصة ، وكذا فتح أبواب البحث في هذا المجال مستقبلا نظرا لأهميته على الفرد والمجتمع.

الإطار العام لمشكلة البحث :

كثيرا ما ترتبط الآفات النفسية والإجتماعية كالنزاعات ، وانحراف الأحداث والجرائم ، وكذا اضطرابات الشخصية بالعدوانية التي غالبا ما تعد سلوكا مضادا للمجتمع ، فهي قد تعبر عن نقمة تجاه وضع معيشي أو نفسي (مصطفى العوجي، 1985) . وتشير العديد من الدراسات (معتز سيد عبد الله (1997) : قديش "Gueddish " وقالالي "GALALI" (1983)؛ جود "Good" ومركل "Merkel " (1973)) إلى أن العدوانية من الاضطرابات الأكثر انتشارا لدى فئة الجانحين. ففي دراسة للباحثين كامينسكي " Kaminsky" و كرسلر "CHRISLER" (1988) (نقلا عن رشاد عبد العزيز ، 1993 ص 608) تبيّن أن الأفراد الذين أقدموا على محاولات انتحارية كانوا أكثر عداءا واكتئابا وأقل تقبلا للذات من الأفراد الذين لم تراودهم فكرة الانتحار.

وتعد فترة المراهقة من المراحل الارتقائية التي يكون الأفراد فيها أكثر تهيئا للعدوان ، إذ تتميز خصال المراهقين النفسية بكثرة الانفعال وعدم القدرة على إخفاء غضبهم إلى جانب رغبتهم الملحة في تحقيق الذات (زين العابدين درويش ، 1993) .

ومن جهة أخرى تكشف دراسات كل من (باص "Buss " وبيرى " Perry " (1992)؛ بوليفي " Polivy " وهيثرتون " Heatherton "، (1991) ؛ بروم " Broum " ومانكوفسكي " Mankowski " (1993)) عن وجود علاقة وطيدة بين السلوك العدواني وتقدير الذات ، فكلما إتّسم الفرد بتقدير عال لذاته كلما قلّت عدوانيته ، والعكس صحيح. بعبارة أُخرى يرتبط السلوك العدواني بالنشاط المعرفي للفرد ، فكلما تبنى الفرد أفكاراً ومعتقدات سلبية عن ذاته كلما تقمص سلوكا تعسفيا غير واقعي يدفع به للعدوانية والاضطراب (باترسون " Patterson " ، 1992) . نفس النتائج توصل إليها الشرقاوى (1970) إذ إتّضح عنده أنّ هذه الشريحة من الأفراد تتميز بخصائص نفسية معينة تتمثل في تشوه الصورة الذاتية لديهم ، وفي الإتجاهات السلبية نحو الذات .

وتشير دراسات أخرى (كيرنز " Cairns " وآخرون (1990) ؛ إيكلز "Eccles" وآخرون (1989) ؛ لابوفي " Labouvie " وآخرون (1990) ؛ ويجفيلد " Wigfield "

و آخرون (1990)) إلـــى وجـود إختـلاف بيـن الذكـور والإنـاث فـي متغيـر تقدير الذات ، حيث تبينت أن المراهقين الذكور يتميزون بتقديـر عـال للـذات عـن المراهقات .

غير أن هذه الفكرة لم تلق التأييد الكلي من طرف الباحثين في هذا الميـدان، إذ تؤكد دراسات أخرى عدم وجود أي إختلاف في تقدير الذات بين الجنسـين (كوهـر " Coher" وآخرون (1988) ؛ ليرنر " Lerner " وآخرون (1981) ؛ ميليـس "Mullis" وآخـرون (1992) ؛ أوسـبورن " Osborne" وآخـرون (1982)) (ميـاموتو " Miyamoto " وآخرون ، 2000) .

ومن المميزات النفسية المعرفية للعدواني إفتقاره إلى اسـتراتيجيات المقاومـة الفعالة (محمد السيد عبد الرحمان، 1981) ، ويقصد باستراتيجيات المقاومة مجمـوع الموارد النفسية والسلوكية والمعرفية التي يستعملها الفرد بشكل مـتزامن وديـناميكي لمواجهة الصعوبات والتهديدات المختلفة الخارجيـة منـها والداخليـة بـهدف تغيـير وضعية ما أو التعديل من الإنفعال الناجم عنها (طايبي ومسيلي ، 1998) .

وفي هذا السياق يرى عبد الحليم محمود السيد (1990) أن العدوانية فـي حـد ذاتها ، نمط أو استراتيجية مقاومة إنفعالية ، مؤقتة وسلبية ، وأن السلوك العدواني يقلل من الوقع المباشر لمثيرات الضغط ، لكنه يدفع الفرد إلى سلوك غير ملائم اجتماعيا.

كما نجد بحوثا عدة (روبرت "Robert" وآخرون (1997) ؛ ماركوني "Marconi" وآخرون (1988) ؛ موس "Moos" وشـافر "Schafer" (1986)) تثبـت أن الأفـراد العدوانيين غالبا ما يستعملون وبشـكل واضـح إسـتراتيجيات المقاومـة المنصبّـة نحو الإنفعال ، وأنهم يتسمون بقلق مرتفع يؤدي إلـى إسـتعمالهم لـهذا النـوع مـن الإستراتيجيات وإلى سوء تكيف مع الوضعيات الضاغطة ووقوعهم فـي إضطرابـات نفسية. نفس النتائج خلصت إليها دراسة هيرشـاو "Hirshow" (1992) ، إذ بينـت أن

المراهقين المضطربين سلوكيا غالبا ما يميزهم السلوك العنادي غير إجتماعي والإندفاعية والعدوانية .

أما بالنسبة لمتغير الجنس و ارتباطه بإستراتيجيات المقاومة ، يرى الباحثان فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1984) أنه محدد أساسي لإستراتيجيات المقاومة ، وعليه فالذكور أكثر استعمالا للإستراتيجيات المركزة على المشكل في حين تميل الإناث إلى إستعمال الإستراتيجيات المركزة على الإنفعال .

من إستعراض الدراسات الآنفة الذكر يمكن أن نحدد أهداف البحث في : دراسة ظاهرة العدوانية في البيئة الجزائرية وتحديد المميزات السيكولوجية للمراهقين الجزائريين الذين يتسمون بالعدوانية ، وبالتحديد تهدف الدراسة إلى الكشف عما إذا كانت هناك علاقة بين تقدير الذات والعدوانية ؟ وعما إذا كانت هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تقدير الذات ؟

كما تتساءل الدراسة عما إذا كان المراهق الجزائري العدواني يبدى فقرا في إستراتيجيات المقاومة لمواجهة المواقف الحياتية الضاغطة مقارنة بأقرانه الأقل عدوانية ؟ كما تتساءل الدراسة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في استعمالهم لإستراتيجيات المقاومة ؟

الفرضيـــــات :

على ضوء الدراسات الانفة الذكر وبناءا على التســـاؤلات الســابقة نفــترض ما يلي :

1. يختلف المراهقون ذوو العدوانية المرتفعة عن المراهقين ذوي العدوانية المتوســطة والمراهقين ذوي العدوانية المنخفضة في إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومـــة أثنـــاء مواجهة ضغوط مختلفة .

2. يوجـــد إختــــلاف دال إحصائيـــا بيـــن المراهقيـــن ذوى العدوانيـــة (المرتفعة ، المتوسطة ، المنخفضة) فـــي اســتعمالهم لإســتراتيجيات المقاومـــة باختلاف الجنس .

3. يوجد إختلاف دال إحصائيا بين المراهقين ذوى العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوى العدوانية المتوسطة والمراهقين ذوى العدوانية المنخفضة في تقدير الذات .

4. يوجـــد إختــــلاف دال إحصائيـــا بيـــن المراهقيـــن ذوى العدوانيـــة (المرتفعة ، المتوسطة ، المنخفضة) في تقدير الذات بإختلاف الجنس .

5. توجد علاقة إرتباطية بيـــن نـــوع إســتراتيجيات المقاومـــة المســتعملة وتقديــر الذات .

الباب الأول

الجانب النظري

الفصل الأول

العدوانيـــة

تمهيد :

يعتبر العدوان حدثا شائعا يلجأ الفرد إليه كإستجابة لبعض المؤثرات البيئية الضاغطة . يكون هذا السلوك أبرز وضوحا في مرحلة المراهقة لما تعرفه هذه الفترة من تغيرات فيزيولوجية ونفسية ولما يواجهه المراهق من مواقف ومنبهات ذات دلالات مختلفة والتي يتم إدراكها وفقا لإستعدادات الفرد وقدراته . يسعى المراهق إلى إشباع حاجاته بطرق مشروعة ومقبولة إجتماعيا ، إلا أنه في بعض الحالات يتعرّضُ لبعض المؤثرات المعرقلة والمهددة للذات مما يسبب له القلق والتوتر النفسي اللذان قد يدفعان به إلى اللجوء إلى السلوك العدواني .

ويلعب العدوان ، حسب سليمان إبراهيم (1994) دورا كبيرًا في نمو وتطور بعض إضطرابات الشخصية ، وفي العديد من المشكلات كالرسوب المدرسي وجناح الأحداث الأمر الذي يجعله على حد قول باندور "Bandure " (1973) مشكلة إجتماعية خطيرة. ويؤكد العديد من الباحثين أمثال كواي " Quay" (1986) ؛ والز "Welles" وفورهند " Forehand " (1985) على أن السلوك العدواني من المظاهر الأكثر إنتشارا لدى الجانحين ، وفسروا السلوك المضاد للمجتمع على أنه أساسا فعلا عدوانيا.

ويرى علماء النفس والتربية أن للعدوان جانبين أساسيين :

(أ) جانب سوي يستخدم كآلية دفاعية ردا على الأخطار التي تهدد الإنسان ويهدف للحفاظ على الذات .

(ب) جانب غير سوي وهدام يستخدم عن وعي أو غير وعي كسلاح للاعتداء والتخريب .

نسعى في الدراسة الحالية إلى إلقاء بعض الضوء على العدوان غير السوي والمدمر وسنتطرق في هذا الفصل إلى تعاريفه ومختلف المظاهر التعبيرية له ، كما سنحاول تحديد سمات الشخصية للعدواني وتقديم مختلف التفسيرات النظرية له .

1. نبذة تاريخية عن مفهوم العدوانية :

إتسم التفكير المبكر في السلوك العدواني بوجه عام بطابع فلسفي ميتافيزيقي ، وإتخذ صورة انطباعات فردية شخصية و تأملات حول الطبيعة البشرية . وقد تلى ذلك إنتقال التفكير في الظاهرة إلى الأسلوب العلمي الموضوعي .

وتعد ملاحظات ماك دوقال " Mc Dougal " (1926) وتفسيراته النظرية للظاهرة بداية الإهتمام بالموضوع والبحث فيه. ففي (1928) ظهرت أول الإشارات للبحث في ميدان العدوان في فهرس مجلة "الملخصات السيكولوجية". ثم جاء دولارد " Dollard " وجماعته (1939) بأول محاولة جادة للبحث الميداني المنظم لظاهرة العدوان البشري ، وكانت ترتبط بالعلاقة بين الإحباط والعدوان . واستمر تأثير دولارد " Dollard " وجماعته على البحوث اللاحقة لفترة تفوق العشرين سنة .

وتعد جهود باص " Buss " و بيركويتز " Berkowitz " (1962) المحاولة الثانية ذات التأثير الفعال على ميدان البحث في العدوانية لإبتكارهم لبعض الأساليب التجريبية لقياس العدوان مما فتح المجال للعديد من البحوث والدراسات . وفي بداية السبعينيات قدم كل من بندورا "Bandura " (1973)، وبارون "Baron" (1977)، وجونسن "Johnson " (1972) نماذج نظرية قيمة لتفسير الظاهرة وتحديد الميكانيزمات والعوامل التي تدفع ببعض الأفراد إلى العدوان . وتعد هذه الفترة الإنطلاقة الفعلية للبحث في العدوان على المسارين النظري والأمبريقي، إذ حدث نمو واضح في المعلومات كما وكيفا . غير أنه لا تزال هناك العديد من الإختلافات بين المنظرين والباحثين في مفهوم العدوان وأسسه النظرية وتطوره عبر مراحل العمر المختلفة (معتز سيد عبد الله ، 1997) .

إن اختلاف وجهات التناول والإنتماءات النظرية للباحثين أدى إلى عدم وجود إجماع في الرأي بشأن الظاهرة ؛ وهذا ما يدفعنا إلى التعرض إلى مختلف التعاريف قصد تحديد تعريف إجرائي للبحث الحالي.

2. تحديد مفهوم العدوانية :

العدوانية " Agressivité " هي كلمة مشتقة من المفهوم اللاتيني " Agredire" بمعنى " Marcher vers " أو " السير نحو" وهي قابلية الهجوم والبحث عن المعارك وتمثل في نفس الوقت السمة الأساسية لحفظ الذات وذلك لتأمين الحاجات الأساسية للفرد (فان كانقهام" Van Caneghem " ، 1978).

أما لغويا فهي كلمة مستخرجة من كلمة " العداء" وهي الميل إلى الإعتداء أو العدوان الذي يكون لفظيا أو جسميا .

تعددت تعاريف العدوانية بتعدد أشكالها واتجاهات المنظرين ، حيث يعرفها أوسكالونا (1961) بأنها كل المشاعر والدوافع التي تتضمن عنصر التدمير وسوء النية حيال الآخرين ، هذه المشاعر يمكن الإفصاح عنها في شتى الصور (أسكالونا 1961 ، ص12) . أما باص " Buss " فيعرف العدوان على أنه : " سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا ، صريحا أو ضمنيا ، مباشرا أو غير مباشر ، ناشطا أو سلبيا ، ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نقص لشخصية صاحب السلوك نفسه ، أو للآخرين " (وفيق صفوت مختار ، 1999 ، ص50) .

والسلوك العدواني عند بيركويتز " Berkowitz " (1962) هو السلوك الذي يهدف إلى الحاق الأذى ببعض الأشخاص أو الموضوعات ، في حين يعرفه بيرترام "Bertram" على أنه السلوك الذي يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد بقصد إيذاء الآخرين . بينما لدى روبرت سيرز " Robert Sears " فالعدوان : "حدث يقصد به الطفل عمدا ايذاء شخص آخر أو شيء آخر ، ولهذا فلا يعتبر ضرب اللعبة دون قصد عدوانا ، ونحن لا يمكننا مشاهدة القصد والغاية بطريقة مباشرة ، ولكننا نلاحظ الموقف الفعلي ، ثم نحاول تخمين القصد والغاية وفقا لما شاهدناه " (نفس المرجع السابق ، ص50) .

ويعرف الباحث روزنزويغ "Rosenzweig" (1983) العدوان بأنه نتيجة الإحباط أو الحرمان من الحاجات الحيوية التي أدت إلى فقدان التوازن نظرا للصراع الداخلي بين حاجتين متضادتين ، كالحاجة إلى الإستجابة الجنسية والحاجة إلى الأمن (روزنزويغ " Rosenzweig " ، 1983) .

أما في حالة الصراع الإجتماعي تتوجه الوضعية العدوانية نحو الشخص الخارجي الذي يدخل في المنافسة من أجل الوسائل التي تحقق الرضى ، وقد يوجه الفرد العدوان إلى الشخص الذي سبب له الإحباط ، وعندما يكون مصدر الإحباط قويا ينقل الفرد عدوانه إلى موضوع آخر يكون أقل قوة ومقاومة وخطرا من الموضوع الأصلي .

في نفس السياق يشير هاليمان " Haliman " (بدون تاريخ) إلى أن السلوك العدواني هو تعويض عن الإحباط المستمر ، ويقصد به إيذاء شخص آخر أو جرحه جسديا أو معنويا ؛ وإن كثافة العدوان تلتقي مع حجم وكثافة الإحباط ، فكلما زاد الإحباط عند الفرد زاد عدوانه (عيسوي علي أحمد ، 1984)

كما حاول باحثون آخرون إعطاء تعريف لهذا المفهوم ، حيث يعرفه شابلان " Chaplin " (1973) بأنه هجوم أو فعل معاد موجه نحو شخص ما أو شيء ما ، وهو إظهار الرغبة في التفوق على الأشخاص الآخرين ، ويعتبر استجابة للإحباط ، كما يعني الرغبة في الاعتداء على الآخرين أو إيذائهم والإستخفاف بهم أو السخرية منهم بأشكال مختلفة بغرض إنزال عقوبة بهم . في حين يشير هيلقارد " Hilgard " أن العدوان نشاط تخريبي من أي نوع ، أو أنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر إما عن الطريق المادي الحسي أو عن طريق الاستهزاء والسخرية (فرج عبد القادر طه وآخرون ، بدون تاريخ).

وحسب علماء التحليل النفسي فالعدوانية تشير إلى تلك النزعة أو مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو هوامية ، ترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر ، وتدميره ، وإكراهه وإذلاله (لابلانش وآخرون ، 1985 ، ص 323) .

ضف إلى ذلك تعريف لابلا نش "Laplanche" وبانتاليز "Pontalis" ، اللذان يريان أن العدوانية هي ميل أو مجموعة من الميولات التي تفتعل في سلوكات حقيقية أو هوامية ، تهدف إلى إلحاق الأذى بالآخر ، تدميره ، معارضته ، إهانته ..... ولا تظهر العدوانية فقط في الفعل الحركي العنيف والمدمر . إذ يمكن أن تكون تصرفا سلبيا (رفض مساعدة الآخر) أو إيجابيا ، رمزيا (التهكم ، السخرية) أو واقعيا(موتان "Moutin " وآخرون ، 1983)؛ ويتفق مع هذا التعريف عبد الله عسكر (1988) .

أما صبري جرجس (1968) فيرى أنها أصلا فعل عدائي ، يسبب عادة إثارة انفعال الخوف أو الغضب لدى الغير، وقد يؤدي إلى هربهم أو الدخول معهم في عراك. ولكن العدوان قد يشمل كل المحاولات النفسية للفعل العدائي مثل محاولة الحصول على ممتلكات الغير وإتلافها (رشاد علي عبد العزيز ، 1993).

وحسب ما جاء في القاموس الكبير لعلم النفس ، فإن العدوانية تعبر عن ميل لمهاجمة الآخرين أو كل موضوع من المحتمل أن يكون عائقا للإشباع المباشر (بلوش "Bloch" وآخرون ، 1994) .

وتعتبر الأبحاث الحديثة (لنسلوتا "Lancelotta" وفوقن "Vaughn" (1989) ؛ بوب "Pope" وآخرون (1991) ؛ نيوكومب "Newcomb " وآخرون (1993)) العدوانية على أنها فقدان للمهارات الإجتماعية " Social Skills " ، مما يجعل المراهق عاجزا على ربط علاقات مع أقرانه الذين ينبذونه . ومنه فالعدوانية مرتبطة بالتفضيل الإجتماعي لدى الأقران (باكزلاتي " Pakaslahti " وآخرون ، 1998).

ومما سبق نستخلص أن مجموعة التعاريف تتفق في مجملها على أن هدف العدوانية هو إيذاء الآخرين سواء كان ذلك لفظيا أو جسديا . وعلى هذا الأساس نعرف العدوانية إجرائيا بأنها : " أي سلوك يصدره الفرد بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بفرد آخر و الذي يحاول بدوره تجنبه سواء كان بدنيا أو لفظيا ، كما أنه تعبير عن المشاعر السلبية التي يعيشها كالغضب والكراهية مما يولد لديه الرغبة لتعمد إيذاء الآخر وإيذاء الذات باعتباره تعبيرا عن الخضوع .

ويشمل هذا التعريف على ثلاثة مفاهيم أساسية مستخلصة من المقياس المستعمل في البحث وهي :

1. العدوان " Agression " ويقصد به الهجوم الصريح على الغير أو الذات ، ويأخذ الشكل البدني أو اللفظي أو التهجم (العدوان الصريح) .
2. العدائية " Hostility " ويقصد به ما يحرك العدوان وينشطه ويتضمن الغضب والكراهية والحقد والشك والإحساس بالإضطهاد ، وهذا ما يسمى بالعدوان المضمر أو الخفي .
3. الميل للعدوان (نزعة عدوانية) ويقصد به ما يوجه العدائية ، أي أنه حلقة تربط بين العدائية كمحرك والعدوان كسلوك فعلي ، ويتضمن الرغبة في إيقاع الأذى بالغير أو بالذات ، وقد يكون وراء إيذاء الآخرين الرغبة في تأكيد الذات ، بينما إيذاء الذات يمكن اعتباره تعبيرا عن الخضوع .

ومما لا شك فيه أن السلوك العدواني تعود جذوره إلى مرحلة الطفولة المبكرة ، ويتطور ليأخذ أشكالا وصورا متعددة بعد ذلك . وإن كان هناك خلاف في الرأي حول أسباب ذلك سواء أكانت دوافع أولية أو قوى داخلية تحتاج إلى شرط خارجي لحدوثه يتمثل في الإحباط ، أو أنه سلوك مكتسب من البيئة المحيطة بالفرد ، إلا أن المتفق عليه أن السلوك العدواني يظهر في مرحلة الطفولة ويتطور فيما بعد (مجدي أحمد محمد عبد الله ، 1997) ، وهذا ما يدفعنا للتطرق إلى سيرورة نمو العدوان لمتابعة مراحل تطوره .

3. سيرورة نمو العدوانية :

من الصعب تحديد العمر الذي تبدأ فيه النزعات العدوانية في الظهور لدى الطفل ، إلا أن ظهورها يسجل في مرحلة مبكرة من النمو ، وأول ما يميزها كونها آلية " Instrumental " ، إذ لا يبدو الطفل أكثر عدوانية ، لكنه أكثر ميلا إلى التشاجر والتصارع على اللعب والممتلكات ، كما أن الوسائل التعبيرية للغضب تتمثل في البكاء والصراخ ، لأنه لا يستطيع أن يستخدم وسائل مقنعة ، أو أساليب عقلية مجردة ، وعندما يكتشف الطفل أنه يستطيع أن يجعل الآخرين يسايرون رغباته ، أي أنه يحصل على الإثابة من البيئة الإجتماعية بالإيذاء ، فإنه يستخدم مزيدا من التصرفات العدوانية وهي العدوانية الموجهة مثل النقد والسخرية ، التهكم ، الثرثرة ، التنابز بالألقاب والشتائم .

هذا التغير من العدوان الوسيلي إلى العدوان العدائي الموجه يرجع من جهة إلى قدرة الطفل الأكبر سنا على استنتاج أغراض مهاجمته ودوافعه ، فيكون أكثر رغبة في معاقبة الشخص الذي يريد أن يؤذيه بإهانته مباشرة ، أو بالضرب . بالإضافة إلى الهجوم المباشر على ممتلكات الشخص المعتدي " Agressas Possessions' وما أن يبلغ الأطفال سن السادسة حتى يتكون لديهم ضمير رادع لسلوكهم العدواني ، أي يكون قد نشأت في أذهانهم أفكار عن الخير والشر ، فضلا عن اكتساب قدر من الضبط الذاتي. بالإضافة إلى ذلك ، فإنه مع تقدم السن تتحسن مهارات اللغة والإتصال الإجتماعي ، ومنه فهم يعتمدون على العدوان اللفظي أكثر من العدوان الجسدي. كما أن الطفل في هذه المرحلة المتأخرة قد يحمل في أعماقه شعورا بالعداء ، لكنه لا يشتبك مع الأخرين ، إلا حينما يستفزه خصمه كي يدفعه إلى هجوم مضاد ، مما يحمل الطفل على الإعتقاد بأنه إنما يدافع عن حقوقه وكيانه (مجدي أحمد محمد عبد الله ، 1997 ، ص230-232).

أما في مرحلة المراهقة ، فيعرف الفرد تغيرات انفعالية كبيرة ، وبروز طلبات جديدة وحاجات ضرورية بالنسبة له ، كالحاجة للاستقلال ، الشعور بالانتماء ، التقبل من طرف الآخرين ... ، كل هذه الحاجات قد تنشأ عن صراعات وانفعالات حادة قد يتمكن المراهق من كبتها ، أو التنفيس عنها من خلال استجابات انفعالية أقلها الغضب الذي قد يعمل على تعطيل قدرته على التفكير السليم ، وقد تصدر عنه بعض الأفعال أو الأقوال العدوانية التي يوجهها إلى العقبات التي تعيق إشباع دوافعه أو حاجاته سواء أكانت هذه العراقيل أشخاصا أم عوائق مادية أم قيودا اجتماعية (وفيق صفوت مختار، 1999 ، ص 60) .

وإذا ما وجد المراهق وسطا مدعما ومعززا لمثل هذه السلوكات غير التكيفية من جهة واستمرارية لهذه العوائق من جهة أخرى فإن العدوانية تصبح عندها أسلوبا للتعامل ومواجهة كل العقبات التي تعترض طريقه ، لينطبع بعد ذلك بمجموعة من السمات أو الخصائص الناتجة عن لجوئه للسلوك العدواني والتي سنتعرض إليها لاحقا.

4. سمات المراهق العدواني :

اكتشفت دراسة (فريشت "Frechette" ، 1978) التي أجراها على عينة من المراهقين العدوانيين اللذين تتراوح أعمارهم بين 13-17 سنة أن :

- المراهق فرد في صراع مفتوح مع السلطة يظهر حقدا ضد الطريقة التي عومل بها من طرف العائلة وهو طفل .

- له ميول قوية للعظمة وذات ضغط عصبي عال ، إلى جانب استعداده القليل للشعور بالذنب وتأنيب الضمير ، كما تتميز شخصيته بضعف الأنا.

وحسب قائمة جسنس " Jesness " ، فالمراهق العدواني فرد يمتاز بعدم الرضى الشديد والغضب ، إذ أنه أقل نضجا ، يحس في علاقاته مع الآخرين بالضيق ، ويمتاز بقابلية قليلة للمخالطة ، كما أن احترام المعايير الإجتماعية منعدم في استجاباته . كما

يتميز بمستوى عالي من التوتر والإحباط مقارنة بالمراهق غير العدواني والفرد السوي ، فضوابطه تبدو ضعيفة واستجاباته دون وعي وبصفة عدوانية ، ويتضح أنه غير قادر على كبت مشاعره ، ويتبنى بكل سهولة اتجاه التمرد على السلطة ، وضد كل العوائق التي تحول دون تحقيق رغباته ، كما أنه أقل حساسية لرأي الآخرين ويرفض النقد .

كما بينت دراسة قوديش "Gueddich" وآخرون (1983) أن العدواني فرد حساس ، لم يصل نهائيا إلى عالم الحقائق ، بل بات في عالم اللذة .

أما ليندقرين "Lindgren" (1974) فقد أشار إلى أن المراهقين العدوانيين سجلوا ارتفاعا في حب السيطرة (التسلطية) مقارنة بغير العدوانيين. وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه برودي "Brody" (1965) وباص "Buss" (1978) (محي الدين حسين ، 1992 ، ص 134).

ويعتقد بيركويتز " Berkowitz " (1962) أن العدواني ليس غاضبا دوما ولا تسوقه دوافع الكراهية ليل نهار ، بل إن له استعدادا لأن يثار على الفور للغضب ، أي أنه مفرط السرعة للإستجابة بالغضب للحوادث التي هي في الأصل حيادية وغير استفزازية لأغلب الناس (ميخائيل أسعد ، 1996) .

والعدواني كذلك طبقا لـ بيركويتز " Berkowitz " (1962) شخص غرس في نفسه اتجاها معينا نحو قطاعات كبيرة من العالم وتعلم تفسير مجموعة واسعة من المواقف أو الناس يعدها تهديدية أو محبطة له ، وهو يرد على ذلك التهديد والإحباط بطريقة عدوانية (ميخائيل أسعد ، 1996) .

كما وجد أن الأفراد ذوو النزاعات العدوانية الواضحة يوصفون بالجمود وعدم المرونة ، كما أنهم فشلوا في تنمية ضوابط داخلية ، ولم يكتسبوا كثيرا من أنماط السلوك المقبول والملائم والمتكيف (عيسوي ، 1984) .

ومنه يتضح لنا أن المراهق العدواني يتسم بالخصائص الشخصية والفردية التي تفرز الأساليب العدوانية التي يلجأ إليها كوسيلة تعامل وتفاعل مع الآخرين ، فالمشاعر السلبية والإحباطات والتوترات الناتجة عن عدم تحقيق رغباته أو التي تعكس عدم فهم الوسط له ، تجعله يعيش الوضعيات كتهديدات ومواقف محبطة أكثر من كونها تحديات أو مواقف تحتم عليه مواجهتها . فكل هذه المشاعر تجعله أكثر استعدادا لعدم احترام المعايير الإجتماعية و يظهر ذلك في صور متعددة ومختلفة في أشكالها إلا أن غايتها واحدة هي : إيذاء الآخرين . هذه الأشكال سنتعرف عليها من خلال التصنيفات التي وضعها الباحثون من خلال دراساتهم .

5. الصور التعبيرية للعدوانية :

تختلف صور التعبير عن العدوان بإختلاف السن والثقافة ، فضلا عن أسلوب التربية والتكوين النفسي والخلقي الذي نشأ عليه الفرد ، كما أن شكل وطبيعة السلوك تستمد من تلك العلاقة الموجودة بين المراهق وما يعيشه يوميا من محاولات لإشباع دوافعه النفسية والإجتماعية ، ونظرا لتعدد صوره التعبيرية ، فقد عمد عدة باحثين إلى تصنيف أبعاد السلوك العدواني ، نوضحها كما يلي :

* صنف باص "Buss" (1961) السلوك العدواني على أساس ثلاثة محاور هي : العدوان الإيجابي مقابل العدوان السلبي ، والعدوان المباشر في مقابل العدوان غير المباشر ، والعدوان البدني في مقابل العدوان اللفظي ، ويمكن تمثيل هذه المحاور الثلاثة في علاقتها ببعضها البعض من خلال الجدول رقم (1) :

جدول رقم (1) : محاور السلوك العدواني طبقا لـــ باص "Buss"

محاور العدوان	العدوان الإيجابي		العدوان السلبي	
	مباشر	غير مباشر	مباشر	غير مباشر
البدني	ضرب الضحية أو لكمها	المداعبة العملية السخيفة	الجلوس أو الوقوف لإعاقة المرور	رفض أداء عمل هام
اللفظي	إهانة المجني عليه	النميمة الماكرة	رفض الكلام	رفض الموافقة نطقا أو كتابة

على ضوء هذا التصور ، فقد اهتمت الدراســـات التـــي أجريـــت بمحوريـــن أو ببعدين أساسيين هما : العدوان البدني والعدوان اللفظي ، ســـواء شـــملت الدراســـة أحدهما (جستافســـن "Gustafson" (1989) ؛ جونســـن "Johnson" و آريـــاس "Arias" (1989)) أو كلاهما معا (تدســـهي "Tedeshi" (1989) ؛ رســـت "Rauste" (1989)) (معتز سيد عبد الله ، 1997 ، ص 161) .

كما يميز باص "Buss" بين عدوان يصحبه غضب وآخـــر لا يصحبـــه هـــذا الإنفعال ، وقدم هذا التمييز من منظور المنبهات المحدثة للسلوك ، فعدوان الغضب إنما يثيره الإحباط أو الهجوم من جانب شخص ما . ففي هذه الحالة يكون رد الفعل الشـــائع هو الغضب ، والذي عادة ما يتبعه العدوان الذي يلحق الأذى بفرد معين ، أما العـــدوان الذي قد لا يصاحبه غضب فهو العدوان الوسيطي الذي يمليه التنـــافس علـــى مركـــز أو شيء آخر يقف كموضوع للتنافس (محي الدين أحمد حسين ، 1992 ، ص 90) .

وفي مقابل التصنيف السابق الذي قدمه باص "Buss" وما ترتـــب عليـــه مـــن تصنيفات ، قدم زيلمان "Zilman " (1979) تصنيفا يشمل أربعة أبعاد للسلوك العدوانـــي تتفاوت في مظاهرها التعبيرية وهي :

- **العدوان البدني** : وهو الذّي يسعى فيه الفرد العدواني إلى إلحاق الأذى والضـــرر البدني أو المادي بالآخرين الذين يميلون إلى تحاشي مثل تلك الأفعال العدوانية .
- **العداوة** : وهي التي يرمي الفرد من خلالـها إلـى الإسـاءة للآخريـن كإهانتـهم أو خداعهم ، دون أن يلحق بهم أية أضرار أو آلام بدنية .
- **التهديدات العدوانية** : وينظر إليها كوسيلة أو إشارة تسـبق العـدوان أو العـداوة المتعمدّة ، كما إنها تستخدم أحيانا كوسيلة مضادة لمواجهة العدوان أو العداوة .
- **السلوك التعبيري** : ويتمثل في صورة الغضب أو الانزعاج ، والتي من المحتمـل أن تشبه في طبيعتها سلوك العدوان (كالضرب بقبضة اليد على الطاولـة) ولكنـها لا تصل في صورتها التعبيرية إلى المستويين الأول والثاني .

ولكن يلاحظ على تصنيف زيلمان " Zilman " وجود تداخل واضح بين البعديـن الثالث والرابع بشكل ربما يصعب معه الفصل بينهما ، كما أن البعد الثاني (العـــداوة) أقرب ما يكون إلى العدوان اللفظي عند باص " Buss " (معتز سيد عبـد الله ، 1997 ، ص 163).

وقدم جالوقهر "Gallogher" (1982) تصنيفا يتسم بالبساطة ، فالعدوان في نظـره إما أنه سلبي (أشبه ما يكون بالضمني) أو إيجابي (أشبه ما يكون بـالصريح) . ففـي النوع الأول من العدوان نجد الفرد عنيدا أو غير متعاون ، ومتذمـرا ، ولكـن بـدون مواجهة ، أما في النوع الثاني فإننا نجد الفرد يواجه الآخرين بعدوانية (محـي الديـن أحمد حسين ، 1992 ، ص88) .

كما أسفر التحليل العاملي الذي أجراه محي الدين حسين (1983) لمقياس السلوك العدواني الذي صممه عن خمسة عوامل هي : العدوان العام ، العدوان النشط الخارجي الصريح في مقابل العدوان السلبي الداخلي الضمني ، والعدوان المباشـر فـي مقـابل العدوان غير المباشر ، والتوتر العدواني ، والعدوان اللفظي في مقابل العدوان البدني . في حين إفترض نبيل حافظ وآخرون (1993) في دراستهم عن الإحباط والعدوان وجود

ثلاثة أبعاد للسلوك العدواني هي : العدوان البدني والعدوان اللفظي والعدوان السلبي . بالإضافة إلى ما أطلقوا عليه "السلوك السوي" كمظاهر متعددة للموقف المحيط (معتز سيد عبد الله ، 1997 ، ص 162) .

كما ميز بعض الباحثين وجود ما يسمى : العدوان الرمزي ، إذ يمارس الفرد فيه سلوكا يرمز إلى احتقار الآخر أو يقوم بتوجيه اتهامه إلى إهانة تلحق به كالإمتناع عن النظر إلى الشخص ورد السلام عليه (آغا ، 1981) .

ويلاحظ أيضا وجود العدوان المستبدل الذي يتمثل في اتخاذ أي موضوع بديل ليكون هدفا لتفريغ المشاعر العدوانية في حالة استحالة العدوان المباشر على مثير الإستجابة ، نظرا لقوته أو مكانته ، أو للرفض الإجتماعي القاطع الإعتداء عليه ، وخاصة إذا كان يمثل رمزا لقيمة إجتماعية راسخة ، مما يدفع الفرد إلى توجيه عدوانه نحو موضوع آخر مختلف وخاصة اذا كان الموضوع البديل متاحا (درويش ، 1983) .

في حين يصنّف بعض الباحثين مثل مايرز " Myers " (1988) السلوك العدواني إلى نوعين :

- **الأول** : هو العدوان العدائي الذي ينشأ عن الغضب أو ينتج عنه ، وهدفه الإيذاء والتعذيب والإيلام .
- **الثاني** : هو العدوان الوسيلي " Instrumental " ، وفيه يكون الإيذاء وسيلة للحصول على بعض المكاسب أو المنافع. وهنا يرى الباحثين أن عدوان المراهق يكون في أغلبه وسيلي لتحقيق رغباته واشباع حاجاته ، ومع ذلك ، فالتمييز بينهما يكون صعبا في بعض الأحيان حينما يتحول العدوان الوسيلي إلى عدوان عدائي لأي سبب من الأسباب (معتز سيد عبد الله ، 1997) .

ويلاحظ مما سبق مدى التنوع في مظاهر وأبعاد السلوك العدواني ، بل والتداخل الذي يمكن أن نجده فيما بينهما ، إلاّ أنّ غايتها جميعًا واحدة وأساسية ألا وهي : إلحاق الضرر والأذى بالفرد المعتدى عليه ، سواء كان الإيذاء هدفا في حد ذاته أو وسيلة لتحقيق شيء معين ، أو محاولة للدفاع عن النفس ، وقد نتج عن هذا التعدد والتنوع عدم وجود تفسير واحد لهذا المفهوم ، إذ ظهرت عدة نظريات ، كل منها اهتمت بجانب معين من حياة الفرد وهذا ما سنتعرض إليه لاحقا .

6. النظريات المفسرة للعدوانية :

يعتبر موضوع العدوان من الموضوعات النفسية الإجتماعية ، التي إستقطبت اهتمام العديد من الباحثين بمختلف أطرهم واتجاهاتهم النظرية ، ولهذا حاول هؤلاء معرفة خلفيات وأصول هذا السلوك ، وتفسير أسباب تواجده . فمن العلماء من يعتبر العدوان سلوكا غريزيا ، ومنهم من يرجعه إلى العوامل البيئية و الأسرية ، كما هو نتاج للإحباطات التي يتعرض لها الفرد ، وأوجه نظر أخرى سنحاول تقديمها كما يلي :

1.6. النظرية الفيزيولوجية – البيولوجية :

حاول الباحثون في ميدان البيولوجيا إيجاد الأصول البيولوجية للسلوك العدواني ، وهذا من خلال عدة بحوث ضمت إلى هذه النظرية ، والأبحاث الجينية تطرقت إلى ما يسمى " كروموزوم الإجرام Chromosome du crime " ، حيث بينت دراسة كل من (براون " Brown " و كورت " Court " (1976) ؛ بروتن " Bruton " و جاكوبز " Jacobs " (1965) ؛ جافيك " Javick" (1973)) أن المجرمين لهم اختلالات في جيناتهم ، أي لهم كروموزوم اضافي (XYY) عوضا من (XY) ، إذ وجد أن خلايا بعض الرجال بها (X) واحدة وكثيرا من (y) ؛ أي أن ذكورتهم زائدة أو متفوقة . ولكن لم يجد روزنتال "Rosenthal" (1978) بين عينة كبيرة فحصها سوى خمسة عشر (15) من المجرمين تتميز خلاياهم بهذه الخاصية (عيسوي ، 1984) . كما

أن الأبحاث التي قام بها كيسبرز "Kessbers" وموزر "Mors" ترفض كل ارتباط بين الكروموزومات (XYY) و السلوكات العدوانية .

وتفترض بعض الأدلة الحديثة أن الوراثة تلعب دورا في ظهور الإختلافات أو الفروق الفردية في السلوك العدواني ، فقد وجد أنه في حالة التوائم الصنوية " Identical Twines " التي من نفس الجنس أنهم يكونون أكثر تشابها في العدوان من التوائم الأخوية " Fraternal Twins " ، وعليه فقد افترض أن العوامل الوراثية تلعب دورا في نمو السلوك العدواني ، وتحديد مظاهره . كما تفترض دراسات ألويز "Olweus" (1980) وباتز "Bates" (1982) أن الأطفال الرضع الذين يتسمون بعصبية زائدة يكونون أكثر عرضة لنمو أنماط من السلوك العدواني في الطفولة والمراهقة (سارازون "Sarason" وآخرون ، 1986) .

كما يرى أصحاب هذا المنظور أن الإستجابات العدوانية تختلف حسب أشكال الهرمونات ، حيث لوحظ أن أغلب الفتيات اللواتي تعرضن إلى المنشطات أظهرن أشكالا من السلوك العدواني . وأشار كانون "Cannon" ، (1920) إلى أن تحرير الأدرينالين في الدم يؤثر على ميكانيزمات الهيبوتلاموس التي تعمل على إثارة اليقظة الفيزيولوجية وتحفزها إلى حركة قوية ، وظهور الغضب رغم غياب التحولات الجسدية العضوية.

كما توصّل كل من ساشتر "Shachter" ولاتان "Latane" (1948) إلى أن استجابات الأفراد الذين حقنوا بالأدرينالين تختلف باختلاف الوضعية ، فهم يصبحون عدوانيين عندما تكون الوضعية الخارجية غير سارة .

وهذا ما جعل بعض الباحثين يرون أن التغيرات الهرمونية والمتمثلة في (Progestérone-Œstrogène) ما هي إلا نتيجة العوامل النفسية أو المحيطية ، إذ لا توجد علاقة سببية واضحة ، ولكن يوجد تأثير متبادل بين الفكر والجسم .

وأشار الباحثون المختصون في فيزيولوجية الأعصاب ، وعلى رأسهم كارلي "Karli" (1982) إلى دور الجهاز اللامبي " Limbique " لمنطقة الجهاز العصبي الذي يتدخل في تقييم وتحضير معاني التنبيهات الداخلية والخارجية . كما اتفقت دراسات (ويليامز "Williams" (1969) ؛ دو باندوان "De Bandoin" (1969) ، باكهي "Bachy" و مونروك "Monroc" (1985)) على أن نسبة الشذوذ في رسوم المخ لدى المجرمين أعلى منها لدى المجموعة الضابطة ، وينطبق ذلك على من يتسم بالعنف على وجه الخصوص ، وعلى السيطرة العارضة . ومن ثم يرد الإعتراض على رأي يندن "Yendan" (1987) حول الأدلة التي تجمع فرض وجود شذوذ في رسم المخ الكهربائي لدى المرضى العدوانيين (السمري ، 1992) .

وطبقا لما ذكره إيروين "Eruin" (1969) فإن ميكانيزمات الضبط الموجودة في القشرة المخية قد يصيبها شيء من الإعاقة ، أو أن الجهاز اللامبي يحدث إستثارة تؤدي إلى الحساسية الزائدة إزاء المثيرات العادية ، تنتج انفجارات عدوانية بشكل لا يتناسب مع المثيرات الموجودة (السمري ، 1992) .

كما أن المراهقة بتغيراتها الفسيولوجية وتأثيراتها النفسية تدفع بالمراهق إلى سلوكيات يمكن تصنيفها ضمن السلوك العدواني ، كما أشارت الدراسات الحديثة إلى أن المراهقين البالغين أعمارهم (15–17 سنة) اتضحت لديهم هذه العلاقة بين التغير الفيزيولوجي العنيف متمثلا في مستويات الهرمونات والعدوان ، فقد وجد أن بعض المراهقين كانوا أكثر استجابة للسلوك بعدوانية لكل ما هو مهيج ومهدد لهم (مجدي أحمد محمد عبد الله ، 1997 ، ص 237) .

و حقيقة الأمر ، لم تكن هناك أدلة قطعية غير قابلة للجدل فيما يخص العدوانية حسب ما جاء به هذا المنظور (بلوك " Bloch " وآخرون ، 1994) . فمعظم نتائج الأبحاث استخلصت من تجارب على الحيوانات أو المرضى ، فالاستنتاجات لا يمكن تعميمها على السلوك العدواني عموما ، وذلك بسبب نقص المعلومات الدقيقة عن

الإنسان وأجهزته المختلفة هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، لا يمكن تفسير هذا السلوك من وجهة النظر البيولوجية فقط، وإغفال العوامل الأخرى كالمشاعر السلبية الناجمة عن عدم إشباع الرغبات .

2.6. نظرية إحباط – عدوان :

لقد كان لهذه النظرية صدى كبيرا خلال فترة (1940-1960) ، إذ يرى أصحابها وعلى رأسهم دولارد "Dollard" وزملائه (1939) أن **الإحباط يسبق دائما** السلوك العدواني . والإحباط عبارة عن حالة نفسية تحدث عندما تعترض شخصا ما عوائق لا يستطيع التغلب عليها بإستعمال خبراته السابقة ، وعاداته المألوفة ، فالإحباط ناتج عن الإحساس بالعجز عن إشباع حاجة ما (مصطفى عشوي ، 1994).

فدولارد وزملاؤه يعتقدون أن للإحباط نتائج تراكمية ، إذ قد يتحمل الشخص سلسلة من الإحباطات حتى تنتهي بانفجار في ثورة غضب ، قد يكون سببه الظاهر مثيرا لا يستحق ذلك الغضب. كما قرروا أن أقوى الإستثارات التي ينشئها الإحباط هي التي تتجه نحو الأفعال العدوانية الموجهة ضد الشخص الذي ينظر إليه بإعتباره مصدر الإحباط ، وتقل درجة الإستثارة إلى العدوان كلما كانت الأفعال العدوانية موجهة بطريقة غير مباشرة (أنسكو و آخرون ، 1993).

أما روزنزويغ " Rosenzweig " (1976) الذي أسس نظريته حول الإحباط يرى أن العدوان في مفهومه الشامل هو تأكيد الذات ، ويصنف الوضعيات الحيوية للعدوان على أنها حالة من الإحباط ، تظهر كلما صادف الجسم في طريقه عائقا لا يحتمله ، وهذا في حالة إشباعه لبعض الحاجات ، فعندئذ يصاب الفرد بحرمان ، أي إحباط الحاجات الحيوية ، وبالتالي فقدان التوازن الناتج عن الصراع الداخلي (روزنزويغ "Rosenzweig"، 1983) .

في حين ذكر فريزريدل " Frizredl " (بدون تاريخ) عامل القدرة على تحمل الإحباط ، موضحا بذلك أن المراهق الجانح يثور أمام أي حرمان ، ويندفع في تصرفاته العدوانية لتحطيم العقبات ، بصرف النظر عن النتائج أو الأخطار التي يتعرض لها ، فتراكم الضغط والتوتر الناتج عن الإحباط يولد لدى الإنسان سلوكات عدوانية ، التي قد تكون على شكل مشاعر عدوانية تجاه الآخرين ، والتي تكون عادة مشاعر الحقد والكراهية ، وفي إثارة الفتن والقذف وتحطيم ممتلكات الخصم ، وقد يكون ماديا كاستعمال العنف المتمثل في الضرب والتخريب ، وغير ذلك من السلوكات المدمرة (مقدم عبد الحفيظ ، 1993) .

ويتوقع المتبنون لهذا الإتجاه أن الأطفال الذين يفطمون مبكرا ، ويتعرضون لغير ذلك من جوانب الإحباط ، يميلون إلى الإستجابة العدوانية في المواقف المناسبة . كما أوضحت دراسة رندزي "Rendzey" وفرانش "French" (1950) أن الإنفجار بسبب الإحباط دال على ارتفاع العدوانية الموجهة نحو الخارج وبالتالي نقص في العدوانية المتجهة نحو الداخل . ولقد توصلت دراسات ميقارجي "Megargee" (1978) ودراسة جالالي "Galali" وقوديش "Gueddich" (1983) الذين درسوا العلاقة بين الإحباط والعدوان عند المنحرفين ، إلى أن ثمانين بالمائة (80%) من الإستجابات العدوانية كانت موجهة نحو الخارج وعشرين بالمائة (20%) منها موجهة نحو الداخل (قوديش " Gueddich " وآخرون ، 1989) .

أما بركويتز "Berkowitz" (1962 ، 1964 ، 1965 ، 1969) ــ وهو أنشط الباحثين في مجال التجارب على العدوانية ــ فيشير إلى أن ما جاء به دولارد " Dollard " ليس دائما صحيحا ، فقد يتعلم الناس أن يكونوا عدوانيين لمجرد تقليد الآخرين ، وفي هذه الحالة لا يشترط وجود إحباط سابق لظهور السلوك العدواني . كما يفسر الإحباط باعتباره إعاقة لتوقع أو أمل في أداء استجابة نحو الهدف ، على ذلك يميز بين الإحباط ومشاعر الحرمان ، فإذا ذهب الكائن بغير طعام وبغير توقع أن يجد طعاما ، فإنه يشعر بالحرمان ، لا بالإحباط .

ولقد كانت وجهة النظر الأصلية لـ بركويتز "Berkowitz " أن الدلائل الخارجية ضرورية قبل ظهور العدوان ، إلا أن التطورات التي أحدثت في أبحاثه بينت أن الدلائل الخارجية تزيد من احتمال ظهور العدوان ، فقد يحتوي الغضب نفسه على دلائل ذاتية كافية لإثارة العدوان حتى في غياب الدلائل الخارجية . ولقد أوضحت عدة دراسات أنه في بعض المواقف يمكن للإحباط أن يؤدي إلى العدوان عند كل من الإنسان والحيوان (أزرين "Azrin" – هايك "Hake" (1966) ؛ ماليك "Malliek" ـ ماك كانديس "Mc Candless" (1966) ؛ برنستاين "Bernstein" ، ورشيل "Worchel" (1962) ؛ بركويتز "Berkowitz" ولوباج " Lepage " (1967)) (أنسكووج سكوبلر ، 1993).

وقد ذكر فاخر عاقل (1984) أن الإحباط قد يؤدي إلى اللجوء إلى الحيل الدفاعية بالإضافة إلى العدوان ، وأشار لمبارت "Lambert" (1989) أنه قد يؤدي إلى المطاوعة أو الإذعان "Compliance"، بينما إيغيل "Aigyle" (1982) فيرى أن التعسف في استخدام الإحباط هو الذي يساعد على العدوان (نبيل عبد الفتاح حافظ وآخرون ، 1993) .

وكل ما جاءت به هذه النظرية ، أيدته الكثير من المعطيات المستمدة من الملاحظة ، وكذا الدراسات التجريبية ، كدراسة ماك كاندا زواوتسي (بدون تاريخ) ودراسة لوفين "Levine" (1941) (عيسوي علي أحمد، 1984) و(كمال الدسوقي ، 1979) .

ومنه نلاحظ أن تفسير نظرية إحباط ـ عدوان لسلوك العدواني كان على مستوى علم النفس كاستجابة لمنع تحقيق هدف معين ، لكن هناك نظرية أخرى تنظر إلى السلوك على أنه سلوك فطري يولد مع الإنسان ، وذلك هو اتجاه التحليل النفسي .

3.6. نظرية التحليل النفسي :

أعطى التحليل النفسي أهمية متزايدة للعدوانية من خلال تبيان فعلها المبكر جـدا في نمو الشخص ، ومن خلال الإشارة إلى العملية المعقدة لإتحادها أو انفصالها عـن الجنسية (لابلانش وآخرون ، 1985) ، فبالنسبة للمحللين النفسانيين تعتـبر العدوانيـة إحدى المكونات الأساسية للنظام الغريزي ؛ إذ افترض فرويد " Freud " أن لدى الفـرد رغبة لاشعورية في الموت ، ولم يحاول تحديد المصادر الجسمية لغرائز الموت ، وإن كان من الممكن أن يتكهن المرء بوجودها في عمليات الهدم أو التفتيت التي يقوم بـها الجسم . كذلك لم يطلق اسما على الطاقة التي تستخدمها غرائـز المـوت (Thanotos) في القيام بعملها ، ومن المشتقات الهامة لغرائز الموت الباعث العدواني . فالعدوانيـة تدمير للذات وقد اتجهت إلى الخـارج نحـو موضوعـات بديلـة . فـالفرد يقـاتل الآخرين ، وينزع إلى التدمير لأن رغبته في الموت قد أعاقتها قـوى غرائـز الحيـاة (Eros) ، بالإضافة إلى عقبات أخرى في شخصيته تتعدى غرائز الموت (رشاد علـي عبد العزيز ، 1993) . وحسب بول بيرنارد " Paul Bernard " (1977) ففرويد يعتـبر العدوانية غرائز مركبة من الغرائز الجنسية ، بحيث يرى بأن السادية ما هي إلا تطـور متتالي للتركيبة العدوانية والغرائز الجنسية .

وفي نفس السياق يرى ريخ " Reich " (1957) أن السبب الحقيقي للعدوانية يعود إلى عدم الإشباع الجنسي ، نتيجة الموانع الاجتماعية التي تنجم عنها توترات ، فتعتـبر العدوانية بذلك متنفسا أو مخرجا لها (سيلامي "Sillamy " ، 1983) . أما آدلـو "Adler" فيرى العدوان وسيلة للسيطرة والتعويض عن النقص والتغلب على العقبات التي تواجه الفرد . في حين ترى كارن هورنـي "C. Horney" أن كبـت المشـاعر العدوانيـة أو الهجومية أمر مضر من وجهة نظر الصحة النفسية ، ذلك لأن الكبت قد يقود إلـى القلق والعصاب ، وأنه من المفيد أن يعبر الفرد عن مشاعره العدوانية من حين لآخـر بقصد التنفيس عنها (نبيل عبد الفتاح حافظ وآخرون ، 1993).

أما " كلاين " فتعتبر العدوان كجزء من المعطيات الفطرية في الفـــرد ويظـــهر مبكرا ، إذ نجد عند الرضيع العدوانية في علاقته المتجاذبة مع أمه ، حيـــث يجـــرب هواميا الحب والكره في نفس الوقت . كما ترى أن العدوانية تجمـــع لـــردود الأفعـــال الدفاعية ضد موضوع الحب الأولي ، المدرك كموضوع مضطهد ومهدد . ويكون هـذا التجاذب متواجدا في النفس الإنسانية منذ ولادتـــها (كلوتيـــي "Cloutier" وآخـــرون ، 1981) .

ومن الواضح أن وجهة نظر التحليل النفسي تنظر إلى العدوانيـــة فـــي إطـــار الغريزة أو القوة الدافعية الفطرية وأنماط الإستجابات أو الميكانيزمات المنظمة ذاتيا.
هذه النظرة تلغي عامل الخبرة الشخصية ، وتغفل قدرة الفرد علـــى التعلـــم والـــدور التفاعلي الذي يتم بين الفرد ووسطه ، وهذا ما أدى إلى وجود منظرين ينادون بـــدور التعلم الإجتماعي .

4.6. نظرية التعلم الإجتماعي :

تعتبر هذه النظرية مـــن النظريـــات الحديثـــة التـــي اهتمـــت بشـــكل كبـــير بالسلوك العدواني ، إذ تعتبر العدوانية حسب ممثلي هذه النظريـــة سـلوكات متعلمـــة ومكتسبة (لفكوفيتش ، " Lefkowitz " ، 1977) .

ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن أساليب التربية والتنشئة الإجتماعية تلعـب دورا مهما في تعلم الأفراد الأساليب السلوكية ، التي يتمكنون عـــن طريقـــها مـــن تحقيـــق أهدافهم، وهكذا يصبح مبدأ التعلم هو المبدأ الذي يجعل من العدوان أحيانا أداة لتحقيـــق الأهداف. ويتم هذا التعلم حسب بندورا "Bandura" (1973) عـــن طريـــق الملاحظـــة والتقليد والتعزيز ، ويرى أن الطفل يقلد نماذج الســـلوك العدوانـــي الصـــادرة عـــن أشخاص ذوي مراكز اجتماعية مؤثرة ، فهناك أشخاص على درجة كبيرة من الأهميـــة بالنسبة للطفل مثل الوالدين ، المعلمين ، الرفاق ، كما يمكنه التعلم من خلال النمـــاذج الرمزية كالسينما و التلفزيون .

فهذه المصادر يمكن اعتبارها نماذج يستقي منها الطفل سلوكه الإجتماعي بصفة عامة ، وسلوكه العدواني بصفة خاصة (وفيق صفوت مختار ، 1999). فالفرد يتعلم السلوك العدواني إما بشكل مقصود من الآخرين وخاصة أثناء طفولتهم ، أو بصورة غير مقصودة من خلال مشاهدته للآخرين ، وهم يتصرفون بطريقة عدوانية سواء في الواقع أو من خلال وسائل الإعلام ، فهم يتيحون له فرص تعلم الأساليب والتقنيات الواجب استخدامها لتنفيذ السلوك العدواني بصورة فعالة (درويش زين العابدين ، 1993).

ولقد أظهرت نتائج دراسة بندورا "Bandura" وروس "Ross" (1963) أن النماذج المشاهدة من خلال الأفلام كان تأثيرها مثل تأثير النماذج الحية في تشكيل أنواع جديدة في السلوك المنحرف (مصطفى الطيب باشن ، 1989). ويرى بندورا "Bandura" أيضا أن التجربة المباشرة للصراع تستطيع أن تكون شكلا من التعلم ، كما أنها قد تكون كذلك تعزيزا. إلى جانب التقليد ، الملاحظة ، التعزيز ، يتحدث أصحاب هذه النظرية على المكافآت والعقاب . حيث يعتبر (بندورا "Bandura" و روس "Ross" (1965) ؛ رنزفورت "Ransfort" (1988) ؛ براون "Brown" و قايت "Guiat" (1965)) أن كل من المكافآت والعقاب والنمذجة يساهمون في تعلم مظاهر السلوك العدواني ، إذ أن الكبار عادة ما يكونون مثلا عاليا بالنسبة للطفل، فإذا كان سلوكهم عدوانيا ، كان سلوك الطفل كذلك. وأكد كل من (بندورا "Bandura" وولترز "Walters"، 1959-1963) أن العقاب الجسدي يشجع بروز الإستجابات العدوانية ، وقد لوحظت علاقة ارتباطية بين عدوانية الأب وأبنائه في (5,33%) من الحالات ، وذلك لأن الأب مصدر الكثير من الإحباط في المنزل ، كما وجدت نسبة كبيرة من المراهقين المنحرفين ينحدرون من آباء عدوانيين . وما يؤيد ذلك هو أن الأطفال الأكثر تقمصا لشخصية الآباء أظهروا نسبة كبيرة من العدوان أثناء اللعب بالدمى (عيسوي علي أحمد ، 1984).

ومنه نرى أن أصحاب نظرية التعلم الإجتماعي لا يأخذون بفرض تحكم القوى الداخلية في الفرد ، كما لا يأخذون بمنظور التأثير البيئي والشخصي سواء النفسي أو المعرفي في حدوث هذا السلوك .

5.6. النظرية السلوكية :

تلغي هذه النظرية مثل سابقاتها النظريات الغريزية للعدوانية ، فهي تعتبرها سلوكات ناتجة عن استجابة متعلمة (ستوارت "Stuart" ، 1981) ، كما تعتبر سلوكا اجتماعيا مكتسبا ، استجابة للمثيرات البيئية (سارازون "Sarason" وآخرون ، 1986).

وبيّن السلوكيون أن العدوانية هي استجابة انعكاسية تفاعلية عادية ناتجة عن تعقد عمل الآليات الطبيعية ، وعمل الآليات الإشراطية المتعارف عليها والمؤثّرة .

ولكن ما يؤخذ على هذه النظرية هو أنه إذا كانت العدوانية كما سبق الذكر ، فإنه يمكننا إزالة الشروط المسببة للعدوانية لدى الفرد في غياب التعزيز أو إثارة قلق حاد لإزالة العدوانية . إلا أن هذا لا يكون بسهولة ، حيث تعتبر من السلوكات الأكثر مقاومة للطرق العلاجية السلوكية ، فظاهرة العدوانية ليست حاصل اشتراك المثيرات للمدى القصير ، ولكن تدخل متغيرات أخرى كطريقة رؤية الفرد للعالم المحيط به وتقديره له ، الأمر الذي أدى إلى ظهور المنظور المعرفي .

6.6. النظرية المعرفية :

تعتبر العدوانية حسب هذا المنظور إحدى الاستجابات للعالم النفسي الذي بناه الفرد بصفة عقلية لنفسه من خلال العمليات الفكرية ، يمكن أن يكوّن أعداء ويبرّر عدوانيته نحو الآخرين. كما يرى أصحاب هذا المنظور أن الإنسان يتمتع بقدرة على التفكير واستنباط حلول للمشكل ، إلا أن الحياة تظهر عمليات عقلية مرتفعة لإختيار الحلول العدوانية للمشاكل (سارازون "Sarason" وآخرون ، 1986) .

ويشير المعرفيون إلى أن الفرد بعد تجربة سارة أو غير سارة ينتقي ويستعلم "S'auto-informe" هذا الأثر الذاتي للنشاط المختار يعزز ويدعم قوة بعض الأنماط السلوكية (فان قنقهام "Van Canghem" ، 1978) . كما وجد دودج "Dodge" (1980) وناسبي "Nasby" وآخرون (1980) أن المراهقين العدوانيين يدركون الوضعيات المبهمة الغامضة بعدائية أكثر من اللاعدوانيين . وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسات (دودج "Dodge" و نيومان "Newman" (1981) ؛ دودج "Dodge" و توملان "Tomlin" (1984)). والميكانيزم الذي يساهم في هذا الميل الفطري "The bies" أرجع إلى نزعة المراهقين العدوانيين إلى الإنشغال بصفة انتقائية ببعض النماذج فقط عندما ينزعجون ، ولديهم ميل حديث في ذاكرتهم للمثير الإجتماعي (دودج "Dodge" و فوام "Frame" (1982)؛ ميلتش "Milich" ودودج "Dodge" (1984)) (لوكهمان "Lochman"، 1987) .

7.6. النظرية السلوكية – المعرفية :

لا يمكن عزل عدوانية المراهقين عن الطريقة التي يفكرون بها ، وعما يحملونه من آراء واتجاهات ومعتقدات نحو أنفسهم ، ونحو المواقف التي يتفاعلون معها ، ولهذا أتت هذه النظرية لتبين أن المراهق العدواني يعاني من تشويه وعجز معرفي (كاندال "Kendell" و ماك دونالد "Mac Donald" ، 1993) ، فهو لا يستعمل كل المعطيات الموجودة لديه لإتخاذ القرارات ، ولهذا يظهر ويوجه استجابات عدائية (دودج " Dodge " وزملائه ، 1986) ، هذا العجز من شأنه أن يقلل من إمكانية المراهق في حل المشكل ، ويعمل على استعمال الحلول السريعة الموجهة نحو الفعل (بيرى "Perry" ، و رازنوسن "Rasnussen" ، 1986) . كما وجد دودج "Dodge" (1985 ، 1986) أن لديهم صعوبات في إنتاج الحلول البديلة للمشاكل وأيضا صعوبات في تحديد الحلول الأكثر ملائمة . وبين رينشارد "Richard" و دودج "Dodge" (1982) أنه في الوضعيات الصراعية ينتج المراهقون العدوانيون حلولا محدودة وعددا مرتفعا من الإستجابات العدائية غير الفعالة (كاندال " Kendall " وآخرون ، 1995) .

بالإضافة إلى نقص العملية المعرفية ، فقد تم دراسة المضمون المعرفي، أو الاعتقادات السائدة عند المراهقين العدوانيين ، فوجد أن الإعتقادات اللاجتماعية تتميز بعدم الثقة والشك في كل أشكال السلطة ، وإدراك العالم على أنه عدواني وغير آمن ، تأييد الحلول العدوانية ، والتوحد بالأصدقاء المنحرفين (أندريوز "Andrews" (1989) ؛ أندريوز "Andrews" وبونتا "Bonta" (1994) ؛ كريك "Crick" ودودج "Dodge" (1994) ؛ فارنينغتن "Farnington" (1990)). زيادة على ذلك ، فلديهم ميل للاعتقاد أن سلوكاتهم العدوانية تؤدي إلى زيادة تقدير الذات وتساعد على تجنب الصورة السلبية لدى الأصدقاء (سلايبي "Slaby" و قيرا "Guerra" (1988) ؛ موفيت "Moffitt" (1993)) (قرانيك "Granic" و آخرون ، 1998) .

ومنه نستخلص أن هذه النظرية تعطي أهمية للتقدير المعرفي ، حيث أن العدوانية ترتبط بالعمليات التقييمية للوضعيات التي يعيشها الفرد ، وكيفية إدراكه لها ، وكذا توقعاته . فهذه النظرية تؤكد على أن العدوانية عملية تفاعلية تتدخل فيها كل المجهودات الفكرية والإنفعالية التي يلجأ إليها الفرد محاولا بذلك التعامل مع الوضعيات التي يدركها كتهديدات . وهذه النظرية وافتراضاتها تتسق مع منطلقات البحث الحالي. وعلى هذا الأساس ، فالعدوانية مجهودات سلوكية ، معرفية ، وانفعالية عجزت عن تحقيق التكيف مع الأحداث الضاغطة الناتجة عن عوامل عديدة تعرض لها المراهق في حياته الماضية أو الآنية والتي سنعرف عليها لاحقا .

7. العوامل المؤثرة في ظهور العدوانية :

أسباب السلوك العدواني لا تكمن عادة في الموقف المفجر ، إنما هو نتاج لتراكمات تمت خارج هذا الموقف ، إذ يتأثر السلوك في نشأته بعدة عوامل ، منها ما هو مرتبط بشخصية المراهق ، ومنها ما هو مرتبط بعلاقاته بالوسط العائلي ، كما تؤثر الظروف الإجتماعية والإقتصادية على نمط سلوكه ، إضافة إلى عوامل أخرى نذكر منها ما يلي :

1.7. العوامل الأسرية :

إن الأسرة بوصفها أول المؤسسات الاجتماعية الناقلة للثقافة ، تمارس دورا جوهريا في غرس الميول العدوانية أو كفها لدى الطفل من خلال الأساليب التي تلجأ إليها في القيام بالدور المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية ، ولقد نالت هذه العوامل اهتماما كبيرا من طرف الباحثين ، إذ اعتبروا أن العوامل الأسرية تلعب دورا أكبر في نمو وتصعيد السلوك العدواني أكثر من العوامل الأخرى ، وتأثيراتها تكون من حيث المعاملة الوالدية وطرق التعامل مع الطفل أو المراهق ، وكذا من خلال تأثير البيئة الأسرية والتفاعلات التي تحدث وسطها .

فلقد وجد أن الآباء الذين يستخدمون عقوبات جسمية قاسية خاصة إذا كانت متناقضة ومخالفة للمبادئ يكون لديهم أطفال عدوانيين وعدائيين . كما وجد أيضا أن بعض الآباء ربما يتعمدون تعليم أطفالهم العدوان من أجل المدافعة على أنفسهم ضد الآخرين أو ليكونوا بذلك السلوك رجالا؛ ليصبح بذلك هؤلاء الآباء مدربين عدوانيين لأطفالهم . كما أن الآباء ذوي العلاقة النموذجية في التحكم والسيطرة ربما يسهمون كذلك في تنمية عدوانية أطفالهم (مجدي أحمد محمد عبد الله ، 1997) .

ولقد كانت لأعمال باترسن "Patterson" (1976) أهمية خاصة في هذا المجال ، ذلك أن إستنتاجاته إرتكزت على ملاحظته الفعلية لأسر لديها أطفالا عدوانيين وغير عدوانيين . وطبقا لملاحظاته ، فإن الأطفال لم يكونوا ضحايا سلبيين " Passive Victims " في هذه العملية ، ولكنهم غالبا ما أظهروا نشاطا تميز بردود فعل تأديب والديهم لهم على سوء سلوكهم ، ومعنى هذا أن الآباء والأطفال يتأثر كل منهما بالآخر ، ويعطى كل منهما الآخر أنماطا ونماذج متباينة من السلوك العدواني ، كما يسهم هذا التفاعل في نشأة تلك الأنماط لدى الأطفال ، فالوالدان ليسا فقط وحدهما أعضاء الأسرة اللذان يسهمان في نشوء العدوان ، فالأطفال يتعلمون التصرف بعدوانية نتيجة تفاعلهم مع الأفراد المحيطين بهم خاصة الأخوة والأخوات الصغار ، والذين ربما إستفزوهم بأفعال عدوانية بمضايقتهم أو نحييهم أو ضربهم ، وعليه فإن الطفل

الأكبر يتعلم روح هذه السلوكيات البغيضة بالانتقام بعدوانية " Retaliating Agressively " (مجدي أحمد محمد عبد الله ، 1997 ، ص 235).

هذا وقد بينت دراسة بوفات "Bovet" (1968) أن وجود الاخوة والأخوات يشكل مجالا للتنافس ، هذا التنافس الأخوي الذي يولد إحساسا قويًا بالإحباط. وحتى عند مرور فترة من الزمن ، فإن المراهق لا يتجاوز هذا الإحساس بل يعيشه مجددا عند كل ولادة جديدة للأم . فإن الغيرة والعدوانية بين الإخوة هي من الأشكال التكوينية ، وتعتبر إنعكاسا لظروف عاشها سابقا .

وقد لوحظ غالبا ظهور السلوك العدواني عند الطفل الذي تنبذه أمه ، فيحاول بكل جهده منافسة أخيه ، وأخذ مكانته ، وإن شعوره بهذا النبذ يثير سلوكه العدواني ، كما بينت النتائج وجود علاقة مؤثرة بين المنافسة الأخوية والإحباط العاطفي.

وقد وجد بوفات " Bovet " أن الإحباط يؤدي إلى العدوانية في ثلاث وثلاثين (33) من الحالات ، وإستنتج أن الإحباط يولد عدوانية لدى الفرد (هسبل " Hespl "، 1968) .

كما يظهر تأثير الأسرة في المعاملة الوالدية والمشاعر المتولدة منها ، ولقد أكدت دراسة قرون " Grun " إن الإتجاهات المتسمة بالحماية الزائدة من جانب الأمهات نحو أبنائهن ، لها علاقة إيجابية بالسلوك العدواني لديهم ، كما وجد سيرز "Sears" و ماك كوبي "Mac Coby" وليفين "Levin " أن التسامح الشديد عند تعدى الطفل مسبِّبٌ في تصعيد العدوان (جميل وآخرون ، 1981).

وتوصل باندورا " Bandura " إلى أنّ الآباء الذين يشجعون أبناءهم على المشاجرات مع الآخرين ، وعلى الانتقام ممن يعتدي عليهم والحصول على مطالبهم بالقوة والعنف ، كانت درجة العدوانية لديهم أكبر من درجة العدوانية عند الآباء الذين لم يشجعوا أبناءهم على السلوك العدواني بشكل من الأشكال .

ويشير جو "Jo" و روبرتز "Roberts" إلى أن الطفل الذي يتلقى القليل من التقبل ، والمرفوض بصفة خاصة داخل الأسرة ، يميل إلى القيام بالسلوكيات العدوانية ؛ ويتفق معهما كل من سميث "Smith" ، كونارد "Konard" ، سوشاين "Suchien" ، ليلي عبد العظيم (وفيق صفوت مختار ، 1999 ، ص70).

كما أوضح موسن "Mussen" (1978) أن أسلوب عدم الاتساق يؤدي لمشاعر الحيرة عند الأطفال ، حيث لا يستطيعون في ظله التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول ، كما أن هذا الأسلوب يعد بمثابة الموافقة النسبية على السلوك حينا ، وإن كان هناك إعتراض عليه حينا آخر ، يترجمه الطفل على أنه بمثابة درجة من درجات السماح به ، ولذا تتولد العدوانية بدرجة أكبر في سياق عدم الإتساق.

ومن جهة أخرى وجد أن العدوانيين يحترمون أمهاتهم ، إلا أنهم يشعرون برفض والديهم لهم ، ويبدون إستياءهم من آبائهم ولا يتورعون عن نقدهم لأولئك الآباء ، وتبرز شكوكهم ومخاوفهم من المواقف التي قد تقسرهم على أن يكونوا إتكاليي الانفعال مع الآخرين (ميخائيل أسعد ، 1996) .

وتوصلت ليلي متولي (1985) إلى الكشف عن إرتباط العدوانية بالتشدد أكثر من التسامح ، والتسيب أكثر من الحماية ، والميل إلى العقاب أكثر من الثواب ، وتوصل محي الدين حسين وزملاؤه (1985) إلى نتيجة مشابهة ، حيث إرتبط السلوك العدواني بالتشدد وعدم الإتساق في المعاملة ، وتوصلت دراسة الكامل وسليمان (1990) إلى

وجود تأثير لكل من التسلط والإهمال على السلوك العدواني للأبناء (نبيل عبد الفتاح حافظ وآخرون ، 1993).

كما أنه غالبا ما ينتمي المراهق العدواني إلى ديناميـة عائلية تتميز بالتدهور ، حيث تظهر خلافات مع الوالدين ، تبرز على شكل عنف لفظي ، هذا ما يجعل المراهق يشكل وسط هذا الصراع رهانا بينهما . وإن إستمرار هذا الصراع يؤدي إلى الخطر ، وفي هذه الحالة يكون معظم الوقت مرتبطا بالنظام التفاعلي العائلي ، الذي يتميز باضطرابات عالية نتيجة موت أحد الوالدين ، تصدع العائلة بسبب الإنفصال أو الطلاق . فافتقاد المراهق للإرتباط بوالديه يقلل من رغبته في قبول معايير الأسرة والمجتمع. هذا وقد توصلت دراسات جنسن "Jansen" و جيرالد "Jerald" (1985) وجوبلاند "Gopeland" و بارنبوم "Barenbaum" (1983) إلى أن التفكك الأسري بالطلاق يؤدي إلى ظهور السلوك العدواني للأبناء . كما أن غياب السلطة الوالدية تولد لدى المراهق الشعور بانعدام الأمن الذي يعتبر حاجة ضرورية في مرحلة المراهقة التي تستدعي الرعاية والاهتمام والإصغاء ، ولذلك تعتبر العدوانية إستجابة يهدف من ورائها مطلب عاطفي (موكْي شيلي "Mucchielli" ، 1986) . كما يرى الباحث نصر الدين جابر (1988) أن التجاوب العاطفي والتعامل الاجتماعي بين المراهق والوالدين يعتبر أمرا صعبا حينما يكون أسلوب الرفض جزئيا أو كليا ، حيث يصاب المراهق بحرمان وعدم إشباع مطالبه المتعددة في مواقف مختلفة .

ويردّ باحثون أمثال (بندورا " Bandura " و والتر " Walters " (1963) ؛ سيرز " Sears " وآخرون (1959) ؛ جرجن "Gergen" و Gergen (1981)) السلوك العدواني اللاحق للأطفال إلى صراع الأولياء .

ومنه نستخلص أن فلسفة البيت وسياسته المنتهجة في تربية الأطفال ، وكذا الجو العائلي يؤثر في تربية الطفل وسلوكه في المستقبل ، إلا أنه في بعض الأحيان

لا يقع اللوم على الأسرة بل هناك ظروف أقوى منها وهـــي الظـروف الإجتماعيـة والإقتصادية التي يعيش في كنفها المراهق والتي تفوق قدرته في التغلب عليها.

2.7. العوامل الإجتماعية – الإقتصادية :

لقد أورد عويس (1967) بعض العوامل الإجتماعية التي تساعد علـــى ظـــهور العدوان منها : التغير الإجتماعي السريع ، والتغير الإقتصادي وما قد ينتج عنـــه مـــن فروق المداخيل ، ومستويات المعيشة . وإن تأثير الطبقـــة أو المســتوى الإجتمــاعي الإقتصادي للأسرة يكاد يكون من المنفق عليه . حيث إن أبناء الأسر التي تنتمي إلـــى مستويات إجتماعية إقتصادية منخفضة سلوكهم العدواني أكثر من سلوك زملائهم الذيـن ينحدرون من أسر تنتمي إلى مستويات إجتماعية إقتصاديـــة مرتفعـــة مثـل دراسـة إيرون "Eron" (1961) وممدوحة سلامة (1990) وجوزيت عبد الله (1992) .

كما وجد أن الفقر غالبا ما يكون وراء المعاملة العدوانية مع الآخرين (فـــاروق عبد الفتاح موسى ، 1994) إذ يعتبر إستجابة لتأكيد الذات وإحـــراز المكانـــة اللائقـة بها ، الحاجة التي ولدتها المشاعر بالنقص الناجمة عن إنخفاض المستوى الإجتمـــاعي للمراهق خاصة إذا كانت هناك مقارنة مع أقرانه .

ويرى كوهن "Cohen" (1971) أن أطفال الطبقة الاجتماعية السفلى يعانون مـــن الإهانات . ولهذا فهم يعانون من الحرمان ، مما يجعلهم يميلون إلى التجمع ويعـــبرون عن إنحرافهم بالهجوم وإهانة أبناء الطبقات الأخرى.

هذا وقد بينت دراسة بوفات " Bovet " (1968) التي أجراها علـــى عينـــة مـــن المراهقين العدوانيين تتراوح أعمارهم بين (16-17 سنة) ، أن محيطهم العائلي وصـف بالشذوذ ، مما يجعل المراهق يحس بعدم الأمن ، وأمام هذه الظروف تتولد إحباطـــات تزيد في الأمر تأزما ، ولا يجد المراهق إلا العدوانية كتنفيس عن مشاعره .

ولقد أجرى هوينقا "Hoyenga " دراسة أشارت إلى وجود علاقة بين الكثافة السكانية ، وبالتالي التوتر ، وبين زيادة السلوك العدواني ، كما أن " شوز" أجرى دراسة في الأماكن المزدحمة بالسكان ، وتبين له وجود إرتباطات قوية بين المعيشة في هذه الأماكن والشعور بالسخط والعداوة (وفيق صفوت مختار، 1999)؛ وتتسق هذه النتيجة مع ما توصل إليه باتلهايم "Bettelheim" (1971) (بييري فايت "Peyréfitte" (1977) .

كما يرى جيرسيلد " Jersild" أن الأسرة كثيرة العدد يشيع فيها عدم الإنسجام بين أفرادها ، وكثرة الشقاق وإنعدام الرقابة الوالدية والتوتر ، وهي متغيرات إرتبطت بزيادة العدوانية لدى المراهقين (وفيق صفوت مختار ، 1999) .

وبالإضافة إلى الظروف الأسرية ، الإجتماعية التي يعيشها المراهق هناك حالات نفسية صعبة نتيجة المرحلة العمرية التي يمر بها وتتمثل في مرحلة المراهقة .

3.7. العوامل الشخصية :

إن المرحلة العمرية وما يرتبط بها من خصائص ارتقائية تشكل في حد ذاتها سياقا قد ييسر صدور الاستجابة العدوانية ، ومن أكثر المراحل الارتقائية التي يصبح أفرادها أكثر تهيئا للعدوان هي مرحلة المراهقة ، ذلك أن خصالهم النفسية تجعلهم أكثر انفعالا ، وأقل قدرة على إخفاء مظاهر غضبهم ، فضلا عن رغبتهم الملحة في تحقيق ذاتهم .

وما يميز فترة المراهقة أيضا تطور نفسي سببه ابتداء الصراع بين الفرد وبين الوسط المحيط به ، على أثر تفتح ملكاته النفسية والذهنية نتيجة لذلك التطور الطارئ في إفرازات الغدد ، وأول أسباب الصراع ، ما تتميز به فترة المراهقة من نزعة فردية فوضوية يغوص فيها عمل العقل بسبب تغلب النشاط الغريزي والعاطفي على النشاط المنطقي . كما أن التغيرات الجسمية تؤثر في إحداث السلوكات العدوانية ، خاصة إذا

كانت مصاحبة بعاهة خلقية أو بضعف في تكوين البنيان الجسمي ، فيعمد المراهق بالتالي إلى استخدام العدوان كأسلوب في التعامل مع الآخرين ، وذلك كوسيلة تعويضية . ويؤكد آدلر "Adler" أن الإحساس بالنقص يشكل الدعامة الأساسية في السلوك الشخصي لدى الطفل والمراهق على السواء . فالشعور بالنقص يعبّر عنه عبر منافذ متباينة ، لعل من أهمها النزعة العدوانية ، فالسلوك العدواني أو الإجرامي عامة يكونّه ويدعّمه شعور عميق بالدونية ، وإحساس شديد بالنقص يؤثر على التصرفات والأفعال (وفيق صفوت مختار ، 1999) .

كما يغلب على المراهق عادة ميل إلى تغيير الأوضاع ، والتمرد على كل المعتقدات التي لقنت إيّاه في الطفولة ، وإلى نقد الأفكار الدينية ، السياسية ... وإعادة النظر فيها ، فضلا عن نزعة إلى إثبات الكيان الفردي ، وإلى السيادة و الاستقلال ، ويعيش المراهق كذلك حالات يسودها الاضطراب والتخبط ، لأن مشاعره عابرة ، سريع التحمس والاندفاع الأعمى ، حاد العواطف ، حائر أمام الدوافع الجنسية الناشئة ، ينتابه عدم فهم ، كما يتخذ أحيانا بعض المواقف الانتقامية وينزع إلى إساءة الظن ، وإلى إدراك الوسط المحيط به بطريقة شخصية خاصة ، وقد تدفع به حاجة التنفيس عما في صدره إلى سلوكات عدوانية (رمسيس بهنامر ، 1970) .

وبعد هذا العرض للعوامل المؤثرة في إحداث السلوك العدواني ، لا يوجد شك أن هذا السلوك يرجع أثره إلى أساليب التنشئة الإجتماعية التي يتبعها الآباء في تربية أبنائهم . شخصية الآباء والأمهات وما ينتظمها من مكونات مختلفة يكون لها تأثيرها على أبنائهم ، بالإضافة إلى أنّ المراهق يدرك كافة المشاكل والمواقف الإحباطية التي تصادفه بصدد عملية التآلف الإجتماعي على أنها بواعث تهديدية وعدائية ، مما يتتبع بدوره رد فعل دفاعي وعدائي في الوقت ذاته . لذا فإن للبواعث الخارجية دورا كبيرا وهاما في حركية السلوك العدواني . ومنه نستخلص أن المشاعر العدوانية وليدة مشكلة تواجه المراهق أو موقف محبط لا يساعده على إشباع حاجاته الحيوية والنفسية والإجتماعية ، سواء في البيت ، الثانوية ، أو الحي ، حيث يلتقي بأقرانه ، فهي ترتكز

على الحرمان . غير أنّ (ماسلو) يرى في نظريته الهرمية أن سلوك الإنسان في حياتنا المدنية الحاضرة ليس محكوما بالدوافع على الإطلاق ، ولكنّه محكوم بالدوافع غير المشبعة بالذات ، لأنها الدوافع التي لازالت تعمل وتوجه السلوك .

كما أنّ مثل هذه المواقف تحير المراهق و تجعله يفكّر ويختار من بين عدة بدائل ، تستهدف تخفيف ما يشعر به من توتر نتيجة الموقف المحبط ، وحل المشكلة التي تواجهه وصولا إلى إشباع حاجاته . ولا يجد إلا العدوانية لبلوغ وتحقيق أهدافه وإشباع رغباته وحاجاته.

ومنه نستخلص أن هذه العدوانية نوع من أساليب المواجهة ، محاولة منه لإدارة المشكل أو التخفيف من حدة الضيق الانفعالي والنفسي الناتج عن المشكل ، وهو ما يبرز لنا عدم قدرة المراهق على التحكم في الوضعيات ، وكذا عدم القدرة على إيجاد حلول بديلة فعالة عوض السلوك العدواني . وبالحديث عن هذه النقائص في العمليات المعرفية في جوهرها ، نجد أنفسنا نتحدث عن أساليب المقاومة التي تلعب دورا في محاولة التغلب على المواقف الضاغطة ، والتي ستكون محور اهتماماتنا في الفصل القادم.

الفصل الثاني

إستراتيجيات المقاومة

تمهيد :

يتعرّض المراهق يوميا إلى سلسلة من الأحداث الضّاغطة تتفاوت حدّتها من البساطة إلى التعقيد ، وإزاء ما يحدث له يحاول بإمكانياته وقدراته أن لا يقف موقفا سلبيا، إنّما يحاول المواجهة من خلال قيامه بمجموعة من المجهودات، المعرفية، السلوكية والانفعالية، هذه المجهودات التي يطلق عليها مفهوم " المقاومة " وهي التي تلعب دورا وسيطيا بين الأحداث الضاغطة والصحة النفسية والجسمية.

ولقد أصبحت المقاومة مركز اهتمام دراسات وأبحاث في مختلف ميادين علم النفس ، بكل تخصصاته ، ونظرا للأهمية التي تلعبها المقاومة في تحقيق الصحة النفسية والجسدية ، لإرتباطها بالسلوك العدواني ، فقد خصصنا لها مبحثا كاملا ، نتحدث فيه عن أصولها وأنواعها ، محاولين إبراز فعاليتها وعلاقتها بالصحة العقلية والنفسية.

ونظرا للعلاقة الوطيدة بين مفهوم المقاومة والضغط فإن هذا يدفعنا للتحدث عن الضغط بصفة مختصرة ، تطوره التاريخي ، تعريفه والعوامل المسبّبة له.

1. تطور مفهوم الضغط :

بين العالم داورتسكي " Dowretzky " (1985) أنّ معظم علماء النفس يدرسون ظاهرة الضغط ليتعلموا كيف يساهمون في التخفيف من آثارها، أو التوافق معها أو التنبؤ بآثارها وتقليلها (داورتسكي "Dowretzky " 1985 ، ص 426).

ويعتبر الباحث الفيزيولوجي الأمريكي ولتر كانن " Walter Cannan " (1871-1945) أول من استخدم مصطلح الضغط ، وذلك في دراسته عن فيزيولوجية الانفعال بما في ذلك القلق سنة (1932). واعتبر أنّ الضغط اضطراب في الاتّزان والانسجام البدني ، ينتج تحت ظروف معينة كالتعرض للبرد، ونقص الأوكسجين ،... وقد طور مفهوم التوازن الداخلي " L'homéostasie " بإظهار الردود الفيزيولوجية للإنفعالات وذلك انطلاقا من بحوثه عن تأثير الغضب ، الخوف والقلق على الجسم ، وبعض الاختلالات الجسدية كالقرحة المعدية عند الحيوانات المعرضة لمثيرات من العالم الخارجي (هايينل " Haynal " وباسيني " Passini " ، 1984 ، ص27). ويوحى العمل التجريبي لكانن " Cannan" بوجود علاقة بين أحداث الحياة المثيرة للضغط وما يترتب عليها من أضرار، حيث أنّ المنبهات المرتبطة بالاستثارة الانفعالية تسبب تغيرات في العمليات الفيسيولوجية الأساسية (جمعة سيد يوسف ، 1994 ، ص 102).

وقد وضح كانن " Cannan " أن العضوية تستجيب للمواقف الصعبة والحرجة بإحداث تغيرات تكيفية ، وقد بيّن العلاقة بين الفعل التكيفي للهجومات والانقلابات البيولوجّية الحاصلة ، أي أن الجهاز العصبي وجهاز الغدد الصماء، يحفزان الجسم لمقاومة هذه الهجومات وهذا ما سَمَّاهُ بالمقاومة أو ردّ فعل المقاومة (وورتمان " Wortman " وآخرون ، 1992) و يعود الفضل لهذا الباحث في إنشاء النظرية الخاصة بـ (الهروب - المقاومة) (جوروود " Gorwood " ، 1993).

وبذلك يكون ولتر كانن " Walter Cannan" قد فتح المجال لتيار جديد في مفهوم الضغط.

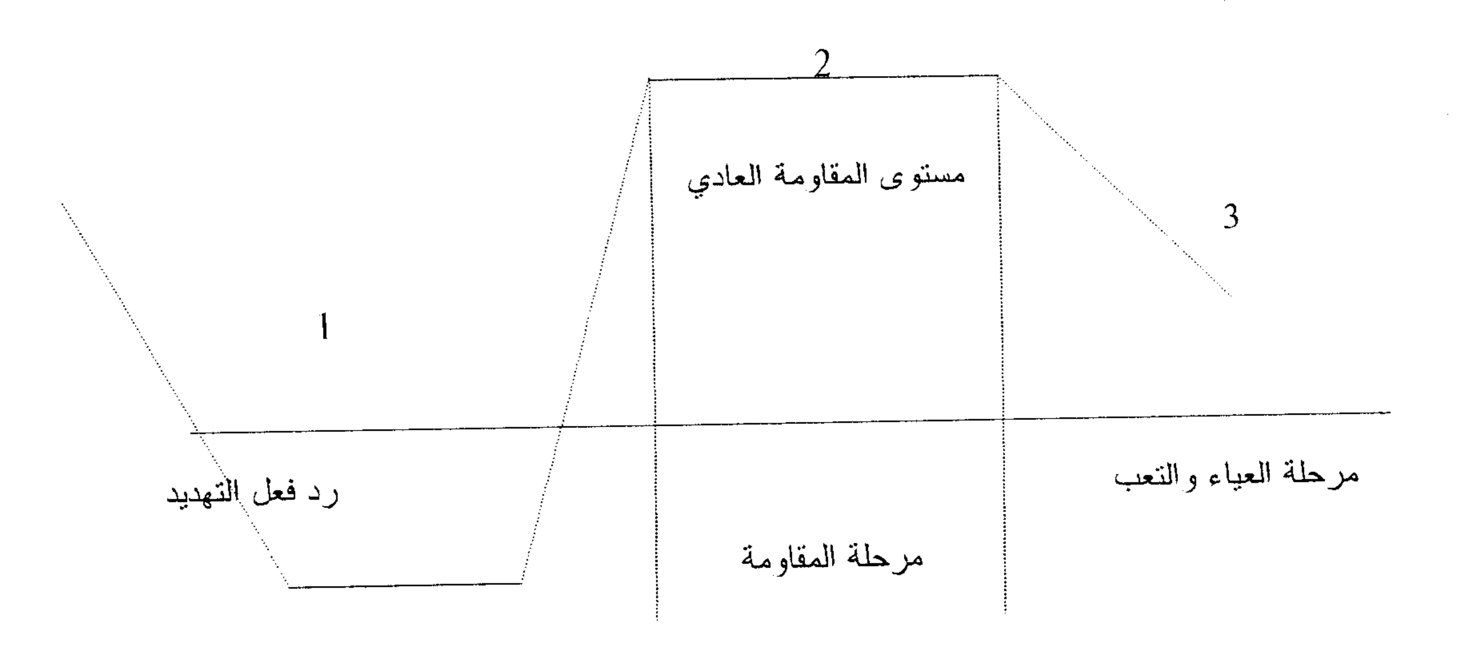
ثم جاءت أعمال هانز سيليي " H. Selye" عالم الغدد الصماء بجامعة مونتريال، والذي يعتبر رائد المدرسة التي قدمت مفهوم الضغط إلى الحياة العملية ، عندما أرسى مفهومه " زملة التكيف العام " " General Adaptation syndrome " ، في كتابيه " فسيولوجية وباثولوجية التعرض للضغط "، و" الضغط في الحياة " وبعد ذلك تطرق إلى هذا المفهوم في كتابه " دليل سيليي H. Selye لبحوث الضغط ". وقد أشار إلى أن الضغط هو وصف للقوى الخارجية والداخلية التي تؤثر عن طريق تنمية أعراض سلبية – مرضية .

وحسب منظور سيليي " Selye " دائما فالبشر والحيوانات يستجيبون بشكل متشابه لأنواع الضغط، سواء كان مصدر هذا الضغط عدوى ميكروبية أو خطر محدق أو تغيير جوهري في الحياة أو صراع داخلي، وتحدد الاستجابة في ثلاث مراحل متعاقبة وهي:

مرحلة الإنذار "Alarm" : تحدث مباشرة بعد وقوع الضغط ، وتعمل على تحريك أو إستثارة الجسم للإستعداد بعمل دفاعي ، وتتميز هذه الاستجابة بالنشاط الزائد للجهاز العصبي السمبثاوي، وبمجرد زوال التهديد يعود الجسم إلى حالته العادية من الاستثارة. لكن الضغوط والمشكلات تؤدي إلى استمرار نظم الإنذار لعدة ساعات، وأيام، وشهور، ولذلك فإن الزيادة في الحساسية لمثيرات الضغط تعتبر ذات تأثير عكسي معيق.
وإذا تم تعبئة الجسم واستعداده بواسطة نظام الإنذار، وظلّت مثيرات الضغط مستمرة تكون عندئذ المرحلة الثانية قد دخلت وهي : **مرحلة المقاومة " Résistance "** والتي تسمى مرحلة التكيف، وفي هذه لا يكون مستوى الاستثارة مرتفعا بالدرجة التي كان عليها في مرحلة الإنذار، ولكنه يظل أكبر من المعتاد ، لإعادة تخزين الطاقة المفقودة وتلافي الإصابات التي حدثت.

فإذا لم تكن مقاومة الضغط فعالة ، تدخل في مرحلة ثالثة هـــي : **مرحلـــة الإنـــهاك** " **exhaustion** " ، بحيث لم تعد العضوية تملك ذخيرة كافية للدفاع، وفي حالة التكـــرار أو الاستمرار تصبح الاستجابة العصبية الغدية مؤذية وضارة. كمـــا أنـــه إذا حدثـــت محاولات غير فعالة وغير ملائمة قصد التكيف مع الضغوط يفســـح المجـــال واســـعا لأمراض التكيف (كورسيني " Corsini " ، 1994 ، ص471).

ويوضح سيليي " Selye " هذه المراحل الثلاث للضغط في الشكل رقم (1) :



الشكل رقم (1) : يمثل المراحل الثلاث للتناذر العام للتكيف

ولقد توصل هذا المنظور إلى أنّ الضغوط الانفعالية والشدائد البيئية والمتـــاعب الشخصية المتراكمة تترك آثارا نفسية سيئة علـــى الفـــرد (راويـــة محمـــود حســـن دسوقي، 1996 ، ص 46).

كما يضيف سيليي " Selye " أن بعض أنواع الضغط يمكن أن تنتج عن خبرات إيجابية في حين أن قدرا ضئيلا منه قد يؤدي إلى نتائج سلبية.

وتؤكد العديد من الدراســـات (ســيليي " Selye" (1983) ؛ هنكــل "Hinkle" (1987) ؛ وايلد "Wilde" وآخرون (1991)) دور الضغط فـــي إحــداث أنــواع مــن أمراض التكيف مثل : القرحة المعدية ، الضغط الدموي (بلوش "Bloch" وآخـــرون ، 1994) .

فما يعتبره سيليي "H. Selye" ضغطا هو كل ما يحدث تغيّرات ظاهرة في حالـــة العضوية ، وهذا مهما كانت طبيعة المؤثر أو شدته .

وجدير بالذكر أن عددا كبيرا من الباحثين قد استخدم هذا التحديد فـــي محاولـــة لتعميمه على مفهوم الضغط النفسي . ممّا أثار جدالا من قبل مجموعة من الباحثين كـل حسب تخصصه ، ولم يقبل بشكل كبير خاصة من علماء النفس ، وذلك لأن المصطلـح الفسيولوجي لا يشير بالضرورة إلى نفس النمط من الظواهر التي يشير إليها المصطلح السيكولوجي (جمعة سيد يوسف ، 1994) .

ويبرز ويثي "S. Withey" على سبيل المثال ، ثلاثة عوائق تمنع تعريف الضغط النفسي بنفس أسلوب تعريف الضغط الفسيولوجي ، وهي :

- (أ) ليس لدى علماء النفس أسلوب ملائم لتعريف الحالة السيكولوجية المقابلة لحالـــة التوازن البدني .
- (ب) يتطلب تعريف الضغط في إطار عدم اشباع الحاجات ، تحديد حدود التحـــمل المرتبطة بالصحة وكفاءة الأداء ، وهي عملية يمكـــن وصفـــها علـــى المســتوى الفسيولوجي أكثر من المستوى السيكولوجي .
- (ج) في الضغط الفسيولوجي يحدد بناء وتنظيم الكائن الحـــي ، سلســلة عمليـــات المواءمة والدفاع ، بينما في الضغط النفسي من الضروري إدخال العمليات العقليـــة العليا التي تتضمن السلوكيات المستعملة ومستوى الذكاء ، وعددا آخر من العمليـات المعقدة .

وعلى الرغم من العوائق المشار إليها والتي تفسر بطء التقدم فيما يتعلق بتعريف الضغط النفسي مقارنة بالضغط الفسيولوجي ، فهناك درجة مقبولة من الإتساق فيما يتعلق بمجال الأحداث التى يشير إليها مفهوم الضغط النفسي (جانيز "Janis" و ليفنتال "Leventhal" ، 1968 ، ص 1042) .

ومن جهة أخرى فمفهوم الضغط يستخدم للإشارة إلى موقف مؤذ أو مزعج للفرد بشكل أو بآخر . وفي هذا الإطار العام يندرج عدد من التعريفات المحددة يؤكد كل منها مظاهر مختلفة للموقف الضاغط ، لكن كل واحد منها متسق مع الآخر . ويتضمن كل تعريف من هذه التعريفات إشارة ضمنية أو صريحة للتوتر " Strain " ، وهو النّاتج السّلبي أو المرضى للضغط ، وهذا ما سنحاول إبرازه في العنصر الموالي .

1.1. تعريف الضغط :

لا يوجد اتفاق عام حول تعريف الضغط لدى علماء النفس (كوفر "Cofer " وآخرون 1964 ؛ جانيز "Janis" وآخرون ، 1968) لكن تراث علم النفس يتضمن عددا من التعريفات .

فنجد سيلبي "H. Sely" يستخدم مفهوم الضغط على أنه كل رد فعل أو استجابة غير محددة ، يصدرها الجسم إزاء أي مطلب (بلوش "Bloch" وآخرون ، 1994) ، وهذه الإستجابة التى تصدرها العضوية هدفها إعادة التوازن الداخلي ، فهذا النمط من التعريف ، يطرح في إطار استجابة الكائن الحي لبعض المواقف .

أما بنسبات "Bensabat" (1980) وآخرون فيرون أن الضغط عبارة عن استجابة تكيف لمتطلبات جد متباينة تدعى عوامل الضغط أو الضغوطات مثل : البرد ، المرض ، التعب ، الفشل ..... فالضغط لم يعد ظاهرة مجردة وإنمّا هو حقيقة بيولوجية وعضوية قابلة للتشخيص والفحص . وهو ظاهرة ضرورية للتكيف وعمل العضوية ، وبفضله يتكيف الإنسان ويرتقي .

ويتمثل الضغط عند هولمز "Holmes" و راهي "Rahe" (1967) في إدراك الفرد لمتطلبات المواقف المختلفة ، ويقيس هذان العالمان إدراك الأفراد لأنمـــاط الأحـــداث المختلفة عن طريق جعلهم يقدرون حجم إعادة التوافق " Readjustment " الذي يتطلبـــه كل حدث على حدى ، كما يطلب منهم تحديد تكرار حدوث هذه الأحداث في المـــاضي القريب من حياتهم ، ويتم ضرب تكرار حدوث كل حدث في تقدير حجم التوافق الـــذي ذكره الفرد ، ثمّ تجميع النواتج ، ويطلق على هذا المجموع " درجـــة إعـــادة التوافـــق الإجتماعي " . وقد وجدا أن هذه الدرجـــة ترتبـــط بعـــدد مـــن الأمـــراض المزمنـــة مثل مرض القلب.

فيعتبر الضغط في هذا النمط مرضا في التكيف ، وتتعلق آثاره بطريقة الفـــرد المستعملة للتعامل معها ومدى تجنيد الطاقة اللازمة لمواجهة هـــذا الضغـــط (أوبـــير "Aubert" و باجز "Pages" ، 1989) .

أما سلز "Sels" (1970) فإن الضغط عنده يتجلى في المواقف التي يجـــد فيـــها الفرد نفسه مطالبا بالاستجابة لظروف لا يملك لها استجابة ملائمة نتيجة عـــدم توفـــر جهازه المعرفي على صيغ ملائمة ، وفي هذا السياق نجد "ديل كارينجي" (1970) يؤكد أن الاستجابة للضغط تتمثل في الحالة الذهنية ، أو الاتجاه الذهني للفرد والكيفية التـــي يفسر بها المواقف التي يواجهها .

فحسب هذا التعريف ، فالضغط لا يعرف من خلال الحدث البيئي فقط ، بل مـــن خلال إدراك الفرد له ، وهذا ما أكدته مجهودات وأبحاث كل مـــن لازاروس "Lazarus" و فولكمان "Folkman" (1984) حيث أعتبر الضغط طريقة ادراك الفرد للحدث البيئي ، ويتضمن هذا الإدراك تقدير شدة الضرر والتهديدات والتحديات. فـــالضغط إذن ينشـــأ عندما يقيم الفرد الحدث بأنّه مهدد ، أو ذو مطلب مختلف ، ويدرك أنه من المـــهم أن يستجيب له ولكنه لا يملك استجابة مقاومة ملائمة له ، عندها يشعر الفـــرد بـــالضغط ويضع تقييما بأنه تحت سيطرته .

وتعدّ وجهة نظر لازروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) أحدث نظرة للضغط ، حيث ينظران له كعلاقة دينامية بين الفرد والبيئة . وتظهر استجابة الضغط عندما لا يكون هناك توازن بين المتطلبات البيئية وقدرات الفرد لمواجهة هذه المتطلبات .

وتمر الضغوط حسب فولكمان "Folkman " و لازروس "Lazarus" (1988) عبر سلسلة من المصفيات " Filtra " تقوم بتغيير الحادث الضاغط ، وبالتالي رفع أو خفض إستجابة الضغط ، وتتمثل هذه المصفيات في :

1. إدراك الأحداث الضاغطة التي تكون متأثرة بالتجارب السابقة مع الضغوطات المماثلة .
2. ميكانيزمات الدفاع عن الذات (الرفض ، الكبت) التى تتصرف بلا شعور .
3. القوى – الشعورية الواعية التى تقوم بوضع خطط للتصرف ، البحث عن مختلف التقنيات .

حيث تعمل هذه المصفيات كوسائط للعلاقة التفاعلية (حادث ضاغط – ألم انفعالي) ، وتعد المقاومة إحدى هذه المصفيات (بولهان "Paulhan" ، 1992 ، ص 548).

وحسب (برونو "Bruno" (1987) ؛ ستوت "Stott" (1991) ؛ ستوتلاند "Stotland" (1984) ؛ وولمان "Wolman" (1989)) فإن هذه التعريفات تميل إلى اعتبار الضغط حالة من التوتر الجسمي والنفسي ، ومحصلة للقوى التى تمارسها الأحداث الضاغطة على الفرد . وتختلف درجة ضغط الحدث الواحد من شخص إلى آخر، ويتوقف ذلك على مدى إدراك الفرد لقدرته على السيطرة على الموقف ، والوفاء بمتطلباته ، بالإعتماد على إمكاناته الشخصية وخبراته السابقة ؛ وما يوفر له من مصادر الدعم والمساندة الإجتماعية في بيئته (عبد الفتاح القرشي ، 1993 ، ص 82).

ومما سبق نستنتج أنّ الضغط نتاج تفاعل الفرد مع محيطه ، وأن تأثيراته تتوقف على الخصائص الفردية التي يملكها الفرد ، من تقييمات معرفية ، وآليات المقاومة التي تلعب دورا وسيطيا في الاستجابة للضغـــط . وهـــذا مـــا تؤكـــده أعمـــال وورتمـــان "Wortman" (1992) ، حيث تذهب إلى ضرورة رؤية الضغــــط علــــى أنــــه عــــامل مرتبط بـــ :

- طبيعة وشدة الموقف الضاغط وتكراره ،
- قدرة الفرد على المواجهة وضرورة وجود النسق الإجتماعي ،
- مجموعة الإدراكات المتغيرة التي يبنيها الفرد **أثناء مواجهة الموقف ،**
- التقييم والتقدير الذاتي الذي يبنيه الفرد حول الموقف ، والذي يجعل للوضعية أهمية كبرى أكثر من الحدث في حد ذاته (وورتمان "Wortman" ، 1992) .

2.1. العوامل المسببة للضغط :

تختلف المصادر والعوامل المسببة للضغط من فرد إلى آخر ، ومن مرحلة إلـــى أخرى من النمو أو التطور لدى الفرد الواحد.

وحسب أبحاث هانز سيليي "H. Slye" فعوامـــل الضغـــط تتمثّـــل فـــي ثـــلاث مجموعات :

* **عوامل الضغط النفسي – الجسدي :** مثل الأصوات المزعجـــة ، الإصابـــات ، والجروح والحوادث والآلام الجسدية .
* **عوامل الضغط النفسي :** مثل القلق والإنـــــهاك والمخـــاوف (علـــى أنواعـــها) والأخطار (وخاصة ما يهدد الحياة منها) والوحدة والإرهاق الفكري ...
* **عوامل الضغط الإجتماعي :** مثل الصراعات المهنية والظروف الحياتية المعيشية الصعبة والخلافات العائلية وصعوبات العلاقات الإجتماعية – الشـــخصية والعزلـــة الإجتماعية ... (محمد أحمد النابلسي ، 1991 ، ص 257).

كما أجرى سيربان "Serban" مسحا على حوالي ألف (1000) شخص ليتعرف على العوامل التي تؤدي للضغط في حياتهم ، ووجد أن التغيرات الاجتماعية والسياسية والقيم الجديدة ، تمثل مثيرات للضغط لدى غالبية جمهور المسح ، وعبّر أفراد هذا الجمهور عن انزعاج زائد تجاه العنف ، والجريمة ، وإدمان المخدرات ، وتغير الأدوار الإجتماعية والإباحية الجنسية وإنهيار السلطة وتدهور الأخلاق الخاصة بالعمل (داورتسكي "Dowretzky" ، 1985 ، ص 426) .

وحسب بنسبات "Bensabat" وآخرون (1980) فإن كل ما يعيشه الفرد يمكن أن يكون ضغطا إذ يتوقف الأمر على تقييم الفرد لهذه الأحداث . ومن ذلك قدمت قائمة للعوامل الضاغطة ، يمكن تقسيمها كما يلي :

* الضغوط المرتبطة بالنمو ، ونخص بالذكر هنا التغيرات التى يعيشها المراهق و التي تمس مختلف جوانب حياته .
* الضغوط الصحية والمتمثلة في الأمراض التي تصيب الفرد .
* الضغوط العائلية والتي ترتكز على العلاقات التفاعلية بين أعضاء الأسرة (الأم /الأب ، الوالدين /الأبناء ، الاخوة فيما بينهم) ، الصراعات العائلية ، وفاة أحد الوالدين أو كلاهما ، الأساليب التربوية القاسية ، تغيير الوسط العائلي ، طلاق الوالدين أو انفصالهما...
* الضغوط الإجتماعية-الإقتصادية والمتمثلة في الظروف الإجتماعية والإقتصادية، من السكن الضيق ، نقص المدخول أوعدمه ، البطالة ...
* الضغوط المدرسية : الصعوبات الدراسية ، المشاكل العلائقية المدرسية ، الطرد المدرسي ، ضغط الرفاق ...

بالإضافة إلى هذه الضغوط ، نجد الضغوط النفسية الإنفعالية والمتمثلة في : الرضى ، الغيرة ، الغضب ... .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الفرد يواجه في حياته اليومية مجموعات من الصعوبات والضغوط التي تستلزم منه التفاعل معها ، وهذا ما دفع بنسبات "Bensabat" (1980) إلى اعتبار الضغط مرض الحضارة الحالية ، والذي يجعل الفرد في حالة يقظة دائمة تسمح له بالتحكم في هذا الضغط ، وتعلم التكيف معه ، وإلا كان عرضة للفشل والمرض .

وجدير بالإشارة في هذا السياق أنه كنتيجة للأحداث الضاغطة قد ينهار ويصاب بعض الأفراد بالأمراض النفسية والجسدية ، بينما لا يحصل ذلك عند البعض الآخر ، أي هناك اختلاف بين الأفراد في طريقة تعاملهم وتلقيهم لنفس الأحداث .

وقد أطلق لازروس "Lazarus" (1966) مفهوم " المقاومة" "Coping" على ردود الأفعال هذه ليؤكد أهمية الفروق الفردية في الكيفية التي يدرك بها الأفراد الحدث و مصدر الضغط . ومن المسلمات التي انطلق منها لازروس "Lazarus" وفريقه ، أن الطريقة التي يعمل بها الفرد لتقدير الوضعية هي التي تحدد أسلوبه وسلوكه إزاء الوضعيات الضاغطة . ليضيف بذلك مفهوما ثان في نظريته إلا وهو " التقدير المعرفي " الذي سيكون من بين العناصر المهمة المرتبطة بالمقاومة والتي سنحاول دراستها بشيء من التفصيل .

3.1. تعريف الحدث الضاغط " STRESS OR EVENT " :

يعرفه كل من (بوس "Boss" ، (1987) ؛ جولان "Golan" (1978) ؛ ماك كان "Mc Cann" و آخرون (1988) ؛ موس "Moos" وشافير "Schaefer" (1987)) بأنه أي ظرف طبيعي أو اجتماعي جديد أو شديد يواجه الفرد ، ولا تكفي إستجاباته العادية لمواجهته مما يخل بتوازنه النفسي والإجتماعي. وقد يوصف الحدث بأنه مؤذ أو مرهق أو يتضمن تهديدا أو مخاطرة ، وقد يوصف في أقصى شدته بأنه كارثة حيث يكون في هذه الحالة مفاجئا ويمثل خطورة على الفرد أو الأشخاص المهمّين في حياته (عبد الفتاح القرشي ، 1993 ، ص 82) .

2. أصل مفهوم المقاومة :

يعدّ مصطلح المقاومة من المصطلحات التي صعب ترجمتها إذ لا يوجد مصطلح واحد يعتبر شاملا ، لذلك وجدت عدة مفاهيم للفعل الإنجليزي "To cope with" والذي يعني "Faire avec" أي " فعل مع" أي "التعامل مع الشيء" أو "المجابهة" لهذا أقترحت عدة مصطلحات منها إستراتيجيات التكيف ، ميكانيزمات دفاعية ، توافق ، استراتيجيات التعامل. بحيث يخدم كل مصطلح وجهة نظر معينة ، خاصة مع تعدد المعاني المتواجدة في النماذج السيكوباتولوجية المختلفة . لذا يندرج مفهوم المقاومة "Coping" ضمن سياق نظري محدد يجد منبعه في العديد من التيارات النظرية المختلفة (دنتشف "Dantchev" ، 1989 ، ص23). وترجع الأصول المبكرة لمفهوم المقاومة إلى النموذج الحيواني –علم الحيوان البيولوجي- حيث استخدم دائما في علم الحيوان تحت إسم "التكيف" ، وظلّ هذا المفهوم يمثل حجر الزاوية في نظرية "داروين" (1859) المعروفة باسم نظرية التطور. فداروين يرى أن الأنواع التي تستطيع التكيف مع مخاطر العالم الفيزيقي هي التي تستطيع البقاء. كما أنّ علماء الحيوان ، وعلماء وظائف الأعضاء يعتنون بالتكيف ويعتقدون أن العديد من الأمراض التي تصيب البشر هي نتيجة للعمليات الفسيولوجية للتكيف مع مصادر الضغط (عبد الحليم محمود السيد ، 1990 ، ص 684).

فالمقاومة حسب النموذج الحيواني مرتبطة بالإستجابات السلوكية المكتسبة أو الفطرية لمواجهة تهديدات الحياة ، فيتحدث بوجه أخص عن الهروب ، التجنب أو الفطرية بما لهذه السلوكات من قيمة آلية أو وسيلية " Instrumentale " .

وضمن هذه الوجهة ، تعد المقاومة إستراتيجية تكيفية يستعملها الفرد لمواجهة مختلف التهديدات التي تأتيه من العالم الخارجي أو للدفاع ضد إنفعالات داخلية ، كميكانيزم التجنب المترتب عن حالة الخوف ، أو ميكانيزم المواجهة الناتج عن حالة الغضب .

وبناء على هذا النمـــوذج يتحـدث عـن المقاومـــة كاســـتراتيجيات التجنـب والهروب ، أو ما يسمى بسلوك التفادي أو التجنبي دون غيرها من الإســـتراتيجيات ، ذلك أنه حينما ينظر إلى الوجود البيولوجي للإنسان ، يكون النظر قاصرا على مجـرد الوجود الذي يلتقي فيه الإنسان مع الحيوان متمثلا في إشباع حاجاته البيولوجية ، التـي تضمن البقاء للنوع (عبد الحليم محمود السيد ، 1990 ، ص 676). وهذا مـا كشـفه لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) وهو شيء يحول دون كشف وفهم باقي الأساليب المندرجة تحت هذا المفهوم والذي يخدم بعدا واحدا من أبعاد المقاومـة والمتمثل في : التخفيض من حدة الاضطراب السيكوفيزيولوجي .

ومن جهة أخرى يعد مفهوم المقاومة من المفاهيم المدروسة في سيكولوجية الآنا "Ego psychologie" في الوجهة التحليلية والمعبر عنها خاصة بمصطلح "ميكانيزمـات دفاعية" أو "دفاعات الأنا" التي هي مجموع العمليات المعرفية اللاشعورية الهادفة إلـى تقليل أو إلغاء كل ما يمكن أن يسبب القلق ، ومن هذه العمليـات الإنكـار ، العـزل ، العقلنة فـايلنت "Vaillant" (1977) (بولـهان "Paulhan" ، 1992، ص 546). وهـذه الوسائل الدفاعية قد تقلل من الوقع المباشر لمثيرات الضغط، لكنها تظل تدفع الفرد إلى سلوك غير ملائم اجتماعيا (مثل العدوان) وتجنب الضغوط (مثل الإنسحاب)، أو خـداع النفس (مثل التبرير). وهذه الحيل الدفاعية قد تعطي للفرد فترة من الزمن لتنظيم نفسه، لكنها لا تحل مشكلاته حلا مقنعا ، بل يمكن أن تؤدي إلى إضطرابات إذا لم يلجأ إلـى وسائل أكثر إيجابية (عبد الحليم محمود السيد ، 1990 ، ص 292).

فوجهة النظر هذه ، تعتبر المقاومة جهازا دفاعيا يرمي إلـي تحقيـق التـوازن الإنفعالي ، ويهتم بخفض التوتر أكـثر مـن اهتمامـه بحـل المشـكل الـذي سـببه الحدث ، وهذا ما دفع البـاحثين (كوهـن "Cohen" و لازاروس "Lazarus" (1979) ؛ فولكمان "Folkman" وآخرون (1986)) إلى القول بأن مفهوم المقاومة يجب أن يشتمل على وظائف التعديل العاطفي وحل المشكل معـا ، أي الإسـتراتيجيات اللاشـعورية والشعورية التي يتخذها الفرد من أجل التوافق مع الحدث الذي يدركه على أنه مهدد.

كما درس مفهوم المقاومة من وجهة نظر علم النفس الإجتماعي وهذا إنطلاقا من إحساس الفرد بالنقص ، حيث يؤثر هذا الشعور في سلوك الفرد بشدة ، وهو يتميز بنوعين من التصرفات التقبل أو الرفض للواقع .

فالمقاومة إذن تهدف إلى مواجهة التهديدات الخارجية ، حيث يمثل المحيط تهديدا للفرد ويجعله يقارن نفسه مع الآخرين ، ويمس هذا التهديد الضمان الفردي والقيمة الإجتماعية له. فيحقق الفرد هدف المقاومة بفرض وجوده ومشاركته في المجموعة التي ينتمي إليها (مكيبلي "Mucchielli" ، 1986) .

أما المنظور المشتق من نظرية دفاعات الآنا (فايلان "Vaillant" (1977) ؛ شابيرو "Shapiro" (1965) ؛ ديوفنجر "Déovinger" (1976)) فينظر إلى المقاومة على أنها سمة من الشخصية ، ويعتبر أن بعض الخصائص الثابتة للشخصية تعد الفرد مسبقا لمواجهة الضغط بطريقة معينة. فهذه الأبحاث أضافت عناصر من السيكولوجية المعرفية في محاولتها لتأسيس ملامح للشخصية ، ومختلف السياقات المعرفية الموجهة لخفض القلق المترتب عن حدث ما.

إلا أن دراسات (كوهن "Cohen" ولازاروس "Lazarus" (1979) ؛ فولكمان "Folkman" وآخرون (1986)) بينت أن قياس السمات لا يمكن أن ينبئنا بإستراتيجيات المقاومة المستعملة ، وأكد لازاروس "Lazarus" (1984) أن سمات الشخصية لوحدها غير كافية للتنبؤ بالأساليب التي يواجه بها الفرد الضغوط التي يتعرض لها (بولهان "Paulhan" ، 1992 ، ص 547). ولهذا إستعمل مفهوم المقاومة لمعرفة الإستعدادات الشخصية المستقرة والأنماط السلوكية المستعملة في وضعيات ضغط مختلفة.

وما يمكن الخلوص إليه هو أن مفهوم المقاومة يمثل مجمل الإستراتيجيات التي يمكن للفرد إستعمالها لتسيير صعوبات الحياة ، فهي تجمع عدد غير متجانس من المعارف والإتجاهات السلوكية و القدرات السيكولوجية والدفاعات النفسية ، التي

توظف بشكل متزامن وديناميي كعناصر من إستراتيجية تكيفية أمام صعوبات خارجية وداخلية (دنتشف "Dantchev" ، 1989) .

1.2. تعريف المقاومة :

يواجه الفرد في حياته العادية مجموعة صعوبات وضغوط يتفاعل معها بطرق متنوعة ، وفي هذا المضمار أشار كل من (ماك قرات "Mc Grath" (1976) ؛ مونات "Monat" و لازاروس "Lazarus" (1977)) إلى أن مفهوم المقاومة يتحدد اعتمادا على المؤلفات التي درست الضغط والمقاومة ، فيعرف كل من مونات "Monat" ولازاروس "Lazarus" (1977) المقاومة بالمجهودات المبذولة من أجل التحكم في الظروف التي تحدد أو تفوق مصادر التكيف وهذه الظروف التي تسبب الضغط يمكن أن تكون : الضرر ، التهديد أو التحدي (لاتاك "Latack" ، جانينا "Janina" 1986، ص377) .

أما لازاروس "Lazarus" ولونيي "Launier" (1978) ، فالمقاومة عندهما تعتبر كمجموعة من العمليات التي يضعها الفرد بينه وبين الحدث المدرك كمهدد من أجل التحكم ، التحمل أو التقليل من تأثيره على رفاهيته الجسمية والنفسية (بولهان "Paulhan"، 1992 ، ص 545) . كما تم تعريف المقاومة من طرف فليمينق "Fleming" وآخرون (1984) ؛ كوهن "Cohen" ولازاروس "Lazarus" (1979) بالعمليات التي يستخدمها الأفراد لتعديل الجوانب المعاكسة لمحيطهم وكذا لتقليل التهديد الداخلي الناتج عن الضغط النفسي (أمير "Amir" وكابلان "Kaplan" وآخرون 1997 ، ص 400).

إلا أن هذه التعاريف السابقة تدخل ضمن وجهة نظر تقليدية ، عبّرت عن استراتيجيات التوافق المهيئة من طرف الأفراد لتحمل التوتر الناتج عن الوضعية الضاغطة ، مهملة بذلك العلاقة التبادلية بين الفرد والبيئة . ومن ثم كانت إجتهادات كثيرة من طرف الباحثين خاصة لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) حيث عملا على تحليل هذه السياقات ، فوجدا أن لها بعدا سلوكيا ومعرفيا. وأنها عبارة

عن نشاط يهدف إلى التحكم ، التخفيض أو تحمل وضعية الضغط ، بحسب ما تقتضيه متطلبات الموقف وتحدده قدرات الفرد . فنتج عن كل هذا تعريف شامل خاص بالمقاومة حيث حددت المقاومة على أنها : "مجموع المجهودات المعرفية والسلوكية الهادفة إلى التحكم ، التخفيض أو تحمل المتطلبات الداخلية أو الخارجية التي تهدد أو تفوق قدرات الفرد " (شوايتزر "Schweitzer" و دنتزر "Dantzer" ، 1994 ، ص 100). ومن ثمّ فالمقاومة هي الطريقة التي يحقق بها الفرد توافقه أمام المواقف الصعبة التي تعترضه (دنتشف "Dantchev" ، 1989 ، ص24).

ورغم اختلاف هذه التعاريف ، إلا أنّ هناك إجماعا لدى المنظّرين والأطباء والباحثين على حد سواء بأن أساليب المقاومة تمثل مكونا هاما بالنسبة لتكيف الفرد مع تأثير مختلف الظروف المسببة للضغط النفسي ، بما فيها أعلى الصدمات النفسية فوا ، سكيكيتي "Skeketee" , "Foa" وروثبوم "Rothbaum" (1989) (أمير"Amir" وآخرون ، 1997 ، ص 400).

كما أن المقاومة تشير إلى مجموع الأساليب التي يلجأ إليها الفرد لتسيير وإدارة صعوبات الحياة ، وتتعرض هذه الجهود المعرفية والسلوكية باستمرار إلى التغيير تبعا إلى تقييمات وإعادة تقييمات دائمة للعلاقة (فرد – محيط) ، والتي تتغير هي الأخرى باستمرار.

كما تتأثر كيفية مقاومة الفرد للضغط بمجموعة من العوامل ، فالبعض يرى أن للخصائص الشخصية دورا في ذلك (هان "Haan" (1977) ؛ فايانت "Vaillant" (1977) ؛ كاباسا "Kabassa" (1979)) ، والبعض الآخر أعطى أهمية لمتطلبات الوضعية (بيرلان "Pearlin" وشولر "Schooler" (1978)) ، في حين أعطى مجموعة من الباحثين (ألدوين "Aldwin" وآخرون (1980) ؛ فولكمان "Folkman" ولازروس "Lazarus" (1980) ، (1985) ؛ ماك غراو "Mc Groe" (1984)) أهمية للتقدير المعرفي ، ومع أن كل هذه العوامل تؤثر بصفة نسبية في تكوين مفهوم المقاومة ، إلا

أن التقدير المعرفي له أهمية كبيرة نظرا للدور الوسيطي الذي يلعبه بين الشخصية والمحيط .

كما تؤكد دراسة هوريش "Horesh" وآخرون (1996) أن العوامل المسببة للضغط ليست الوحيدة التي تؤدي إلى سوء التوافق بل أيضا الطريقة التي يفهم بها الضغط وكذلك طريقة تجاوبه معه (أمير "Amir" وآخرون 1997 ، ص400) ؛ وهو ما سنتعرض إليه في العنصر الآتي .

2.2. التقدير المعرفي "Cognitive Appraisal" :

يرمي هذا المفهوم إلى سياق معرفي من خلاله يقيم الفرد بأي كيفية يمكن لوضعية خاصة أن تحدث خطرا لنفسيته ، وما هي مصادر المقاومة المتوفرة للمواجهة ؟ (بولهان "Paulhan" ، 1992 ص549) . كما يعتبر التقييم المعرفي سياقات معرفية تقديرية تتوسط بين الصدام والإستجابة ، حيث يقدر الفرد مدى تأثر رفاهته (لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" ، 1984، ص52). وهناك شكلان من التقدير يسعيان لتحديد سعة ضغط الوضعية ومصادر المقاومة المعبئة وهذين الشكلين من التقدير المعرفي يظهران في نفس الوقت أثناء التعامل مع الموقف الضاغط ولايمكن فصل أحدهما عن الآخر (لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" ، 1984).

1.2.2. التقدير الأولي " Primary Appraisal "

وهو عملية فهم معنى متطلبات الوضعية ، وتقدير إيجابية أو سلبية حادث ما ، وهناك ثلاثة أنواع من التقييمات الأولية ، تقييم التهديد (كإمكانية الفقدان) ، تقييم الخسارة (جسدي ، علائقي ، مادي) وأخيرا التحدي (كإمكانية الربح والخسارة).

فالتقييم الأولي مرتبط بخصائص الضغط (المنبه) ، وبنيّة الشخص النفسية وكذلك الأمور السوسيو ثقافية مثل : المعايير والقيم والأدوار (جازنا هودك "Jasna Hudek" ، 1996 ، ص 356).

2.2.2. التقدير الثانوي " Secondary Appraisal "

يبدأ عمل التقدير الثانوي مباشرة بعد حدوث التقدير الأولي . فمن خلاله يتساءل الفرد عما يمكن فعله لمواجهة الموقف وهذا ما يستدعي استخدام أساليب عديدة من المقاومة كتغيير الوضع ، التقبل ، الهروب ، التجنب ، البحث عَن المعلومات ، البحث عن الدعم الإجتماعي . هذا التقدير يوجه إستراتيجيات المقاومة المستعملة لمواجهة الموقف الضاغط (بولهان "Paulhan" ، 1992 ، ص 549).

وحسب فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1988) ، فإن سيرورة تقدير العلاقات (شخص – محيط) تتأثر بالخصائص الشخصية السابقة (موارد شخصية) والمتغيرات المحيطية . وهذا ما قد يفسر لماذا تكون وضعية ما كتهديد عند شخص معين ، وكتحد عند آخر .

تتمثل الخصائص الشخصية في :

* **الإعتقادات " Beliefs "** : كالإعتقادات الدينية ، التي تعتبر أمور حتمية يجب تقبلها. وكذلك اعتقاد الفرد بإمكانياته وقدراته الخاصة على مراقبة الأحداث ، وهذا ما أسماه روتر "Rotter" (1966) "مركز التحكم الداخلي" ، حيث يستعمل الفرد استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل . كما نجد الإتجاه الخارجي للتحكم ، حيث يسند الفرد مايقع له لأسباب خارجية كالحظ والقدر ، فهو يستعمل استراتيجيات أقل فعالية (فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" ، 1984) .

كما نجد مهارات حل المشكل "Problem-Solving Skills" وتقدير الذات "Self – esteem " كأمثلة عن مصادر المقاومة السيكولوجية .

* **التحمل** : وهي أن يكون الفرد مقاوما للمتطلبات الخارجية ، والتي تعني حسب كاباسا "Kabassa" وآخرون (1982) التحكم الشخصي في الأحداث الضاغطة التي تحدث في الحياة . فيعتبر ستبتوي "Steptoe" (1991) أن الأفراد الذين يتميزون بهذه

الصفة ، لهم القدرة على تحمل الضغط النفسي الإجتماعي بفعالية أكثر من الآخرين (بولهان "Paulhan" ، 1992 ، ص549) .

* **سمـــة القلـــق** : حيث يرى سبيلبرجر "Spielberger" و آخرون (1983) أنـــــها تؤثر على تقدير الفرد للوضعية ، فالأفراد الذيّن يتميزون بســـمة قلـــق منخفضــة الدرجة يدركون الأحداث الضاغطة على أنهّا أقل تهديدا ، وهم أكثر تقديرا لإمكانية ضبطها من الأفراد الذين لهم سمة قلق عالية.

أما المتغيرات المحيطية المؤثرة على تقدير الفرد سواء الأولي منه أو الثـــانوي فتتمثل فيما يلي :

* **خصائص الوضعية** : ونعني بها طبيعة الخطر ، وقت حدوثه ، ومدته ، وهكـــذا فإن استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل تستعمل بكثرة إذا قيّمت الوضعيـــة على أنها قابلة للتغيير ، في حين تستعمل المركزة على الانفعال للوضعية المدركـــة على أنها غير قابلة للتغيير أو التحكم .

* **المصادر الإجتماعية** : وتسمى أيضا المساندة الإجتماعية ، والتـــي تشـــير إلـــى مجموعة علاقات ما بين الأفراد من شأنها تزويده برابطة عاطفية موجبة ، مسـاعدة تطبيقية ، وكذلك بمعلومات وتقييمات لها علاقـــــة بالوضعيـــة المـــهددة (بولـــهان "Paulhan"، 1992) .

وتشير دراسة (سباكابن "Spacapan" و أوسكمب "Oskamp" (1982)) إلـــى أن المستوى العالي للدعم الإجتماعي ، يرفع من قابلية التحكم في تخفيض الضغط .

وعليه فالعوامل المحيطية لها تأثير لا يستهان به على التقييم الذي يقدمه الفـــرد لقدراته وإمكانياته للتحكم في الوضعية ، والتحكم الذي يسمح له باختيار إســـتراتيجيات المقاومة الملائمة . و المقاومة أنواع مختلفة ، تنوعت حسب الأبحاث النظرية ، وهـــذا ما سنتطرق إليه لاحقا .

3.2. أشكـــال المقاومــــة :

إعتنت أبحاث كثيرة في السنوات الأخيرة بتشخيص الأساليب المســـتعملة مــن طرف الأفراد في تعاملهم مع البيئة المحيطة بهم .

وأسفرت نتائج هذه الأبحاث عن بروز تصنيفات لهذه الأساليب ، حيث ميز كـل من (بيرلان "Pearlin" وشولر "Schooler" (1978) ؛ كسلر "Kessler" ؛ برايس "Price" وورتمان "Wortman" (1985)) ثلاثة أنواع رئيسية :

أ- الأفعال التي تواجه الوضعيات الضاغطة لتعديلها (الحل الفعال Active Solving) .

ب- الإستراتيجيات التي تهدف إلى تغيــير معنــى الوضعيــة لجعلــها أقــل تــهديدا (الإستراتيجات المعرفية) .

جـ- الإستراتيجيات التي تهدف إلى التقليل من الضيق النفسي وذلك بـــالتركيز علـــى ضبط الإنفعالات (بلانشيرال "Plancheral" وآخرون ، 1993 ، ص 32) .

وصنف كـــل مــن (تولــور "Tolor" وفيــهون "Fehon" (1987) ؛ جلايشـــاو "Glyshaw" و آخرون (1989) ؛ كمباس "Compas" وآخرون (1988)) هذه الأســـاليب إلى فئتين :

أ. الأساليب المركزة على المشكل أو على الانفعال .

ب. مقاومة التقرب أو التجنب .

كما نجد تقسيما آخر حسب مقاومة التقرب أو التجنب في دراســـــات (بيلينكـــز "Billings" وموس "Moos" (1984) ؛ بيرلان "Pearlin" و شولر "Schooler" (1978) ؛ فـــايون "Vaillant" (1977) ؛ كوهــــن "Cohen" وروث "Roth" (1986) ؛ ألتشـــــيلر "Altshiler" وروبل "Ruble" (1989)) عــــن (بلانشـــيرال "Plancherel" وآخـــرون ، 1993، ص 33 ؛ سايفج-كرينك "Seiffge-Krenke" ، 1994 ، ص316). فـــي حيـــن قسمت أبحاث (بيلينكز "Billings" وموس "Moos" (1984) ؛ جورجنســـن "Jorgenson" و ديسك "Dusek" (1990)) سلوكات المقاومة عند المراهقين إلى نوعين واضحين :

التقرب والتجنب ، فالإستراتيجيات التقربية تهدف إلى حل الصراع المدرك على أنه سبب الضغط ، مثل التركيز على الصراع والبحث عن المعلومات للتحكم فيه ؛ وبالمقابل نجد المقاومة التجنبية تتضمن سلوكات أو انفعالات تتجاهل أو تتجنب الصراع (قوماز "Gomez" ، 1999) .

بينما يفضل فريق لازاروس "Lazarus" التمييز بين النموذج المركّز على المشكل والنموذج المركَز على الإنفعال .

ورغم تعدد التصنيفات ، إلا أن تصنيف لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) هو الأكثر تداولا . إذ يقسم الأساليب إلى قسمين كبيرين للمقاومة وهي : الإستراتيجيات المركزة على المشكل وتلك المركزة على الانفعال (بولهان "Paulhan" ، 1992 ، ص 552) .

1.3.2. إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل :

هي استراتيجيات تظهر في حالة المواجهة أو التخطيط ، تمكن الفرد من الحصول على إمكانيات تغيير الوضعية التي هو بصدد مواجهتها . مما يؤدي مباشرة إلى تغيير الحالة الإنفعالية . وهي بذلك تركز على تعديل العلاقة (فرد- بيئة) ، بوضع مجهودات سلوكية فعالة مركزة على مواجهة المشكل وحله .

هذه الإستراتيجيات تتضمن المواجهة وأيضا وضع مخططات عمل تسمح للفرد بإعطائه وسائل لتحويل الموقف الذي يعيشه ، أو تعديله بإيجاد حلول بديلة وذلك يتم بعد دراسة وتحديد فعالية وعواقب هذه الحلول ، ثم يهتدي إلى اختيار واحد منها لتطبيقه . ولهذا السبب تقترب استراتيجية المقاومة التي تركز على المشكل من الإستراتيجيات المستعملة لحل المشكل .

ويشير كل من لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) في هذا الصدد إلى أن الأشكال المعروفة أو المتوفرة في الكتابات النظرية الخاصة باستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل ، يلجأ الأفراد إلى إستعمالها إزاء

الوضعيات الحياتية المختلفة بدرجة أقل إذا ما قورن بعدد الأشكال أو الإستراتيجيات المركزة على الإنفعال .

فإستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل ، تعرف بأنها الجهود التي ترمي إلى التعرف " Rocognize " ، التعديل " Modify" أو إلى القضاء "Eliminate" على تأثيرات الضغوط أو النشاط المعرفي " Cognitive activity " (أمير "Amir" وآخرون، 1997 ، ص 400) .

2.3.2. إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال :

يعرف لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) هذا النوع من المقاومة بأنها : الجهود التي تعدل الحالات الإنفعالية المرافقة للأحداث الإنفعالية (كمباس "Compas" وآخرون ، 1988) .

ويؤلف هذا النوع من المقاومة مجموعة واسعة من العمليات السلوكية و المعرفية تتجه نحو التخفيض من حالة التوتر الانفعالي . إذ تضم هذه الأشكال إستراتيجيات عديدة من بينها : التجنب أو التفادي ، وهو تحويل الانتباه عن مصدر الضغط وهي الإستراتيجية الأكثر استعمالا . فيمكن أن تتضمن نشاطات ذات تعبير سلوكي أو معرفي (نشاطات رياضية ، ألعاب ، استرخاء) والتي من شأنها أن تسمح للفرد بتفريغ الشحنة العاطفية ، وبالتالي تساعده على الإحساس بالراحة .

فهذه الإستراتيجيات ، ووفقا لنشاط معرفي معين ، تمكّن الفرد من تكوين تصوّر ذاتيّ ، كالابتعاد أو إعادة تقييم وضعية ما تقييما إيجابيًا ، هذا التصور يكمن دورد في تحويل تهديد ما إلى تحد.

وهذه الإستراتيجيات عادة جامعة لمشاعر إيجابية وتعتبر فعالة للتخفيض من حدّة الانفعال في حالات التجارب الضاغطة القصيرة المدى ، وخاصة عندما تكون

المقاومة المركزة على المشكل مستحيلة (فقدان عزيز ، مرض خطير مثلا) ؟ أو إذا ما إرتبطت هذه الإستراتيجيات بالمواجهة مع الحدث الضاغط .

ويشير لازاروس "Lazarus" (1966) في هذا المجال ، إلى أنّ فعالية هذه النشاطات المعرفية في تخفيف التوتر الإنفعالي تتوقف على مستوى أو درجة الضغط ، لأنه من الصّعب تحويل النشاطَ نحو فكرة تحدٍّ ، عندما يتعلق الأمر بالوضعيات التي تهدّد حياة الفرد ؛ إذ سرعان ما يظهر عجز هذه الإستراتيجيات على مواجهة تلك الوضعيات .

كما يمكن لهذه الإستراتيجيات أن تؤثر على الانفعال فتعمل على إحداث تغيير في درجة الانتباه والتركيز، فإستراتيجيات التجنب مثلا تحول دون الانتباه والتركيز على مصدر الضغط. وهو الشيء الذي ينجم عنه هدوء أو راحة انفعالية مؤقتة . ولهذا فإن لازاروس "Lazarus" (1966) يعتبر هذه الإستراتيجيات أقل فعالية (دنتشف "Dantchev" ، 1989) .

ويذهب بولهان "Paulhan" (1992) إلى أن الإختلاف في تصنيف إستراتيجيات المقاومة ليس مهما ، الأهم هو معرفة ما إذا كانت كل إستراتيجية من هذه الإستراتيجيات مهمة وظيفيا ، بمعنى أنها تؤدي إلى خفض التوتر والقلق الذي تسببه الوضعية الضاغطة .

4.2. سيرورة عمل المقاومة :

يمكن للمقاومة أن تعدل الإنفعال بكيفيات مختلفة منها :

1.4.2. الإمكانية الأولى للفعل :

تعمل على تغيير الإنتباه ، إما بإبعاده عن مصدر الضغط (إستراتيجيات تجنب) وإما بتوجيه الإنتباه إلى مصدر الضغط (إستراتيجيات يقظة) .

2.4.2. الإمكانية الثانية للفعل :

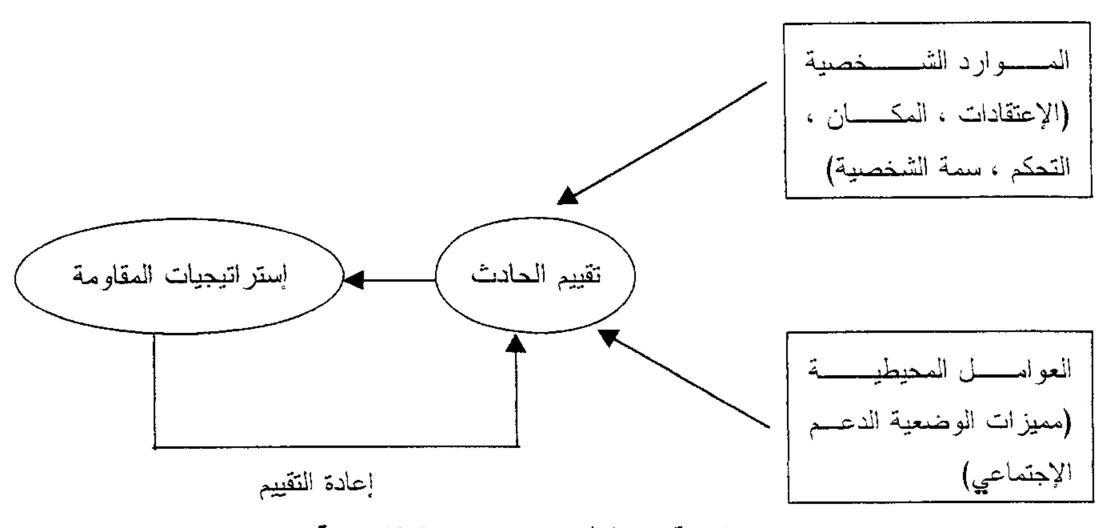
تعمل على تغيير المعنى الموضوعي للوضعية بالرجوع إلى النّشاطات المعرفيّة المرفقة بالرفض ، مثل أخذ مسافة بالترويح ، الإكثار من الجوانب الإيجابية للوضعية ، الفكاهة ، التقليل من الجوانب السلبية. هذه الإستراتيجيات غالبا ما تنشأ عن انفعالات موجبة فعالة للتقليل من التوتر الإنفعالي في حالات التجارب و الوضعيات الضاغطة ذات المدة القصيرة.

3.4.2. الإمكانية الثالثة للفعل :

تعتمد على التغيير المباشر للمصطلحات الحالية التي تخص العلاقة (فرد ــ محيط). وذلك بتحديد مجهودات سلوكية فعالة مع مواجهة للمشكل بهدف حلّه. هذه الإمكانية تضمن المواجهة وإعداد وتشغيل مخططات العمل التي تسمح للفرد بالتسلح بوسائل تمكنه من تغيير الوضعية التي يعيشها ، وهذا يساهم مباشرة في تغيير الحالة الإنفعالية .

وانطلاقا من ذلك تستطيع المقاومة تعديل الإنفعال ، بواسطة هذه الإمكانيات الثلاث للفعل مع إدراك الفرد لفعالية هذه الإستراتيجيات التي تترك بدورها أثرا على إدراك الحدث ، مؤدية إلى إعادة التقييم (باتمان "Battman" وتشونبلغ "Schonplug" ، 1988) (عن بولهان "Paulhan" ، 1992 ، ص553 -552).

ويمثل باتمان "Battman" وآخرون (1988) سيرورة المقاومة كما في الشكل رقم(2):



شكل رقم (2) : سيرورة المقاومة

5.2. موارد المقاومـــة :

تختلف الأساليب التي يستعملها الفـــــرد وتتنـــوع حســـب المـــوارد المتوفـــرة لديه ، وتتمثل في سجلات الفرد المتعلقة بسلوك المقاومة . وهي تنقسم إلى عدة مـــوارد من بينها :

- **الموارد الإجتماعية** : كالعائلة والأصدقاء وزملاء العمل .
- **الموارد الجسدية** : الصحة والقوة والطاقة ، فالأشخاص الذين يعانون من ضعـــف في الصحة ، يفتقدون الطاقة المساعدة على مواجهة الضغط النفسي .
- **الموارد النفسية** : وتتمثل في الإعتقادات الإيجابية التي تشكل منبعـــا نفســـيا بـــالغ الأهمية بالنسبة للمقاومة كمهارات حل المشكل وتقدير الذات .

ويعدّ السّند الإجتماعيّ أو المساعدة الإجتماعيـــة مـــوردا هامـــا مـــن مـــوارد المقاومة ، وهو يشمل محاولات لمساعدة الفرد على التغلب علـــى القلـــق ، وإعطـــاء الرأي ، وتعليم المهارات ، وتقديم المساعدة المادية (كمبـــاس "Compas" وآخـــرون ، 1988). وفي هذا الصدد ، وجـــد هولاهـــان "Holahan" ومـــوس "Moos" (1987) أن الشخص الذي لا يملك محيطـــا عائليـــا مســـاعدا ، يســـتعمل إســـتراتيجية التجنـــب والإستراتيجيات المركزة على الإنفعال بشكل أكبر مقارنة بالشخص الذي يملك مســـتوى عال من السند الإجتماعي (تيري "Terry" ، 1994).

كمـــا تعـــد الكفـــاءات والمـــــهارات المتمثلـــــة فـــــي مـــــهارات حـــــل المشكل " Problem-Solving Skills " والمهارات الإجتماعية موردا هاما. حيث يـــرى لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) أنّ المهارات الإجتماعيـــة تســـهّل عملية حل المشاكل التي تعترض الفرد في علاقته مع الآخرين ، وتزيد مـــن إحتمـــال قدرته على التعاون معهم ، كما أنها تعطى الفرد بصفة عامة تحكما ذاتيا كبـــيرا مـــن خلال التفاعلات الإجتماعية . كما يشـــير روزنبـــوم "Rosenbaum" (1980) إلـــى أن مهارات حل المشكل تنحدر من مجموعة التجارب التي عاشها الفرد من مجمل معارفه،

قدراته المعرفية والفكرية والقدرة على استعمال وتوظيف هذه المعارف ، بالإضافة إلى القدرة على التحكم والضبط الذاتي .

ومن زاوية أخرى يشير (فولكمان "Folkman" وآخرون (1979)؛ شايفر"Schaefer" وآخرون (1982)) إلى أن تقدير الذات من مصادر المقاومة السيكولوجية ، ومورد هام جدا يؤثر على التقييم المعرفي ، وعلى استعمال إستراتيجيات المقاومة النشطة ويحدد نتائج المقاومة الإيجابية كما توضحه نتائج دراسات (لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) ؛ جيريسلام "Jerusalem" وآخرون (1989)) (نقلا عن هوديك "Hudek" وآخرون ، 1996) .

فنستخلص أنَه كلّما توفرت للفرد موارد تساعده على مواجهة الضغوط كلما حقّق رفاهيته النفسية والجسدية ، وكلما إفتقر لمثل هذه الموارد كان عرضة لأمراض صحية ونفسية .

والحديث عن الرفاهية الجسمية والنفسية يدفعنا للتطرق إلى علاقة المقاومة بالصحة العقلية والجسدية .

6.2. المقاومة والصحة العقلية :

بينت العديد من الدراسات (بلينج "Billings" وآخرون (1981) ؛ فولكمان "Folkman" وآخرون (1986) ؛ بيرلين "Pearlin" وآخرون (1978) ؛ فيتاليانو "Vitaliano" وآخرون (1985)) أنّ هناك علاقة بين المقاومة والرفاهية النفسية (تيرى "Terry" ، 1994).

ولقد سبق وأن أوضحنا أهمية التقييم المعرفي للحدث الضاغط في تحديد الأسلوب أو الطريقة التي يتخذها الفرد للتعامل مع الوضعية . فيستعمل المقاومة المركزة على المشكل إذا قيمت الوضعية على أنها قابلة للتحكم . وعندما يكون التقييم

عكسيّا ، فإنه يستعمل المقاومة المركزة على الإنفعال ، ومن هنا يتبين لنا العلاقة بين أساليب المقاومة والصحة النفسية والعقلية .

كما بينت دراسات (إيباتا "Ebata" و موس "Moos" (1998) ؛ هرمان "Herman" وآخرون (1995) ؛ هوفمان "Hoffman" وآخرون (1992) ؛ أولاه "Olah" (1995) ؛ فيهون "Fehon" وتلون "Tolor" (1985)) أن استعمال المراهقين للمقاومة التجنبية مرتبطة بسوء التكيف مثل درجات الخوف العالية والإكتئاب (قوماز "Gomez"، 1999). ووجدت فولكمان "Folkman" وآخرون (1986) أن الإستراتيجيات المركزة على المشكل ترتبط إيجابيا بالرفاهة النفسية ، في حين أثبتت دراسة ألدوين "Aldwin" ورفنسون "Revenson" (1987) ، ودراسة تيرى "Terry" (1991) أن استعمال الإستراتيجيات المركزة على الإنفعال يرتبط بوهن الصحة النفسية (تيرى "Terry" ، 1994) .

أما كمباس "Compas" وزملاؤه (1988) فقد وجدوا أن هناك علاقة إيجابية بين الإستراتيجيات المركزة على الانفعال ومقياس السلوكات المشكلة للأطفال ، وبين نفس هذا النوع من الإستراتيجيات والاكتئاب والانحراف (كمباس "Compas" وآخرون ، 1988).

كما توصل قوماز "Gomez" (1998) في دراسته على عينة متكونة من أربعة مائة وثمانية وستين (468) مراهقا ومراهقة إلى أن : المراهقين الذين لديهم سوء تكّيف محتمل أن يكون لديهم عدوان اندفاعي مرتفع واستراتيجيات مقاومة من نوع التجنب وروح التنافس المنخفضة .

ومنه يتضح لنا أن العدوانية هي محاولة غير تكيفية لمواجهة الضغوط التي يتعرض لها المراهق ، ونتيجة للضيق النفسي الذي تسببه يلجأ إلى الإستراتيجيات المركزة على الانفعال بصفة مستمرة ، محاولة منه للتخلص من الانفعالات السلبية

المترتبة عن مختلف الضغوط ، وحتى لو استعمل الأساليب المركزة على المشكل فإنها قد تكون غير فعالة في تعديل الوضعية الضاغطة .

ومن هنا يظهر لنا أن فعالية المقاومة المركزة على المشكل تختلف عن المقاومة التي تركز على الانفعال عند الاستجابة للضغط ، وسيتم لاحقا عرض فعالية كل إستراتيجية .

7.2. فعالية المقاومة :

في هذا المجال أوضحت دراسات كل من (رفنسون "Revenson" وفلتون "Felton" (1984) ؛ ميتشال "Mitchell" وآخرون (1983) ؛ هدسن "Hodson" وآخرون (1983)) أن المقاومة الموجهة نحو المشكل تخفّف من الألم الإنفعالي ، في حين أن الإستراتيجيات المركزة على الإنفعال تزيد من الضيق الإنفعالي .

وعليه يظهر ميكلنسر "Mikulincer" وآخرون (1989) أن المقاومة الموجهة نحو تغيير العامل الضاغط – أي المركزة على المشكل – ذات فعالية أكبر مقارنة بالإستراتيجيات الموجهة نحو إستجابة الضغط التي تركز على الإنفعال (بولهان "Paulhan" ، 1992 ، ص 554).

إلاّ أن كمباس "Compas" وآخرون (1991) وفولكمان "Folkman" وآخرون (1992) يرون أن فعالية المقاومة مرتبطة بالتحكم المدرك . فتحكم عال مرتبط بالعديد من أساليب المقاومة الفعالة (نتومانيس "Ntoumanis" وآخرون (1998). أما ليت "Litt" (1988) فيرى أنّ تصورات الفرد وإدراكاته لفعالية الذات تجاه المواقف تحدد استجابات المقاومة . فالفرد الذي لديه اعتقاد بإمكانية مواجهة متطلبات الموقف يلجأ لإستعمال استراتيجيات إدارة المشكل ، وفي المقابل فالشخص الذي لديه مستوى منخفض من فعالية الذات فمحتمل أن يدرك إفتقار قدراته باستعمال استراتيجيات تؤدي إلى إحداث الضيق والتوتر الإنفعالي (تيرى " Terry " ، 1994).

إنّ فعالية إستراتيجية ما ، ترتبط بمميزات المواقف ، مثل مدة ومدى التحكم في الحدث الضاغط ، إذ أن التجنب يكون أكثر فعالية في الآجال القصيرة (من 0 إلى 3 أيام بعد الحدث الضاغط) وتكون الإستراتيجية النشيطة أكثر فعالية في الآجال الطويلة (ابتداءا من أسبوعين بعد الحدث الضاغط) (بولهان "Paulhan" ، 1992). وحسب لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) فالإستراتيجيات النشطة لا تكون فعالة إلا إذا كان الحدث تحت تحكم الفرد ، وفي حالة عدم استطاعته التحكم تعد الإستراتيجيات غير النشطة هي الأكثر تكيفا ، وهذا ما أيدته أيضا دراسات (دين "Dean" و سرتيز "Surtees" (1989) ؛ بتينجال "Pettingal" وآخرون (1979)) .

ومن جهة أخرى ، وحسب جانيز " Janis " ومان "Mann" (1977) فإنه حتى تكون المقاومة على مستوى من الفعالية ، عليها أن تتوصل بنجاح إلى معالجة المشاعر السلبية الناتجة عن الضغوط. وفي المقابل أوضحت دراسات (جروسمان "Grossman" وآخرون (1980) ؛ ليفنسون "Levenson" وآخرون (1982)) أن الشخص الذي يملك قدرة على ضبط انفعالاته بصفة ناجحة دون أن يتمكن من التعامل المباشر مع مصدر المشكل لا يمكن أن يكون ذو مقاومة فعالة هو الآخر . لأن اللجوء إلى أساليب كالعدوانية كشكل من أشكال المقاومة ضد التوتر الإنفعالي يحول دون عمل جهود المقاومة التي تركز على المشكل ، والتي تتطلب مستوى معينا من التركيز و الانتباه ، والقدرة على التصور والتخطيط (قوماز "Gomez" ، 1999) .

ويرى كلّ من لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) أنّه لكي تكون المقاومة فعالة يجب أن يكون هناك توافق وانسجام جيد بين جهود المقاومة وعناصر أخرى ، وتتعلق هذه العناصر بالقيم ، الأهداف أو المقاصد ، الإعتقادات وأنماط المقاومة المفضل إستعمالها. فعندما تتعارض مثلا إستراتيجيات المقاومة بشكل كبير مع القيم الشخصية للفرد ويؤدي هذا التعارض إلى وجود صراع بينهما ، فإن إستراتيجيات المقاومة تلك ، تصبح بدورها مصادر جديدة أو إضافية للضغط.

وحسب بلانشيرال "Plancherel" وآخرون (1993) ، لا يمكـــن الحكـم علـى استراتيجية على أنها أفضل من إستراتيجية أخرى ، فالفرد يستعمل عدة أساليب فـهناك وضعيات يستحسن فيها إستعمال إستراتيجيات التجنب عـن اسـتراتيجيات التقـرب ، إلا أن فعاليتها تتوقف على مدة استمرار توظيفها، لأن الاستعمال المتكرر والمستمر هو الذي يسبب أعراض نفسية وسلوكية سلبية ، وهنا تكمن أهمية التمييز بين الوضعيـات المتحكم فيها والوضعيات غير المتحكم فيها (بلا نشـيرال "Plancherel" وآخـرون ، 1993) .

ومن هنا فقد تعزز إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل في الوضعيـات التي يقيمها الفرد على أنها قابلة للضبط والتحكم ، أما في المواقف التي يعتقد فيـها أن مجهوداته لإدارة المشكل لا تكون مجدية وعند تقدير الموقف على عدم إمكانية ضبطـه هنا يزداد الضيق والتوتر الانفعالي لديه ، فيلجأ إلى إستراتيجيات المقاومـة المركـزة على الإنفعال (لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1980) ؛ ألدوين "Aldwin" (1991) ؛ كارفر "Carver" وآخرون (1989)).

وعلى العموم هناك علاقة بين الرفاهة النفسـية والجسـمية وتفـوق إسـتعمال الأساليب الموجهة نحو المشكل على الإستراتيجيات الموجهة نحو الإنفعـال (سـايفج-كرينك "Seiffge-Krenke" (1994) ، مما يدل على أنها أكثر فعالية .

فتحتاج الأساليب والإستراتيجيات المستعملة إلى أن تكون مناسبة وقابلة للتطبيـق على الوضعية الحالية. فالاختيار و الاستعمال الناجح لهذه الإستراتيجيات تحدد بطبيعـة الوضعية والمصادر الشخصية و الاجتماعية المتوفرة ، وكذلك نوع التفكـير الحـالي - التقييم - (بروم "Broome" وآخرون ، 1995 ، ص 28) .

وعلى ضوء ما سبق يتضح لنـا أن العدوانيـة مرتبطـة بـالأحداث الحياتيـة الضاغطة التي يتعرض لها المراهق ، ومرتبطة كذلك بمختلف الأساليب التي يلجأ إليها

لمواجهة هذه الضغوط ، والتي نفترض أنها مركزة على الإنفعال أكثر منها على المشكل ، مما قد يؤدي إلى تعرض المراهق إلى انفعالات سلبية كالقلق والغضب حيال الوضعيات التي يعيشها ، والتي لا تمكنه من المحافظة على التكيف النفسي الإجتماعي خلال فترات الضغط .

وعلى حدّ رأي كلّ من : فولكمان "Folkman" و لازاروس "Lazarus" (1986) ديماتييو "Dimatteo" (1991) فإستراتيجية المقاومة تكون جيدة إذا كانت تسمح للفرد بالتحكم أو بالتقليل من تأثير العدوانية على حالته النفسية والجسمية (بولهان "Paulhan" ، 1992 ، ص554) .

وإن استعمال المراهق العدواني لكثير من الإستراتيجيات المركزة على الإنفعال ، وخاصة تلك المتعلقة بالذات (كلوم الذات) من شأنها أن تسبّب في انخفاض لتقديره لذاته ونظرته لها ، فيصبح غير واثق في إمكانياته وقدراته ، ويدفعه ذلك إلى إحتقار نفسه والشعور بالنقص أمام الآخرين.

ونظرا لأهمية تقدير الذات في حياة المراهق ، لكونه يلعب دورا في إحداث التكيف النفسي خاصة ، و الاجتماعي عامة ؛ فإننا سنخصص الفصل القادم لهذا المفهوم لإبراز المكانة التي يحتلها من بين حاجات المراهق ، وكذا لاعتباره أحد المتغيرات المقاسة في البحث الحالي .

الفصل الثالث

تقدير الذات

تمهيـــــد :

يعيش المراهق فترة تعد من المراحل الصعبة في حياته ، إذ تنمى لديه مجموعة حاجات يسعى لتأكيدها ، كالحاجة لتأكيد الـــذات ، الاســتقلالية ، الحاجــة للطمأنينــة والآمان ، وتحقيق ذاته جسميا واجتماعيا . إلا أن هذه الحاجات غالبا ما تصطدم مـــع التغيرات الخارجية التي تمس المجتمع ، والتي تحول دون إشباعها ، الأمر الذي تتولـد عنه توترات وانفعالات سلبية ، أقلها الغضب والقلق . ضف إلى ذلك الضغوط الناجمة عن التغيرات الداخلية المرتبطة بنموه الذي لم يعـــرف الاكتمـــال بعـد ، فـــالأحداث الضاغطة التي يعرفها المراهق من شأنها أن ترفع معــدلات الاضطرابــات النفســية والجسمية والسلوكية لتحول دون توافقه وتكيفه ، فتحدث تأثيرات جوهرية في شخصيته مؤدية إلى خلل في أحد مكوناتها المهمة المتمثلة في " تقدير الذات " .

فدور تقدير الذات حاسم في الحياة النفسية لماله من دلالة في نمـــو الشــخصية وارتقائها ، ولقد اعتبر ألبورت "Allport" تقدير الذات قوى دافعية فعالة ، كمـــا يعتقــد بعض علماء النفس العياديين مثل انجيال "Angyal" وســـوليفان "Sullivan" وروجــرز "Rogers" أن مشكلات تقدير الذات هي التي تولد الإضطرابات السلوكية وسوء التوافق "Maladjustment" . أما مختصو علم الإجتماع فأدخلوا تقدير الذات في نماذج المجاراة والإقناع "Persuasion" والتنافر المعرفي "Cognitive dissonance" وعمليات المقارنـــة الإجتماعية ، وعلى رأي جرجن "Gergen" فتقويم الشخص وتقديره لذاته يقـــوم بـــدور محوري في تحديد سلوكاته (براون "Brown" ومانجوفسكي "Manfowski" ، 1993) .

فكلما كان هذا المفهوم – أي تقدير الذات – في صورته الإيجابية ، فإن المراهق يقوم بإبراز سلوكات تكيفية مع المحيط الإجتماعي فيتفاعل معه باستمرار ، لأن السلوك المنظم و الاستجابات المتكيفة تشترط درجة كبيرة من تفهم المراهق لنفســـه وتقديـــره الإيجابي لها.

ونظرا لأهمية هذا المفهوم – تقدير الذات – وكونه أحد المتغيرات المقاسة في البحث الحالي ، فسنتطرق إليه في هذا الفصل ، مع مختلف التعاريف التي حاولت تحديده ، وكذا مختلف أبعاده ، و الإتجاهات النظرية التي عملت على تفسيره ، وكذا العوامل المؤثرة فيه ، وعلاقته بالصحة النفسية .

وقبل التطرق إلى عامل " تقدير الذات " رأينا أن نتعرض بصفة مختصرة إلى مفهوم الذات ، والذي يساعدنا بدوره على معرفة الجوانب والخصائص الفردية التي توضح أبعاده المختلفة .

وترجع أسباب إهتمامنا " بمفهوم الذات " لكونه الإطار المرجعي الذي يعطي القوة والمرونة للسلوك الإنساني من جهة ، ويتم بواسطته تقويم الشخصية من جهة أخرى ، وفي هذا المسار أوضحت دراسات كل من :
(كمبال وجماعته "Campbell" (1981) ؛ فهر "Fehr" وكمبال "Campbell" (1990) ؛ بونقاردنر "Boungardner" (1990)) ، أن هناك ارتباطا بين وضوح مفهوم الذات وتقدير الذات (كمبال وآخرون "Campbell" ، 1996) . هذا الأخير الذي يعتبر عنصوا هاما يلعب دورا حيويا في الوظيفة النفسية ورفاهيتها (جوهادو "Johado" (1958) ؛ كابلان "Kaplan" (1982) ؛ روزنبرج "Rosenberg" (1985) و فيركيوتن "Verkuyten" (1995)) (مياموتو وآخرون "Miyamoto" ، 2000 ، ص20) .

1. الذات " Self " :

تعتبر الذات من أهم مكونات الشخصية ، وهي تشير إلى العامل المتداخل الذي يصف تكامل الصفات السيكولوجية عند الفرد والتي تظهر من خلال العبارات التي يذكرها والتي تمثل شخصيته كما يدركها هو ، وغالبا ما تعرف الذات في المجال السيكولوجي على أنها مرادفة للشعور أو الشخص (نوربرت سيلامي " Norbert "Sillamy ، 1983 ، ص437) .

وحسب ما جاء في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي فالذات تعرف بأنها : الفرد كشخص واع ، أو الآنا أو الشخصية ، كما تمثل وعي الفرد بهويته واستمراريته وصورته (عبد المنعم حنفى ، 1978 ، ص276) .

فالذات بهذا هي : الشعور بكينونة الفرد ، وتتمثل عناصرها في الكفاءة الفعلية للفرد ، الإعتماد والثقة بالنفس ، الكفاءة الجسمية من حيث القوة والجمال وبناء الجسم والجاذبية ، وكذا في درجة النمو في صفات الذكورة والأنوثة ، الخجل ، الانسجام ، والتكيف الاجتماعي (علي محمد ديب ، 1994 ، ص13) .

ويرى هول "Holl" ولندزى "Lindze" (1970) أن للذات معنيين ، الأول يتمثل في كون الذات عملية "Process" تضم مجموعة من العمليات النفسية التي تحكم السلوك والتوافق ، أما الثاني فينظر للذات على أنها موضوع "Object" ، ويعني إتجاه الشخص ومدركاته وتقييمه لنفسه كموضوع . وهذين المعنيين هما نسبيان يأخذ كل منهما مفهومه في علاقته بالبيئة الخارجية المحيطة بالفرد (محمود عبد الحليم حامد المنسي ، 1986 ، ص 7) .

كما يقسم وليام جيمس "William James" الذات إلى قسمين ، الأنا "ME" وأنا "JE" ، حيث يشمل الأول كل ما يستطيع الفرد أن يقول عنه أنه يملكه كالقدرات ، والمميزات الشخصية و الإجتماعية والإمكانيات المادية . أما أنا "JE" ، فإنه الذات كما هي معروفة ، بحيث أن " أنا " يعكس وعي الذات بطبيعتها الخاصة وهذه الخاصية للذات تقوم بشكل مستمر بتنظيم وتفسير الأشياء والأحياء ، التجربة ، الناس ، الأحداث ... بطريقة بحته (ميوسن "Mussen" وآخرون ، 1984 ، ص 317) . وتنمو الذات نتيجة للنضج والتعلم ، وتمتص قيمها من المجتمع لتحقيق التوافق والثبات .

2. مفهوم الذات :

يعتبر مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية ، وهو من أهم العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد وإدراكه لذاته ، كما يحدد بصفة عامة مدى نجاحه في مجالات

الحياة المختلفة ، ونوع الخبرة التي يدركها ، فيعرف روجرز "Rogers" (1951-1961) مفهوم الذات على أنه تنظيم عقلي منظم ومرن ، متماسك ، يتكـــون مـــن المدركـــات والمفاهيم التي تتعلق بالسمات والعلاقات الخاصة بالفرد ، إلى جانب القيم التي تصاحب هذه المفاهيم وتلازمها . ويرى عماد الدين إسماعيل (1981) أن مفهوم الـــذات هـــو : " ذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه باعتباره كائنا بيولوجيا اجتماعيـــا ومصـــدرا للتأثير والتأثر في البيئة المحيطة " (عماد الدين إسماعيل ، 1981 ، ص 131) . بينمـــا يعرف ماك كاندلز " Mc Candles " (1967) مفهوم الذات على أنه : " مجموعة مـــن التوقعات والتقييمات الخاصة بمجالات أو أنـــواع معينـــة مـــن الســـلوكات المتناســـقة و المتآلفة فيما بينها والتي يتبناها الفرد " (فيوليت فؤاد إبراهيـــم وآخـــرون ، 1998 ، ص 25) .

ومن جهة أخرى فقد اهتم علماء التحليل النفسي بهذا المفـــهوم وعرفـــوه علـــى أساس العلاقة والتفاعل بين الدوافع البيولوجية أو الغريزية للهو " EGO " ، و الآثـــار التقييدية للأنا الأعلى . أما أنصار المدرسة السلوكية فيعرفون مفهوم الـــذات باعتبـــاره النتاج المتبادل بين الفرد والمحيط وكذا التجربة الشـــخصية . ويقتصـــر كوبرســـميث "Cooper Smith" (1967) إهتمامه على الجانب التقييمي " Evaluative Aspect " أو مـــا يشار إليه عادة على أنه تقدير الذات "Self-esteen" . كما يشاركه الرأي في ذلك عبـــد المنعم الحنفي (1978) فيذهب إلى أن مفهوم الذات هو تقدير الفرد لقيمته كشـــخص ، فهو يحدد إنجازه الفعلي ويظهر جزئيا من خبرات الفرد بالواقع و إحتكاكه به ، ويتـــأثر تأثيرا كبيرا بالأحكام التي يتلقاها من الأشخاص ذوي الأهمية الإنفعاليـــة فـــي حياتـــه. (عبد المنعم الحنفي ، 1978 ، ص 226-227) .

ومما سبق ، ورغم تعدد التعاريف واختلافها ، فمفهوم الذات يقصد بـــه وعـــي الفرد وإدراكه لما لديه من خصائص وصفات ، أي إدراكه لهويته ، وتقييمه الذاتي لهذه الخصائص والصفات بالنسبة للآخرين . ويتضمن هذا التقييم الذاتي صفات وخصـــائص تعتبر مرغوبة من وجهة نظر المجتمع ، إلى جانب صفات وخصائص تتصل بـــالذات

المثالية من وجهة نظر الفرد. وتتمثل وظيفة مفهوم الذات في الدافعية والتكامل وبلـورة عالم الخبرة المتغيرة الذي يوجد الفرد في وسطه ، فهو ينظم ويحدد السلوك.

1.2. أبعاد مفهوم الذات :

لمفهوم الذات أبعاد مختلفة ومستويات عدة ، لذلك اهتم الباحثون بمعرفـة بنيـة مفهوم الذات إنطلاقا من عدة وضعيات . وتنحدر أبعاد الذات من أفكار الفرد الذاتيـة المنسقة المحددة من العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجيـة ، وتشـمل هـذه العناصر المدركات والتصورات التي تحدد أبعاد الذات وتتمثل هذه الأبعاد في :

1.1.2. الذات المدركة " Percieved Self " :

الذات المدركة هي مفهوم الذات كأساس واقعي ، ونظرة الفرد إلى ذاته نظـرة واقعية متأملا في ما لديه من قدرات وقابليات وإستعدادات ، وما هي عليـه مـن دور ومكانة في عالمه المادي (عبد العلي الجسماني ، 1994 ، ص206). فالذات المدركـة هي ذلك الجزء من الشخصية الذي يتجاوب مع الواقـع (قوديفرويـد "Godeferoid" ، 1993 ، ص601) .

2.1.2. الذات الإجتماعية " Social Self " :

تتمثل الذات الإجتماعية حسب (روجريجيز تومي "Rogréguez Tomé" وهكتور "Hector" ، 1972 ، ص 110) في تصورات الذات عند الآخر ، أي نظرة الفرد لذاتـه كما يدركها أو يفترض أن تكون عند الآخرين . فهي تنشأ من العلاقة مع الآخرين . فـالذات الإجتماعيـة هـي نظـرة الفـرد لنفسـه فـي إطـار مرجعـي محـدد إجتماعيا ، ولا يشترط في هذا بأن تنسجم نظرة الآخرين إليه كما يرى ذاته هو (عبـد العلي الجسماني ، 1994 ، ص 206).

3.1.2. الذات المثالية " Ideal Self " :

يعرف وفيق صفوت مختار (1999) الذّات المثالية على أنّها مجموعة المدركات والتصورات التي يكونها الفرد عن نفسه كما يتمنى أن يكــون عليــها . أمـــا (محمــد محروس الشناوي ، 1990 ، ص 278) فيرى أن للأفراد طموحات وغايات يتطلعـــون إلى تحقيقها وهذا هو الجانب المثالي من الذات ، فهي تعكس ما يود المرء أن يعمله.

فمفهوم الذات يتضمن تقييمات الفرد فيما يتعلق بذاته كما هي (الذات المدركة) ، وكما يتصور نظرة الآخرين إليه (الذات الاجتماعية) ، وكما يتمنـــى أن يكـــون عليـــه (الذات المثالية) .

وعلى رأي برنز "Burns" (1979) فمفهوم الذات يتضمن عنصرين هامين : أحد هذين العنصرين هو : "صورة الذات" والآخر : هو القيمة التي يقدمـــها الفــرد لـــهذه الصورة . ويستخدم معظم الباحثين مفهوم " تقدير الذات " للإشارة إلى العنصر الثـــاني الخاص بتقييم الذات .

وبما أن موضوع اهتمامنا " تقدير الذات " فسنحاول التعرف عليه بشـــيء مـــن التفصيل .

3. تقدير الذات "Self Esteem" :

1.3. تطور مفهوم " تقدير الذات " :

نالت ســـمة تقديـــر الـــذات اهتمامـــا واضحـــا فـــي البحـــوث والدراســـات الحديثة ، وخاصة في علاقتها بالعديد من المتغيرات ، لدرجـــــة أن بعـــض البـــاحثين ينظرون إليها كسمة محورية لقطاعات عديدة من السلوك الإنساني (أبرامز "Abrams" وهوجز "Hogg" (1988) ؛ جوزيف وآخرون "Josephs" (1992)) (معتز سيد عبد الله ، 2000 ، ص 199-198) .

فقد ظهر مصطلح " تقدير الذات " في أواخر الخمسينات ، وسرعان ما أخذ مكانته المتميزة في كتابات الباحثين والعلماء بجانب المصطلحات الأخرى في نظرية الذات التي زودت بها نظرية الأدب السيكولوجي في تلك الفترة مثل مفهوم " الذات المثالية " "Ideal Self" ، مفهوم " صورة الذات " ، مفهوم " الذات الواقعية " " Real Self " ومفهوم " تقبل الذات " "Self Acceptence " . ثم ظهر مفهوم " تقدير الذات" " Self esteem " الذي كان يشير حسب كوهن "Cohen" (1959) إلى الدرجة التي تتطابق عندها الذات المثالية والذات الواقعية ؛ في حين ينظر أرجايل "Argyle" (1967) إلى تقدير الذات على أنه التقدير الشخصي للتباعد بين هذين المفهومين (فيوليت فؤاد إبراهيم وآخرون ، 1998 ، ص 191) .

ويعتبر كوبر سميت "Cooper Smith" (1967) من الأوائل الذّين كتبوا عن مفهوم تقدير الذات محاولا تعريفه؛ فهو عنده ذلك التقييم الذي يتوصل إليه الفرد ويتبناه عادة فيما يتعلق بذاته . ويرى أن هذا المفهوم يعبّر عن اتجاه موافقة أو عدم موافقة من جانب الفرد تجاه ذاته من جهة ، و إلى مدى اعتقاده في ذاته باعتبارها ذاتا قادرة ناجحة ذات أهمية من جهة ثانية (برنز "Burns" ، 1979 ، ص 55 ؛ والز "Wells" وماروال "Marwell" ، 1976 ، ص 67) .

وبعد ذلك بفترة أثري التراث السيكولوجيّ بدراسات عديدة تناولت مفهوم تقدير الذات باعتباره مفهوما سيكولوجيا يتضمن العديد من أساليب السلوك . وبدراسات عن إرتباطه بالعلاقات الشخصية المتنوعة ، ومدى شعور الفرد بالتوافق مع ذاته ومع الآخرين إلى جانب دراسات تحدد أهدافه الذاتية . روبان "Rubin" (1983) (فيوليت فؤاد إبراهيم وآخرون ، 1998 ، ص 191) .

وعلى هذا فقد تباينت وكثرت تعاريف مفهوم " تقدير الذات " من جانب الباحثين والمشتغلين بالدراسات النفسية ، ولاسيما بمجال الشخصية ، وفي ما يلي سنحاول تحديد مفهوم تقدير الذات .

2.3. مفهوم " تقدير الذات " :

يعرف كل من جابر عبد الحميد وعلاء كفافي (1995) تقدير الذات تعريفا معجميا ، بأنه : " إتجاه نحو تقبل الذات والرضى عنها واحترامها ، وإن مشاعر إستحقاق الذات وجدارتها مقوّم أساسيّ في الصحة النفسية ، كما أنّ نقص تقدير الذات يؤدي إلى مشاعر عدم الجدارة وبالتالي إلى تشكيل أعراض مرضية " (فيوليت فؤاد ابراهيم وآخرون ، 1998 ، ص194) .

ويعرفه روزنبرج " Rosenberg " (1978) بأنه : اتجاهات الفرد الشاملة – سالبة كانت أم موجبة – نحو نفسه . حيث أن تقدير الذات المرتفع يعني أن الفرد يعتبر نفسه ذو قيمة وأهمية ، بينما يعني تقدير الذات المنخفض عدم رضى الفرد عن نفسه ، أو رفض الذات أو إحتقار الذات (حسين على محمد فايد ، 1997 ، ص 145). وقد أشار كل من جيرارد "Gurard" ولاندزمان "Landsman" (1980) إلى أن تقدير الذات يمثل نظرة الفرد الإيجابية نحو ذاته ، بمعنى أن ينظر الفرد لذاته نظرة تتضمن الثقة بالنفس بدرجة معقولة وكافية . كما يتضمن المفهوم ذاته إحساس الفرد بكفاءته وجدارته واستعداده لتقبل الخبرات الجديدة ، فضلا عن ارتباط المفهوم بالسلوك الذي يعبر عن النمو (فيوليت فؤاد ابراهيم وآخرون ، 1988 ، ص 193) .

فتقدير الذات بمثابة عملية فينومونولوجية يدرك الفرد بواسطتها خصائصه الشخصية ، ويستجيب لها ، سواء في صورة انفعالية أو سلوكية (معتز سيد عبد الله ، 2000) .

لقد تعددت التعريفات الخاصة بتقدير الذات إلا أنها تعبر في مجموعها عن مدى اعتزاز الفرد بنفسه أو مستوى تقييمه لها ، ويتضمن أيضا معتقداته ، آراءه وأفكاره نحو ذاته والحكم على صلاحيتها . فيظهر إذن مفهوم " تقدير الذات " في الاتجاه الإيجابي أو السلبي نحو الذات .

3.3. أبعاد تقدير الـــذات :

حسب ماسلو "Masslow" (1903) فإن للفرد حاجات متسلسلة ومتدرجة يســـعى دوما إلى تحقيقها وإذا لم يستطع تحقيقها فإنه يعيش حالـــة مـــن الإحســـاس بـــالنقص والشعور بالقلق. ومن بين الحاجات النفسية العليا ، الحاجـــة إلـــى الإحـــترام وتقديـــر الذات ، وهي حاجات نفسية إجتماعية. حيث يرغب الشخص في الحصول على احترام وتقدير الآخرين لشخصيته سواء كان ذلك بفضل سمات جسمية أو أخلاقيـــة ، أو أدوار ومراكز يتمتع بها الفرد (مصطفى عشوي ، 1990 ، ص 111) .

ويصنّف ماسلو "Masslow" تقدير الذات في المستوى الخامس من هرمه الـــذي يشمل بعدين أساسيين ؛ يتضمن البعد الأول : الحاجة إلى إحترام الذات ويضم أشـــياء مثل : الجدارة ، الكفاءة ، الثقة بالنفس ، القوة الشخصية ، الإنجاز والاستقلالية . أمـــا البعد الثاني فيتضمن : الحاجة إلى التقدير من الآخريـــن ويحـــوي المكانـــة ، التقبـــل، الإنتباه ، المركز والشهرة (حسين علي محمد فايد ، 1997 ، ص 145) .

أما شافلسون "Schavelson" وآخـــرون فيضعـــون تصـــوّرا هرميّـــا لتقديـــر الذات ، يبدأ بتقدير الذات العام ، ثم ينبثق عنه بعدان أساسيان ، يتمثل البعد الأول فـــي: التحصيل ، أما الثاني فيتمثل في : الجوانب الإجتماعية و الإنفعالية والبدنية ، وينبثـــق عنهما مجموعة من الأبعاد الفرعية . فينقسم بعد التحصيل إلى المواد الدراسية ، والبعد الإجتماعي إلى الزملاء والأشخاص ذوي الأهمية ، والبعد الإنفعـــالي إلـــى المواقـــف الوجدانية المحددة ، والبعد البدني إلى المظهر البدني والقدرة البدنية؛ ثم ينقسم كل بعـــد من الأبعاد الفرعية إلى مجموعة من الأبعاد النّوعية (معتز ســـيد عبـــد الله ، 2000 ، ص 198) .

كما كشفت نتائج التحليل العاملي التي قام بـــها كـــل مـــن فيلمينـــغ "Felming" وكورتني "Courtney" (1984) إلى وجود خمسة أبعاد لتقدير الذات تتفق في عمومـــها مع الأبعاد الرئيسية لشافلسون وآخرون "Schavelson" . وتتمثل هذه الأبعاد في إعتبـــار

الذات والثقة الإجتماعية والقدرات المدرسية والمظهر البدني والقدرات البدنية والبعد الإنفعالي بصورة أقل . وتعمل هذه الأبعاد على تكوين تقدير الذات وإنمائه ليصل الفرد إلى تكامل شخصيته . فإذا ما استطاع المراهق أن يدرك تماما هذه الأبعاد من حيث ما يمتلكه من استعدادات وقدرات ومكانة بين أفراد الجماعات التي ينتمي إليها ، فإنّه يضع لنفسه أهدافا واقعية تسهل عليه التكيف الجيد مع الضغوطات والتغيرات النمائية ، مؤدية إلى شخصية سوية ، أما عندما لا يقدر المراهق على إدراك هذه الأبعاد فذلك يؤدي به إلى قلق وتوتر مستمرين ، وبالتالي إلى تكيف سيئ . فالمراهق الذي لا يعرف قدراته على حقيقتها ، قد يواجه صعوبات توافقية . كما أن رفض هذه القدرات دون العمل على تطويرها يؤدي إلى سلوكات عدوانية تضر به وبالأفراد المحيطين به ، وذلك ما يحول دون تحقيق أهدافه من جهة ، وينمي لديه اضطرابات انفعالية سلوكية من جهة أخرى .

4.3. مستويات تقدير الذات :

يشمل تقدير الذات ثلاثة مستويات حسب كوبر سميث "Cooper Smith" (1967) :

- **المستوى أ (A)** : وهم أفراد أكثر نجاحا اجتماعيا وأكاديميا .
- **المستوى ب (B)** : ويشمل أفراد متوسطين ، تكون إنجازاتهم متوسطة .
- **أما المستوى جـ (C)** : فيشمل الأفراد الضعاف أكاديميا وإجتماعيا ، وغالبا ما يعانون من ضغوط نفسية وعصبية وإضطرابات سلوكية (علي محمد الديب ، 1994 ، ص 223) .

أما دراسات روزنبرج "Rosenberg" حول الإنسجام والعلاقات الإجتماعية فقد أسفرت على وجود مستويين لتقدير الذات : المستوى المنخفض والمستوى المرتفع.

1.4.3. تقدير الذات المنخفض :

يرتبط تقدير الذات المنخفض بمشاعر النقص والدونية والإحساس بالعجز في مواجهة الآخرين والتفاعل معهم ، وهذا ما يعكس شخصية غير سوية (عبد الله سليمان إبراهيم ومحمد نبيل عبد الحميد ، 1994 ، ص 56).

وحسب سيلنغمان "Seleingman" (1975) و واينر "Winer" (1978) فإن هذا الفرد يميل إلى الشعور بالهزيمة لتوقعه الفشل مسبقا ، حيث ينسب هذا الفشل إلى أسباب داخلية ثابتة (القدرة) تؤدي إلى لوم الذات ، مما يجعله يعمم فشله على المواقف الموالية (جوتليب وآخرون "Gotlib" ، 1993) .

أما السيد خير الله (1981) فيعتبر الشخص الذي يتميز بتقدير منخفض للذات ، شخصا يفتقد إلى الثقة في قدراته ، ويمتاز باضطراب انفعالي لعدم القدرة على إيجاد حلول لمشاكله ، وإعتقاده أن معظم محاولاته تكون فاشلة ، وتوقعه أن سلوكه الخاص ومستوى أدائه يكون منخفضا لعدم تمكنه من أداء الأعمال . كما يشعر بالإذلال إذا قام بنشاطات فاشلة ، ويتخوف من المواقف التي يجد نفسه فيها ، وكذلك يعمل بإستمرار على افتراض أنه لا يمكنه أن يحقق النجاح ، وبالتالي يشعر بأنه غير جدير بالاحترام (السيد خير الله ، 1981 ، ص 158- 159) .

كما يتميز هذا النوع من الأفراد حسب دراسات جيهان رشتي (1993) ، بالشعور بالخجل ، القلق الزائد ، الخضوع السلبي للسلطة والشعور بالحزن وثبوط الهمة ، والإستعداد المرتفع للإقتناع والتأثر بآراء الآخرين ، وعدم الإرتياح في المناسبات الإجتماعية ، وعدم القدرة على مواجهة الظروف الإجتماعية اليومية (جهان رشتي ، 1981 ، ص 547) ، كما أنه يستجيب للأحداث الإيجابية والسلبية بأسلوب متعادل وتام ، فالأحداث الإيجابية تؤدي إلى إستجابات أو أفعال إيجابية ، والأحداث السلبية تؤدي إلى إستجابات سلبية (براون "Brown" ومانكوفسكي "Mankowski" ، 1993).

وعليه فالأفراد الذين ينتمون إلى مجموعة أو مستوى تقدير الذات المنخفض يتميزون بشعور شديد بالدونية ، وعدم القدرة على مواجهة المواقف الجديدة و الوضعيات الحياتية العادية وعدم القدرة على الإندماج في الأنشطة التي تتطلب تفاعلا اجتماعيا مع الأقران و الإفتقار إلى قدرات إجتماعية .

2.4.3. تقدير الذات المرتفع :

نجد الفرد المنتمي إلى مستوى تقدير الذات المرتفع ، فردا اجتماعيا ، متميزا بالمبادرة الفردية و الإستقلالية ، محبا للمشاركة في النشاطات والمناقشات الجماعية ، وأقل تأثرا بالمؤثرات الخارجيّة ، فهو يتمتع بشخصية قوية ، ويتميّز بقوة الإرادة ، والثقة بالنفس والمبادرة إلى التعبير عن آرائه ، والإبتكار وأداء الأفعال الجريئة .

فحسب العالمان سيلنغمان "Seleingman" (1975) و وايـنر "Winer" (1978) فالفرد ذو تقدير الذات المرتفع لا يتأثر بوضعيات الفشل ، حيث ينسب فشله إلى عوامل داخلية (الجهد) تحميه وتساعده على إبقاء مستواه في الأداء (جوتليب "Gotlib" وآخرون ، 1993).

كما يشير محمد عبد العزيز (1975) إلى أن مستوى تقدير الذات الحسن يرتبط ارتباطا واضحا بالخصائص المرغوبة كنقص القلق ، والتكيف الجيد بوجهه العام ، والعلاقات الحسنة مع الجماعة التي ينتمي إليها الفرد (بهادر سعدية محمد علي ، 1980). ونفس النتائج توصل إليها الباحث معتز سيد عبد الله (2000) ، حيث وجد أن أفراد هذا المستوى يتميزون بأنهم أكثر ميلا لتحمل الأدوار الاجتماعية في المناقشات الجماعية ، وأقل ميلا إلى التشدد ، ويحصلون على درجات عالية في مقاييس القدرات الإبداعية ، و يتسمون بكونهم أقل تهيئا وحساسية للنقد وأكثر ذكاءا ، ومن السهل عليهم تكوين صداقات جديدة. كما وجد كل من (فلايشمان "Fleishman" (1984) ؛ هولاهان "Holahan" وموس "Moos" (1991) ؛ وتيري

"Terry" (1991)) ، أنّهم يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل أثناء تعرضهم لمواقف ضاغطة ، بصفة أكثر من الأفراد ذوي التقدير المنخفض للذات (تيرى " Terry " ، 1994) .

ومن جهة مقابلة بيّن الباحث علي محمد الديب (1994) ، أن مستويات " تقدير الذات " تختلف خلال النشاطات والفعاليات المختلفة ، حيث يمكن أن يكون تقدير الذات مرتفعا في وضعية ولكنه ينخفض في وضعية أخرى ، وكما أن الإستجابات في المواقف المختلفة له تأثير مباشر على مستوى تقدير الفرد لذاته (علي محمد الديب ، 1994 ، ص 222) .

فتقدير الذات المرتفع هو أكثر الأدوات التي يمكن أن يستخدمها المراهق للحصول على حالة توافق ، إذ يمكنه من التكيف مع المواقف الجديدة والصعبة . أما تقدير الذات المنخفض فيؤدي إلى إضطرابات سلوكية ، معرفية ، ونفسية ، بسبب عدم رضى المراهق عن ذاته " Self-Dissatisfaction " أو رفض لذاته "Self-Rejectus" أو إحتقار لذاته " Self-Contempt " .

5.3. التناولات النفسية والمعرفية لتقدير الذات :

1.5.3. التناول التحليلي لتقدير الذات :

يعتبر المحللون النفسانيون (فرويد "Freud" ، يونغ "Young" ، أدلر "Adler") أنّ تقدير الذات مرتبط بعلاقة الأنا بالأنا الأعلى (فيوليت فؤاد وآخرون ، 1998) . فالأنا تمثل ذلك القسم من العقل الذي يشمل الشعور والحركة الإرادية ، ويقوم بمهمة حفظ الذات ، ويخضع لمبدأ الواقع (التفكير الموضوعي) . ويعمل على التوافق مع المحيط وعلى حل الصراع بين الفرد والواقع المحيط به.

أما الأنا الأعلى فيقوم بوظيفة تقويم سلوك الفرد والتحكم في طريقة إشباع حاجاته ، فهو ذلك القسم من العقل الذي يمثل الوالدين والمجتمع . ويتكون من أساليب الكبت التي يمرّ بها الفرد أثناء تطوره في الطفولة الأولى (الهادي شقرون ، 1983) .

وكثيرا ما يدخل الأنا الأعلى في صراع مع الأنا ، إذ يحاول أن ينمي في الشخص الشعور بالإثم والتحريم وإنتقاد الذات ، وهذا الصراع يؤدي إلى شخصية مضطربة تنمى إضطرابات نفسية وسلوكية ، حيث يكتسب الفرد النظرة السلبية عن ذاته منذ الطفولة ، ويشعر أنّه عاجز عن تحقيق أهدافه ، ولا تتجانس أحلامه ومشاعره مع محيطه وبالتالي يمكن أن يصبح عدواً لنفسه ، بسبب كرهه لذاته ، يتولّد لديه ضغط سيكولوجي ينعكس على سلوكاته وتصرفاته . حيث يصعب عليه إدراك وفهم حب الآخرين ، ويتجلى ذلك واضحا في النشاطات والمنافسات الجماعية ، فيفضل الفرد أن يكون موجها وخاضعا لقوانين صارمة ، وتزيد حساسيتة للنقد ، ويفضل العزلة والتبعية ، كما يتولد لديه نقص في الإتّزان الإنفعالي وعدم الثقة بالنفس . أما إذا كانت علاقة الأنا الأعلى بالأنا حسنة ومقبولة فإن التوازن يتحقق ، ويتطور لديه التقدير المرتفع للذات .

2.5.3. التناول السلوكي المعرفي :

يعتبر تقدير الذات حسب هذا النموذج عبارة عن تقييم يضعه الفرد لذاته ، ويعمل على المحافظة عليه ، ويتمثل في مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي يستدعيها الفرد عند مواجهة العالم المحيط به ، فيصبح لتقدير الذات مكونات معرفية ، تؤثر في سلوكات الفرد التي تتأثر بالقيمة التي يعطيها لذاته . فإذا كانت إيجابية فإنه يظهر تكيفا مع العالم المحيط به ، أما إذا كانت سلبية فإنها تؤدي إلى سلوكات غير تكيفية .

ويؤكد أنصار المدرسة السلوكية المعرفية ومنهم أ. أليز "A. ELLIS" (1961) أن أساليب التفكير الخاطئة ، والأفكار والمعتقدات الخاطئة والسلبية عن الذات تؤثر في سلوك الفرد تأثيرا سلبيا مباشرا. فنسق التفكير إذا كان واقعيا ونظرة الفرد لذاته موضوعية فإن النتائج تكون تقديرا مرتفعا للذات ، أما إذا كان هذا النسق غير عقلاني ، فيكون الإضطراب الإنفعالي هو المتوقع كمصاحب لتقدير الذات المنخفض (معتز سيد عبد الله ، ص 112 ، 1997).

ويرى بيك (1976) أن المشكلات النفسية تحدث كنتيجة لإستنتاجات غير صحيحة على أساس معلومات غير كافية أو غير صائبة ، ونتيجة لعدم تمييز كاف بين الخيال والواقع ، فالتفكير يمكن أن يكون غير واقعي بسبب أنه مشتق من مقدمات خاطئة ، وهذا مما يؤدي إلى تقدير الذات بصفة سلبية . كما أن السلوك يمكن أن يكون مضطربا ومؤديا للفشل بسبب كونه مبنيا على اتجاهات غير معقولة (باترسون ، 1992).

ويضيف أليز "Ellis" (1961) مؤكدا بأن الأفراد هم الذين يجلبون العصاب لأنفسهم ، فيصبحون قلقين ، مكتئبين أو عدوانيين ، وذلك من خلال إعتناقهم لعدد من الأفكار اللاعقلانية ، التي تؤثر على تقدير الفرد لذاته ، فكلّما كانت الأفكار السائدة لا عقلانية كلما كان تقدير الفرد لذاته منخفضا ومؤديا إلى سلوكات وإضطرابات نفسية تكيفية (معتز سيد عبد الله ، 1997 ، ص 110).

ومما سبق نخلص إلى أن تقدير الذات حسب النظرية السلوكية المعرفية تتمثل في الأفكار السائدة لدى الفرد بصفة عامة والمراهق بصفة خاصة . وتصحح المفاهيم الخاطئة والإعتقادات غير الموضوعية عن الذات لدى معظم الأفراد عن طريق الخبرة أو التجربة ، غير أنها ليست كذلك عند المراهق ، الذي يتّسم بنقص التجربة. فهو يعمل في هذه المرحلة إلى إثبات ذاته وتحقيق دوره في المجتمع من خلال السعي لنيل رضى المحيطين به ، كما يسعى للتغلب على مشاعر العجز المرتبطة بخبرات الماضي البعيد أو القريب في مرحلة الطفولة بشكل خاص . وكلها عوامل تولد الضغط لدى المراهق في مواقف أو حالات يعيشها مما يؤدي إلى تقدير ذات غير مستقر ، وبالتالي إلى مشكلات إنفعالية سلوكية . هذه العوامل تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تكوين تقدير الذات . وهذا ما سنتعرض إليه بالدراسة من خلال العنصر الموالي .

6.3. العوامل المؤثرة في تقدير الذات :

إن الغرض من هذا العنصر ليس إدراج كل العوامل وإنما التطرق إلى بعض العوامل الشخصية و المحيطية ، أسريّة كانت أو إجتماعية ، التي تؤثر بدورها على الرفع أو الخفض من تقدير الذات .

فيمكن تمييز العوامل المؤثّرة في تقدير الذات حسب وايد "Wade" وآخرون (1989) ، إلى عوامل شخصية تشمل متغيرات نفسية وعقلية والدور المتعلق بالجنس ، وعوامل محيطية متضمنة للمتغيرات الأسرية ، الإجتماعية كالدور الإجتماعي ، المعايير السلوكية الإجتماعية و المستوى الإقتصادي (مياموتو "Miyamoto" ، 2000 ، ص 14).

1.6.3. العوامل الشخصية :

1.1.6.3. متغيرات نفسيّة عقلية :

تؤثر العوامل الداخلية الخاصة بالفرد في تقديره لذاته، ففي فترة المراهقة يولي المراهق إهتماما بالغا لجسمه وصفاته العضوية . فكلما كانت صورته الجسمية مشابهة بالأقران كلما كان تقديره لذاته مرتفعا ، إما إذا لاحظ أيّ إنحراف في مظهره عن المتوسط فإنّه يبذل كل جهده لتصحيح الوضع ، وإذا أخفق ينتابه الضيق والقلق . مما يؤدي إلى الإنطواء والإنسحاب لإنخفاض تقديره لذاته (سليمان مالك مخول ، 1981).

كما يساعد النمو العقلي والتفوق والإبتكار على ظهور تقدير الذات ، أمّا التأخّر العقلي فيؤدي إلى الشعور بالنّقص وبالتالي إلى تقدير ذات منخفض . فتقويم المراهق لقابلياته الذهنية وإمكانياته العقلية لها تأثير واضح في تشكيل مفهومه وتقديره لذاته ، فإذا ما إعتقد أنّه ضعيف التفكير أغلق مجالات كثيرة وقطع الطريق عن نمو قابلياته ، أما إذا اعتقد بأنّه ذكي فهذا يؤدي إلى نمو قابلياته الذهنية والعقلية (ميخائيل إبراهيم أسعد ، 1991).

كما توصل العالمان النفسانيان جالاقر "Gallagher" وبـــراون "Brown" (1992) في دراستهما ، أن تقدير الذات لدى المراهق ينخفض إما بعد تجربة فاشلة ، أو عندمـــا يتعرض إلى وضعيات ومواقف حياتية تفوق إمكاناته ، ولا يستطيع تأكيد ذاته إزاءهـــا (جالاجاس "Jalajas" ، 1994) .

2.1.6.3. متغيـــر الجنـــس :

أما بالنسبة لتأثير عامل الجنس على تقدير الذات ، فقـــد إهتـــم عـــدّة بـــاحثين بالدراسة ، وذلك لحصر الإختلافات بين الذكور والإناث في سمة تقدير الذات . وفـــي هذا المجال برزت نتائج متباينة ؛ ففيما توصلت بعض الدراسات إلى وجود فروق بيـــن الجنسين ، أوضحت نتائج أخرى عدم وجودها .

ومن بين هذه الدراسات ، دراسة ماكوبي "Maccoby " (1975) – التي تنـــاولت الفروق بين الجنسين في تقدير الذات – إذ وجدت أن تقدير الذات يتساوى لدى البنيـــن والبنات حتى مرحلة الطفولة المتأخرة من سن (9–13) ، وفي مرحلة المراهقة تبقـــي الفروق غير دالة ، ثم تختلف الدراسات في دلالة تقدير الذات لصالح البنين أو البنـــات في مرحلة الرشد (علي محمد الديب ، 1994) .

أما زوكرمان "Zuckerman" (1980) ، فقد وجد أن الذكور والإناث يتشـــابهون في الإحساس بتقبل الذات ، وتبين ذلك عن طريق قياس تقدير الذات ، فهذا الإحســـاس ليس له علاقة بالأدوار الخاصة بالجنسين .

كما توصل جالاجاس "Jalajas" (1994) في دراسته في هـــذا الموضـــوع ، أن الجنس ليس له تأثير على تقدير الذات والرفاهية النفسية "Well-Being"، وأن ســـيرورة الضغط يجري بصفة متشابهة عند الجنسين .

ومن الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في تقدير الذات ، دراسة أنجل "Engel" (1959) عن ثبات تقدير الذات في مرحلة المراهقة وعلاقته بالجنس على عينة من مائة وأربعة مراهقا (104) و مائة وثمانية وستين مراهقة (168) تتراوح أعمارهم من 13-15 عاما للبنين و 15-17 عاما للبنات ، إذ توصل الباحث إلى وجود فروق بين الجنسين لصالح الذكور (علي محمد الديب ، 1994) .

أما نتائج أبحاث ستلسون "Stilson" (1984) فتوصلت إلى وجود إختلافات في تقدير الذات لصالح مجموعة الإناث ، حيث كانت نتائج الطالبات في اختيار تقدير الذات أعلى من درجات الذكور (علي محمد الديب ، 1994) . ووجد ميamوتو "Miyamoto" (2000) وآخرون في دراستهم حول إختلاف تقدير الذات في أوساط المراهقين ، بتطبيق إختبار روزنبرج "Rosenberg" ، إلى أن المراهقين الذكور أبدوا تقدير ذات أعلى وأشمل من المراهقات .

2.6.3. العوامل المحيطية :

1.2.6.3. متغيرات أسرية :

تعتبر الأسرة بمثابة الوسيط الأول المؤثر في شخصية الفرد ونشأة هويته وبناء ذاته وترويض نزعاته الموروثة ، وهي التي تمده بالتراث البيولوجي و الإجتماعي اللذان يطلقان ملكاته وقواه ، كما أنها أول مجال تشبع فيه حاجاته الجسمية والنفسيّة (رشاد علي عبد العزيز ، 1997 ، ص 77). فالتنشئة الأسرية لا تخلو من تحمل مسؤولياتها عن تشكيل تقدير الذات لدى أفرادها بما تظهره من إتجاهات نحوهم وبما توفره لهم من إشباع الحاجات النفسية الأساسية ، وهي المسؤولة عن إشعارهم بأنهم متقبلون من طرف الآخرين وبأنهم مرغوب فيهم حتى يستطيعون تقبل ذواتهم . وقد أكدت عدة دراسات (جراوي "Growe" (1980) ؛ كاواسك "Kawask" (1984) ؛ تركي، (1980) ؛ عبد الفتاح (1984) ؛ وسلامة (1987)) على أهمية التفاعل بين الوالدين والأبناء وإنعكاساته على رسم ملامح شخصية الأبناء (يوسف عبد الفتاح ، 1992 ، ص 29).

فحسب والز "Wells" ورانكين "Rankin" (1983) فالعلاقة الأسرية تؤثّر بقوة على مستوى تقدير الذات للفرد ، فكلما كانت هذه العلاقة جيدة كان تقدير الذات مرتفعا ، أما سوء العلاقة الأسرية فيؤدي إلى أفراد يتميزون بتقدير منخفض للذات (دوبوا "Dubois" وآخرون ، 1994 ، ص 374) .

فالخصائص والمميزات الأسرية تؤثر في تقدير الذات ، حيث أن الفرد الذّي ينشأ في أسرة تحيطه بالعناية والتقبل يرفع من قيمته وتقديره لذاته ، ويجعله ذلك يدرك نفسه بطريقة أفضل مما إذا نشأ في أسرة تنبذه أو ترفضه . كما أن دراسة كوبر سميث "Cooper Smith" (1967) بيّنت وجود علاقة إيجابية بين تقدير ذات الفرد وبين إدراكه لتقبّل والديه ورعايتهما وحبّهما له . وبجهود مماثلة توصل الباحثان سيمون "Simon" وروبرتسن "Robertson" (1982) إلى أنّ تأثير إهمال الآباء للأبناء سلبيّ على تقدير الذّات (دوبوا "Dubois" وآخرون ، 1994 ، ص 374). وأنّ لطريقة تفكير الوالدين ونظرتهما لأنفسهما الأثر الواضح على نظرة الأبناء لأنفسهم ، حيث أن الوالدين ذوي تقدير الذات المنخفض تكون إهتماماتهم نحو أبنائهم أقل ، فهم لا يستطيعون إتخاذ القرارات ، ومن ثم يؤثر ذلك على الأبناء ، فينخفض مستوى تقديرهم لذواتهم (فيوليت فؤاد إبراهيم وآخرون ، 1998) .

كما يرتبط تقدير الذات بترتيب الطفل والمراهق في العائلة، حيث أوضحت دراسة علي محمد الديب (1994) أنه كلما كان ترتيب ميلاد الأطفال في المراتب الأولى كلّما كان تقديرهم لذواتهم إيجابي ؛ فهم قد نالوا قدرا كبيرا من الرعاية داخل الأسرة ، لأنها لم تكن مثقلة بعدد كبير من الأطفال وقد نالوا قدرا كبيرا من الإهتمام والتقدير والحياة في مناخ أسري جيد ، والشعور بأهميتهم داخل الأسرة ، مما جعل مفهوم تقدير الذّات قد نما لديهم نموا صحيحا . أما الأطفال الذين يقع ترتيبهم في الميلاد بين إخوانهم ما بعد المراتب الأولى، لم يتوفر لديهم ما توفر لدى الأطفال ذوي المراتب الأولى من إمكانيات معنوية ومادية ، ومناخ أسري جيد نتيجة كثرة عدد أطفال الأسرة ، مما يوزع ويفتت الرعاية الوالدية على عدد كبير من الأطفال ، ويقلل شعور

الطفل بأهميته في الأسرة ، ويزيد المنافسة بينهم على جوانب الرعاية التي لا يمكن أن تتكامل بالشكل المثالي نتيجة كثرة عددهم ، مما يجعل تقدير الذات لدى هؤلاء الأطفال منخفضا .

كما دلت نتائج دراسة إبراهيم العظماوي (1988) أن غياب أحد الوالدين عن البيت يعد من العوامل المؤثرة في بناء وتكوين وصقل معالم شخصية الطفل . فالأبوان يمثلان قطبين أساسيين في عملية التكوين النفسي للطفل والمراهق ، وغياب أحد هذين القطبين يؤثر بشكل أم بآخر على التطور النفسي والسلوكي للفرد ، مؤديًا إلى معاناات في نمو قدرته العقلية وكفاءته الإجتماعية مما يؤثر سلبا على تقديره لذاته (سامي عبد القوي علي ، 1997 ، ص 112) .

2.2.6.3. متغيرات اجتماعية :

ليست الأسرة الوحيدة المسؤولة عن تكوين التقدير الإيجابي لذوات الأفراد ، ولكن القيم الإجتماعية السائدة في المجتمع تؤثر عليهم بطريقة أو بأخرى إلى جانب المقارنات الإجتماعية "Social Comparison" وكذا لعب الأدوار الإجتماعية "Role Playing" . وفي هذا المضمار وتقريرا له توصل كل من (ساندلر "Sandler" وآخرون (1989) ؛ روتر "Rutter" (1987) ؛ هارتر "Harter" (1985) ، (1987) ؛ سيمونز "Simons" و روبرتسن "Robertson" وآخرون (1989)) إلى أنّ التجارب الإجتماعية المحيطية للمراهق تؤثر على تكيفه . وذلك من خلال الأثر الذي تتركه على تقديره لذاته ، فالتجارب الإيجابية تؤدي إلى تقدير ذات مرتفع ، وبالتالي تكيّف حسن . أما التجارب المعاشة سلبا فتؤدي إلى سلوكات غير تكيفية وتقدير ذات منخفض (دوبوا "Dubois" وآخرون ، 1994 ، ص 372) .

كما توصّلت دراسة ميamoto "Miyamoto" وآخرون (2000) إلى أن الوضعية الإجتماعية الإقتصادية للمراهق المتمثلة في العامل الثقافي الإجتماعي المادي ترتبط إيجابيًا بتقدير الذات ، حيث تعتبر الوضعية الإجتماعية الإقتصادية كمحدد لتقدير الذات

يتماشى مع ارتفاع الوعي بالفوارق الإجتماعية والطبقية لدى المراهق . فعندئذ تمثل الوضعية الإجتماعية الإقتصادية المنخفضة كعائق لمشاركة المراهق في النشاطات الخارجية ؛ وهذا ما يحول دون تنمية وتطوير كفاءاته الفردية وبالتالي تؤدي إلى تقييمات سلبية للذات . نفس النتائج توصّل إليها في دراسته كوهر "Kohr" وآخرون (1988) ، حيث توضّح أنّ الوضعية الإجتماعية الإقتصادية المنخفضة تؤدي بالمراهق إلى عدم الكفاية المادية ، مؤثّرة على نظرته إلى نفسه ، وبالتالي تشكيله لتقدير واطيء للذّات .

فالنّقص في الموارد المالية يؤثر على تقدير الذات وذلك لإنعكاساته النفسية والسلوكية داخل النظام العائلي . وتؤكد دراسة زوكرمان "Zuckerman" (1980) فكرة أن تقدير الذات يرتبط بالوضع الإجتماعي الإقتصادي ، ويؤثر على الأهداف التي يضعها الفرد لنفسه (علي محمد الديب ، 1994 ، ص 224).

كما يذكر هلمز "Helms" (1981) أن الأفراد الذين ينحدرون من العائلات ذات المستوى الإقتصادي الإجتماعي المرتفع يقدرون أنفسهم تقديرا مرتفعا من حيث الإحترام والتربية ، أما الأفراد الذين ينحدرون من العائلات ذات المستوى الإقتصادي الإجتماعي المنخفض فإنهم يقدرون أنفسهم تقديرا منخفضا من حيث احترامهم لذواتهم (هلمز "Helms" وآخرون ، 1981 ، ص 383) .

ورغم ذلك فإن الوضعية الإجتماعية الإقتصادية المنخفضة لا تؤدي دائما وبصفة مباشرة إلى عجز في تقدير الذات (ميامونو "Miyamoto" وآخرون ، 2000 ، ص 21) .

كما يؤثر الدور الإجتماعي في تقدير الذات ، حيث تنمو صورة الذات للفرد خلال التفاعل الإجتماعي ، وذلك أثناء وضعه في سلسلة من الأدوار وأثناء تحرك الفرد في إطار البناء الإجتماعي الذي يعيش فيه ، فإنه عادة يوضع في أنماط من

الأدوار المختلفة منذ طفولته وأثناء تحركه خلال هذه الأدوار ، فإنّه يتعلّم أن يرى نفسه كما يراه رفاقه في المواقف الإجتماعية المختلفة .

وعلى العموم فالتفاعل الإجتماعي السليم والعلاقات الإجتماعية الناجحة تعززّ تقدير الذات الموجب للفرد .

وتلعب المقارنة دورا مؤثرا على تقدير الذات لدى الفرد إذا ما قارن نفسه بجماعة من الأفراد أقل قدرة منه فيزيد من قيمته ، أو بجماعة أعلى منه شأنا فيقلل من قيمته (حامد زهران ، 1972 ، ص 361) .

نستخلص من هذا أن مجموع العوامل المؤثرة في تقدير الذات تؤدي إلى صقل التجارب وإكتساب الخبرة ، وتعمل على بلورة هذا الجهاز الذي يعتبر بمثابة مقياس لنموّ الشخصية ، وعليه فالعوامل الإجتماعية الإقتصادية والعوامل الحياتية النمائية يعيشها المراهق بصفة متفردة ، حيث توفر له إشارات تقييمية يستعملها وفقا للقيمة الخاصة ولتجاربه المعيشة. كما تؤثر الأحداث الضاغطة على تقدير الذات سلبا وذلك من خلال تفكيك العلاقات التي تلعب دورا في مساندة الذات ، كما تمنع المراهق من إستعمال الموارد "Ressources" أو إستغلال الفرص التي تسمح له بتحسين كفاءاته وقدراته.

7.3. تقدير الذات والصحة النفسية والعقلية :

إن تقدير الذات السليم يعطى للوعي شعورا بالأمن ويسمح بتوظيف كل قدراته في التعرف على الأحداث وحل المشاكل . حيث أوضح كوبر سميث "Cooper Smith" (1959) في دراسته على عينة من التلاميذ أنّ المجموعة التي قدرت نفسها تقديرا عاليا أقل قلقا وأكثر تكيفا وحبا لجماعتهم ، وأكثر شعبية من المجموعة الثانية (محمد جميل محمد يوسف منصور، 1981) . فقد أوضحت هذه الدراسة أن التقدير الإيجابي للذات يمثل شرطا أساسيّا للصحة والتوافق النفسي الإجتماعي . كما كشفت دراسة ناهنسكي "Nahinsky" (1963) أن الأفراد الأسوياء لهم درجة عالية من إشباع وتقدير

الذات ، بينما الأفراد المرضى لهم درجة أقل في هذا الإشباع وتقدير الذات (إبراهيم أحمد أبو زيد ، 1987) .

أما دراسة روزنبرج "Rosenberg" (1965) التي أجراها على عينة من المراهقين والمراهقات الأمريكيين ، فقد اتضح له من نتائجها وجود علاقة بين تقدير الذات ومتغيرات نفسية إجتماعية عديدة . فكلما ارتفع تقدير المراهق أو المراهقة للذات كلما إنخفضت درجة القلق وزادت درجة التقبل لإهتمامات الوالدين وميولهم (علي محمد الديب ، 1994) .

ومن جهة أخرى توصل كابلان "Kaplan" (1969) إلى وجود علاقة سلبية بين عدم التوافق وتقبل الذات وتقديرها ، حيث ظهر أن أقل الأفراد تقبلا للذات كان أكثرهم ذكرا للمشكلات كعدم النوم وارتعاش اليد والعصبية وضربات القلب والصداع وقضم الأظافر والأحلام المزعجة والكآبة (نعيمة الشماع ، 1977) . هذا ووجد متشال "Mitchell" (دون تاريخ) في دراسة اجراها على عينة من الطالبات الجامعيات أن هناك علاقة سلبية بين كل من تقدير الذات والقلق ، فتقدير الذات الإيجابي يؤدي إلى إنخفاض درجة القلق (زين العابدين درويش ، 1993).

ونفس النتائج توصلت إليها دراسة محمد محروس الشناوي وعلي البدراوي (1985) مؤكدة وجود إرتباط مرتفع بين تقدير الذات والتوافق النفسي والإجتماعي ، وذلك على أساس أن التوافق يتطلب قدرة على مواجهة الضغوط ، وإحتفاظ الفرد باتجاهات موجبة نحو الذات (معتز سيد عبد الله ، 2000) .

كما بين بريياف "Brief" (1988) وآخرون أن البنية التي تبدي قابلية للتعرض للمرض والإنفعالية السلبية نتيجة لتقدير الذات المنخفض ، تضخم العلاقة بين العوامل الضاغطة ومتغيرات التوتر ، مما يؤدي إلى سلوكات غير تكيفية ، تتميز بالإضطراب وسوء التوافق (جالاجاس "D. Jalajas" ، 1994) .

وفي نفس السياق وجد الباحثون (دوبوا "Dubois" وآخرون (1993)؛ سيلفيرمان "Silverman" وهارتر "Harter" (1985) ورواينهارز "Reinherz" وآخرون (1989)) بأن هناك علاقة وطيدة بين المستوى المنخفض لتقدير الذات والعديد من السلوكات غير التكيفية السلبية التي ظهرت كنتيجة للخبرات الإجتماعية-المحيطية (دوبوا "Dubois" وآخرون ، 1994) .

من خلال هذه الدراسات يمكن إعتبار تقدير الذات مؤشرا أو دليلا على الكفاءات المستقبلية للفرد . فالفرد الذي يواجه عملية ما يهدف تحقيق كفاءة مرتبطة بصورته حول ذاته . إذا كان يحمل لذاته تقديرا عاليا فسيجعله هذا يبرز كفاءة عالية تمكنه من تحقيق هدفه ، اعتمادا على العمليات المعرفية المترابطة ، وهذا ما يدفعه للنجاح في المهمة الحالية ونجاح مستمر في ما يستقبله من مهام أخرى .

وبهذا فإنّ تقدير الذات يقوم بوظيفة تلائمية للفرد مع الإمكانيات التي يستطيع من خلالها أن يلبي حاجاته الشخصية . أما إذا لم يستطع تحقيق هذه الرغبات وهذه الحاجات ، فإنّه يستجيب بسلوكات غير تكيفية ، منها العدوانيّة التي ترتبط بدورها بنظرة الفرد لنفسه وتقديره لها ، وهو ما سنتعرف عليه لاحقا.

8.3. تقدير الذات والعدوانية :

تناول عدة باحثين دراسة تقدير الذات وعلاقته بالعدوانية ، حيث توصلت دراسة كوهين "Cohen" (1959) إلى أن الطلبة الذين تحصلوا على درجات منخفضة في تقدير الذات يفضّلون إقامة علاقات سلبية تتسم بالعدوانية تجاه أساتذتهم ، وتقتصر فعاليتهم على الإستماع أكثر من المشاركة . كما وجد لويز "Lewis" (1980) وآخرون إرتباطا موجبا بين تقدير الذات والقدرة على التحمّل ، وإرتباطا سلبيا بين تقدير الذات والعدوانية (علي محمد الديب ، 1994) .

كما تؤكّد أبحاث ألغان "Algan" (1980) التي أجريت على عينة من المراهقات غير المتكيفات إجتماعيا أن تقديرهن لذواتهن يتّسم بالسلبية ، وأن لديهن صورة سلبية عن ذواتهن (ألغان "Algan" ، 1980) . وتشير دراسة ديان "Diane" وآلان "Alan" (1985) إلى وجود ارتباط بين العدوانية اللفظية وإنخفاض تقدير الذات (عبد الله سليمان ابراهيم وآخرون ، 1994).

ومن جهة مقابلة تكشف نتائج روزنبرج وروزنبرج "Rosenberg & Rosenberg " (1978) من خلال تحليل بيانات بعض المقابلات التي أجرياها على عينة من طلاب المرحلة الثانوية أن تقدير الذات يرتبط إرتباطا سلبيا بمختلف مقاييس الجنوح بما فيها العدوانية ؛ كما وصلت باينر "Bynner" (1981) وآخرون إلى نتائج مشابهة (معتز سيد عبد الله ، 2000).

أما وليام إيرل "William Earl" (1960) فقد أسفرت دراسته عن تقدير الذات لدى الجانحين من الناحية الأكاديمية ، الجسمية والإجتماعية ــ وكان هذا التقدير واقعيا بمقارنة المراهقين الجانحين بغير الجانحين ــ عن عدم وجود إختلاف بين الجانحين وغير الجانحين في أحكام تقديرهم لقدراتهم الأكاديمية والإجتماعية ، بينما تبين وجود اختلاف واضح في أحكام تقديرهم لقدراتهم الجسمية (إبراهيم أحمد أبوزيد ، 1987).

واستنتج معتز سيد عبد الله (2000) في دراسة له حول علاقة السلوك العدواني بتقدير الذات لدى المراهقين ، أنّ المراهق ذو التقدير المرتفع للذات أقل عدوانا من المراهق ذي تقدير الذات المنخفض .

ونظرا لأهمية موضوع تقدير الذات يعتبر " كارل روجرز" السلوك العدواني نموّا للسلوك غير المتوافق مع بنية الذات ، وهو عبارة عن تكوين سالب للذات غير متطابق مع الذات الواقعية أو الذات المثالية وإختيار أساليب سلوكيّة لا تتفق مع مفهوم الذات (شفيق رضوان ، 1996) .

ومن هذه المنطلقات ، ومن خلال عرضنا للعلاقة بين تقدير الذات والعدوانية ، يتبيّن لنا أن النظرة الإيجابية والإتجاه الإيجابي للمراهق والثقة الإجتماعية في التفاعل البناء مع الآخرين ، وكذلك تميز القدرات ، كل هذا من شأنه أن يقلل العدوان الذي يدخل في تفاعل إجتماعي مع الشخص الذي له تقدير ذات مرتفع . فانخفاض مستوى تقدير الذات يؤدي إلى إضطرابات نفسية سلوكية، فللنقص الرفاهية النفسية وارتفاع التوتر علاقة وطيدة بتقدير الذات وبالإستجابات العدوانية .

9.3. فعالية تقدير الذات :

تظهر فعالية تقدير الذات في مدى تكيف الفرد مع مختلف الضغوط التي يتعرض لها . فحسب الباحث سارافينو "Sarafino" (1990) يعتمد تقييم الفرد للأحداث على أنها مسببة للضغط ، على نمطين من العوامل : تلك المرتبطة بالفرد ، وتلك المرتبطة بالسياق ؛ وبالنظر في كيفية تأثير العوامل المرتبطة بالفرد على تقييمه للضغط ، يعتبر تقدير الذات أحد سمات الشخصية التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار . فالأفراد الذين يتميزون بتقدير مرتفع للذات تتولد لديهم ثقة كبيرة في إمكانياتهم ، الأمر الذي يساعدهم على مواجهة الضغط ، إذ يفسرون الأحداث المسببة للضغط على أنها تحديا أكثر من كونها تهديدا (سارافينو "Sarafino" ، 1990 ، ص 80).

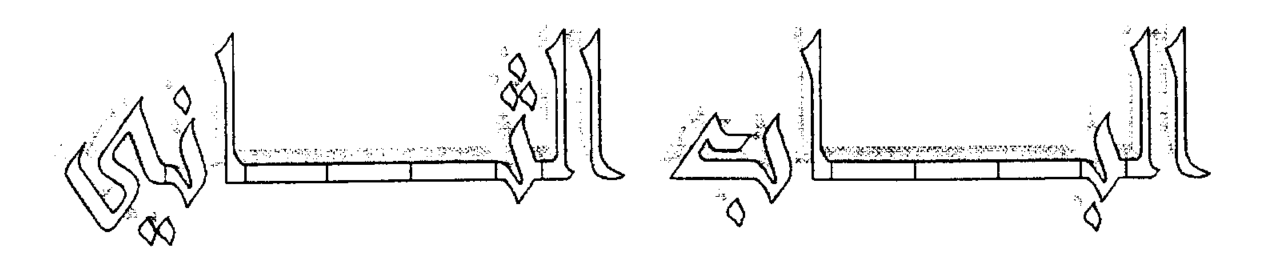
وفي نفس الإتجاه يرى البعض أن تقدير الذات يعد أحد سمات الشخصية التي تزيد من انتاج الحلول البديلة لأساليب مقاومة الضغط بشكل فعال (كوبر "Cooper" وآخرون ، 1992) ، كما وجد كل من كوهن "Cohen" وهوبرمان "Hoberman" (1983) نتائج شبيهة ، إذ بينا أن مقاومة الضغط تتطلب توفر إمكانيات شخصية من بينها تقدير الذات. وهذا ما أكده كل من موس "Moos" وكرونكيت "Cronkite" (1984) في دراسة لهما حيث لاحظا أن الأفراد الذين يتميزون بتقدير ذات مرتفع قد سجلوا درجات منخفضة في مقياس الإكتئاب مقارنة بالأشخاص الذين يتميزون بتقدير ذات منخفض .

وفي نفس السياق وجد موسهالدر "Mosshalder" وآخرون (1981) علاقة بين الرضى النفسي والأحداث الضاغطة . حيث كان الرضى النفسي عند الأفراد الذين لديهم تقدير ذات منخفض أقل مما هو عند الأفراد الذين لديهم تقدير ذات مرتفع ؛ فالأفراد الذين لديهم تقدير ذات منخفض يعانون من ضغوط بدرجة أعلى من الذين لديهم تقدير ذات مرتفع، مما يسبب لهم آلاما أو ضيقا نفسيا (جالاجاس "Jalajas"، 1994).

وبتطبيق إختيار روزنبرج لتقدير الذات وإختبار الرفاهية النفسية على عينة عددها مائتان وخمسة (205) من الطلبة بينت دراسة دافيد جالاجاس "David Jalajas" (1994) أن انخفاض تقدير الذات يؤدي إلى فقدان الرفاهية النفسية . كما تؤدي الأحداث الضاغطة المهددة إلى إعادة تقييم الذات وبالتالي إلى انخفاض تقدير الذات وظهور الأعراض النفسية والجسمية .

كما ترتبط فعالية تقدير الذات بتقييمات الفرد للأحداث وإدراكه للمنبهات المحيطية (ميامونو "Miyamoto" وآخرون ، 2000) . أما دوبوا "Dubois" وآخرون (1994) فقد توصلوا من خلال دراستهم إلى ضرورة تصميم برامج العلاج المعتمدة على المقابلات الموجهة على دعم تقدير الذات للوقاية من الإضطرابات والتكيف الإنفعالي والصحي.

وإستنادا إلى ما جاءت به الدراسات السابقة الواردة في الجانب النظري ، سنحاول التطرق إلى موضوع البحث في الجانب المنهجي والتطبيقي الذي يشمل على نتائج البحث المتحصل عليها والتوصيات المقترحة للأبحاث اللاحقة.



الجانب التطبيقي

الفصل الأول

منهج البحث

و

إجراءاته

1. منهـــج البحـــث :

منهج الدراسة الحالية هو المنهج الوصفي السببي - المقارن ، الذي يتمثل فـــي وصف الفروق والأحوال الموجودة من قبل مع محاولة تحديد أسباب الوضـــع الحـــالي للظواهر موضوع الدراسة، ففي البحث السببي – المقارن تتمّ المقارنة بين المجموعـات على أساس المتغير المستقل ، غير أن هذه المجموعات مختلفة في هذا المتغـــير قبـل أن تبدأ الدراسة،قد تمتلك مجموعة خاصية معينة لا تمتلكها مجموعة أخرى ، أو يحتمل أن تنتمي كل مجموعة إلى مستوى مختلف. فالفرق بين المجموعات (المتغير المسـتقل) لا يتحكم الباحث فيه ، أو لا يستطيع التحكم فيه (جـــاي. ر، 1993، 29). ولمـــا كـــان المتغير المستقل قد حدث من قبل ، فإنه لايمكن ممارسة نفس أنـــواع الضبـــط التـــي تمارس في دراسة تجريبية. ولهذا تم إستعمال " التصميم البعـــدي " "Expost Facto " أو ما يسمى "بالتصميم مابعد الواقعة". وهو التصميم الذي لايكون فيه للباحث أيّ تحكـم في المتغير المستقل أو توجيهه أو ضبطه أو معالجته أو تناوله. وينشأ عجـــز البـــاحث عن التحكم في المتغير المستقل إما لوقوع المتغيرّ المستقلّ قبل إجراء البحـــث ، أو أنّ المتغير المستقلّ لا يقبل بطبيعته المعالجة والتحكّم. فيمكّن التصميم البعـــدي "Expost Facto" الباحث من أن يتوصّل إلى إستنتاجات حول العلاقات بين المتغيرات دون تدخّل مباشر منه ، وإنّما يكون له ذلك من التغيّر المتلازم في الحدوث بين المتغير المســـتقل والمتغير التابع (فؤاد أبو حطب وآخرون ، 1996 ، ص 93) .

كما يعرّف عبد الرحمن عيسوي (1980) هذا التصميم باسم " التجربة البعدية " ، ويقصد به التجربة التي تجرى بعد تقديم العامل المراد قياس تأثيره. وتعّد هذه الطريقـة بمثابة جمع معلومات أو معطيات بعد أن يكون أحد العوامل المستقلة قد توقـــف عـــن العمل. وتستخدم هذه الطريقة في الحالات التي لايمكن فيها إخضاع المتغيرات المستقلة للتصميم التجريبي المحكم (عيسوى ، 1980 ، ص 86).

أما في ما يتعلّق بالبحث الحالي ، فالمتغير المستقل يتمثل في مستوى العدوانيـــة والذي تمّ علـــى أساســـه تصنيـــف أفـــراد مجموعـــة البحـــث إلـــى ثـــلاث فئـــات

(مرتفع ، متوسط ، منخفض) ، وعلاقته بالمتغيرات التالية : إستراتيجيات المقاومة ، تقدير الذات والجنس.

2. الدراسة الإستطلاعية :

كان الهدف من الدراسة الإستطلاعية وضع صياغة نهائية لأدوات البحث وذلك من خلال التأكد من الفهم اللغوي لأفراد العينة للمقاييس المستعملة ، وكذا حساب صدق وثبات هذه المقاييس وقسمت هذه المرحلة إلى فترتين :

2.1. الفترة الأولى :

خصصت الفترة الأولى لتطبيق مقياس العدوانية الذي أعدّه الباحثان عبد الله سليمان إبراهيم ومحمد نبيل عبد الحميد (1994) ، على عينة من المراهقين بلغ عددهم واحدا وثلاثين مراهقا (31) ، تراوحت أعمارهم ما بين 16 و20 سنة ، تم إختيارهم بطريقة عشوائية ، وكان القصد من ذلك معرفة مدى وضوح وسهولة العبارات وكذا ثبات المقياس. وقد تم تعديل العبارة رقم ثلاثين (30) نظرا لتعذر فهمها من طرف معظم أفراد العينة ، حيث أصبحت كالآتي :

" أشعر بأنني لم أحقق أي شيء في هذه الحياة ". بعدما كانت " أشعر بأنني خرجت من الحياة صفر اليدين " .

أما بقية عبارات المقياس فقد تمَّ الإحتفاظ بها كما هي عليه في الملحق رقم (02).

كما تم أيضا دراسة ثبات المقياس.

2.2. الفترة الثانية :

تمثلت الفترة الثانية في ترجمة " مقياس قائمة طرق المقاومة " لفيتاليان " Vitalian " وآخرون (1985) و المعدل من طرف بولهان " Paulhan" وآخرون (1994) من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. ثم عرضه على مجموعة من المحكمين بهدف دراسة الصدق الظاهري ، بالتأكد من أن الصياغة العربية للبنود تنقل بالفعل

المعنى المقصود ، وذلك بالإجابة على الأسئلة المرفقة للمقياس (أنظر الملحق رقم (04)) . بناء على ذلك تم إجراء عدة تعديلات صياغية .

أما الخطوة الموالية فتمثلت في تطبيق القائمة المعدلة والمترجمة إلى اللغة العربية على الواحد والثلاثين (31) مراهقا ، تراوحت أعمارهم ما بين 16 و20 سنة ، قصد معرفة مدى وضوح وسهولة العبارات ، ومدى تناسبها مع المستوى التعليمي لهؤلاء المراهقين ، كما تمت أيضا دراسة ثبات المقياس. وفي الأخير احتفظ بالقائمة كما هي في الملحق رقم (03) .

3. عينة البحث :

1.3. طريقة إختيارها :

عيّنة هذا البحث أختيرت من كلّ الثانويات المختلطة التابعة لقطاع مركز التوجيه المدرسي والمهني "سكات صالح " ، الواقع في الجزائر العاصمة.

لم يكن إعتماد هذا القطاع مرتكزا على إختيار معين ، إنما كان على أساس التسهيلات الميدانية التي كانت تضمن سهولة الإجراءات التطبيقية في هذا القطاع بالذات.

فبعد إحصاء جميع الثّانويات التابعة لقطاع مركز التوجيه " سكات صالح " والتي بلغ عددها إحدى عشر (11) ثانوية ، تم إختيار قسمين بطريقة عشوائية من كل ثانوية. قسم من مستوى الثانية ثانوي ، وآخر من مستوى الثالثة ثانوي . بلغ المجموع الإجمالي لعينة البحث ستمائة وسبعة مراهقا (607) ، أستعمل منها أثناء التحليل الإحصائي عيّنة مكونّة من خمس مائة وستة وسبعون مراهقا (567) ، أمّا المجموعة الباقية والمتمثلة في أربعين (40) فردا فلم تستعمل ، وذلك لإلغائها بسبب الإجابات الناقصة وغير الكاملة.

2.3. خصائصهـــا :

1.2.3. حسب المؤسسة التعليمية :

جدول رقم (02) : توزيع أفراد العينة حسب المؤسسة

المؤسســـة	العـــــدد	النسب المئوية %
بوعمامة	53	09.34
عمر بن الخطاب	38	06.71
روشاي بوعلام	54	09.53
قصر الشعب	38	06.70
العقيد زعموم	49	08.64
بوضياف	52	09.17
الفضيل الورتيلاني	51	08.99
الإدريسي	68	11.99
إبن أنس	38	06.70
إبن الهيتم	55	09.71
عروج وخير الدين بربروس	71	12.52
المجموع	**567**	**100**

حسب الجدول رقم (02) يتبيّن أنّ أفراد العيّنة تتـــوزع بشـــكل متقـــارب بيـــن المؤسسات التعليمية حيث تتراوح النسب ما بين 06.70 % و 12.52 % .

2.2.3. حســـب الجنـــس :

جدول رقم (03) : توزيع أفراد العيّنة حسب الجنس

الجنس	العدد	النسب المئوية %
ذكور	259	45.68
إناث	308	54.32
المجموع	**567**	**100**

حسب الجدول رقم (03) ، يتّضح أنّ نسبة 54.32 % من العينة إناث ، ونســـبة 45.68 % ذكور. فعدد الإناث أكبر من عدد الذكـــور ، وهـــذا مـــا يـــترجم الواقـــع الجزائري.

3.2.3. حســـب الســـن

جدول رقم (04) : توزيع أفراد العيّنة حسب السن

الفئة العمرية	العـــدد	النسب المئوية %
16 سنة	50	08.82
17-18 سنة	381	67.20
19-20 سنة	136	23.98
المجموع	**567**	**100**

يوضّح الجدول رقم (04) ، أن غالبية العيّنة تتمركز في الفئـــة العمريـــة التـــي تتراوح بين (17-18 سنة) ، حيث تقدر النسبة بـــ 67.20 % ، ويلي هذا الرقم نســـبة تقدّر بـــ 23.98 % يتراوح سنّ أفرادها بين (19-20 سنة). وفي الأخير تظهر لدينـــا نسبة 08.82 % من العينة يتمركز سنها في 16 سنة .

4.2.3. حسب المستوى التعليمي :

جدول رقم (05) : توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	العـــدد	النسب المئوية %
السنة الثانية ثانوي	317	55.90
السنة الثالثة ثانوي	250	44.10
المجموع	**567**	**100**

يتبيّن من الجدول رقم (05) ، أن جلّ أفراد العينّة والتي تقدر بـــ 55.90% ، من مستوى الثانية ثانوي ، ثم تليها نسبة 44.10 % من مستوى الثالثة ثانوي.

5.2.3. تقديم عينة البحث حسب مستويات العدوانية :

لتحديد المجموعات الفرعية للبحث والمتمثلة في المستويات الثلاثـــة للعدوانيـــة (مرتفعة ، متوسطة ، منخفضة) ، طبق مقياس العدوانية الذي أعده الباحثـــان عبـــد الله سليمان إبراهيم ومحد نبيل عبد الحميد (1994) على العينة العشوائية الســـابقة الذكـــر (607) مراهقا ، ونقطت إجابات كلّ فرد فيها. ومن ثمّ أصبح لكلّ مراهق درجة تعـــبر عن مستوى عدوانيته.

أسفرت النتائج النهائية عن مجموعة بحث متكونة من خمس مائة وسبعة وســتين فردا (567) ، وذلك بعد إلغاء الإجابات الناقصة وغير الكاملة.

وفي المرحلة الموالية ، تم حساب قيمة الربيع الأعلى لتحديـــد المراهقيـــن ذوي العدوانية المرتفعة وحساب قيمة الربيع الأدنـــى لتحديـــد المراهقيـــن ذوى العدوانيـــة المنخفضة ، أما الفئة المتوسطة فهي تمثل المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة.

وقد بلغت قيمة الربيع الأدنى أربعة وستين (64) ـــ مجمـــوع الدرجـــات التـــي تحصل عليها المراهقين في مقاييس العدوانية ـــ وعند ذلك تم إختيار المراهقين المنتمين إلى فئة العدوانية المنخفضة وهم الذين تحصلوا على درجة أربعة وستين (64) فـــأقل. كما بلغت قيمة الربيع الأعلى ستة وتسعين (96) ، وحينئذ تم إختيار المراهقين الذيـــن

تحصلوا على درجة ستة وتسعين (96) فما فوق ليمثلوا مجموعة المراهقين الذين ينتمون إلى فئة العدوانية المرتفعة. أما مجموعة المراهقين الذين ينتمون إلى فئة العدوانية المتوسطة فهم الحاصلون على الدرجة المحصورة ما بين 65 و 95 في مقياس العدوانية.

وبهذا بلغ عدد أفراد مجموعة المراهقين ذوى العدوانية المنخفضة مائة وواحد وثلاثين (131) فردا ، ومجموعة المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة مائة وسبعة وأربعين (147) فردا. أما أفراد مجموعة المراهقين ذوى العدوانية المتوسطة فقد بلغ مائتين وتسعة وثمانين (289) فردا ، كما هو موضّح في الجدول رقم (06).

جدول رقم (06) : توزيع أفراد العينة حسب الجنس ومستويات العدوانية

مستويات العدوانية	ذكور	إناث	العدد	النسب المئوية %
مرتفعة	65	82	147	25.92
متوسطة	125	164	289	50.97
منخفضة	69	62	131	23.11
المجموع	**259**	**308**	**567**	**100**

يبيّن الجدول رقم (06) : أنّ نسبة 50.97 % من المراهقين يتمركزون في مستوى العدوانية المتوسطة، ثم تليها نسب متقاربة تتراوح مابين 25.92 % و23.11 % وهي لمستويات العدوانية المرتفعة والمنخفضة على التوالي .

1.5.2.3. الخصائص المتعلقة بأفراد عينة البحث حسب مستويات العدوانية :

أسفرت نتائج الإستبيانات المطبقة على مايلي :

❖ **الخصائص العائلية – الإجتماعية :**

❋ **جدول رقم (07)** : توزيع أفراد المجموعات الثلاث حسب عدد الاخوة

المجموعات / عدد الإخوة	المراهقون ذوو العدوانية المرتفعة						المراهقون ذوو العدوانية المتوسطة						المراهقون ذوو العدوانية المنخفضة					
	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
3-1	21	32.30	24	29.27	45	30.62	48	38.40	54	32.93	102	35.29	30	43.47	26	41.93	56	42.74
6-4	30	46.15	36	43.91	66	44.89	62	49.60	93	56.71	155	53.64	30	43.47	27	43.54	57	43.52
7 وأكثر	14	21.53	22	26.82	36	24.49	15	12	17	10.36	32	11.07	09	13.06	09	14.53	18	13.74
المجموع	**65**		**82**		**147**		**125**		**164**		**289**		**69**		**62**		**131**	

يتضح من الجدول رقم (07) أن عدد الاخوة لأغلب أفراد المجموعات الثـــلاث يتراوح بين (4-6) سواء منهم الذكور أو الإناث. حيث قدرت النسبة بــــــ 49.02 %، مثلتها مجموعة المراهقين ذوى العدوانية المتوسطة تليها مجموعـــــة المراهقيـــن ذوى العدوانية المرتفعة ثم مجموعة المراهقين ذوى العدوانية المنخفضة.

ويلي ذلك، الفئة التي تمثل عدد الإخوة المتراوح بين (1-3) بنســبة 35.80 % ، مثلتها مجموعة المراهقين ذوى العدوانية المنخفضة ، تليها مجموعة المراهقيـــن ذوى العدوانية المتوسطة ثم مجموعة المراهقين ذوى العدوانية المرتفعة.

أما الفئة التي تمثل عدد الأخوة (7) فأكثر فقد قدرت نســبتها بــــ 15.16 % ، ومثلتها بأكبر نسبة مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة.

* جدول رقم (08) : توزيع أفراد المجموعات حسب الترتيب بين الإخوة

المجموعات / الترتيب	المراهقون ذوو العدوانية المرتفعة						المراهقون ذوو العدوانية المتوسطة						المراهقون ذوو العدوانية المنخفضة					
	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
الترتيب من 1-3	26	40	18	21.95	44	29.94	78	62.40	91	55.48	169	58.47	43	62.32	42	67.75	85	64.88
الترتيب من 4 وأكثر	39	60	64	78.05	103	70.06	47	37.60	73	44.52	120	41.53	26	37.68	20	32.25	46	35.12
المجموع	65		82		147		125		164		289		69		62		131	

يتبين من خلال الجدول رقم (8)، أن أفراد مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة يترتبون بين اخوتهم في الرتبة ما بين (4) فأكثر أي بنسبة 70.06 % ، بينما يترتّب أفراد مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمراهقين ذوي العدوانية المنخفضة بين اخوتهم في الرتبة ما بين (1 و3) ، بنسب متفاوتة على التوالي 58.47 % ، و 64.88 % . أما المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة فتقدر نسبتهم بـ : 29.93 % .

* جدول رقم (09) : توزيع أفراد المجموعات الثلاث حسب الوضعية الحالية للوالدين

المجموعات / الوضعية	المراهقون ذوو العدوانية المرتفعة						المراهقون ذوو العدوانية المتوسطة						المراهقون ذوو العدوانية المنخفضة					
	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
يعيشان معا	53	81.54	67	81.70	120	81.63	111	88.80	142	86.60	253	87.55	63	91.32	59	95.16	122	93.13
مطلقان	06	09.23	09	10.97	15	10.20	06	04.80	11	06.70	17	05.88	03	04.34	03	04.84	06	4.58
وفاة أحدهما أو كلاهما	06	09.23	06	7.33	12	8.17	08	06.40	11	06.70	19	06.57	03	04.34	00	00	03	2.29
المجموع	**65**		**82**		**147**		**125**		**164**		**289**		**69**		**62**		**131**	

يتبيّن من خلال الجدول رقم (9)، أن غالبية المراهقين يعيشون في جو أسـري غير مفكك مع الوالدين (الأب و الأم) حيث سجلت نسبة مرتفعة جدا قدرت بـ 87.30% ومثلتها مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة ، تليها مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة ، ثم مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة.

وتفاوتت النسب بعد ذلك بين المراهقين الذين يعيشون في أسر مفككة بسبب وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو بسبب طلاقهما ، وأعلى نسبة في هاتين الوضعيتين مثلتها مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة تليها مجموعة المراهقين ذوى العدوانية المتوسطة ثم مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة .

❋ جدول رقم (10) : توزيع أفراد المجموعات الثلاث حسب التفاعل الأسري

المجموعات / نوع التفاعل	المراهقون ذوو العدوانية المرتفعة						المراهقون ذوو العدوانية المتوسطة						المراهقون ذوو العدوانية المنخفضة					
	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
جيد جدا	08	12.31	16	19.52	24	16.33	71	56.80	77	46.96	148	51.21	45	65.22	41	66.13	86	65.64
جيد	08	12.31	18	21.95	26	17.69	36	28.80	52	31.70	88	30.45	18	26.08	15	24.20	33	25.19
متوسط	31	47.69	36	43.90	67	45.58	16	12.80	30	18.29	46	15.91	06	8.70	06	09.67	12	09.17
سيئ	18	27.69	12	14.63	30	20.40	02	01.60	05	3.05	07	2.43	00	00	00	00	00	00
المجموع	**65**		**82**		**147**		**125**		**164**		**289**		**69**		**62**	**00**	**131**	

يتبيّن من نتائج الجدول رقم (10) ، أن نسبة كبيرة من المراهقين الذين يتميزون بعدوانية منخفضة ومتوسطة يصفون علاقاتهم الأسرية بالتفاعل الإيجابي (جيد جـــدا ، جيد).

أما المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة فقد وصفوا التفاعل العـــائلي بالســـيء ، حيث تميزت علاقاتهم مع أفراد أسرهم بالمتوسطة إلى السيئة.

❖ **الخصائص الإقتصادية :**

※ **جدول رقم (11) : توزيع أفراد المجموعات الثلاث حسب المستوى الإقتصادي**

المجموعات / الدخل المادي	المراهقون ذو العدوانية المرتفعة						المراهقون ذوو العدوانية المتوسطة						المراهقون ذوو العدوانية المنخفضة					
	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
مرتفع	16	24.61	16	19.52	32	21.77	31	24.80	40	24.40	71	24.56	12	17.40	15	24.19	27	20.61
متوسط	39	60	51	62.10	90	61.23	85	68	118	71.95	203	70.25	53	76.81	44	70.97	97	74.04
منخفض	10	15.30	15	18.20	25	17.00	09	07.2	06	3.65	15	5.10	04	05.79	03	04.84	07	05.35
المجموع	**65**		**82**		**147**		**125**		**164**		**289**		**69**		**62**		**131**	

يوضّح الجدول رقم (11) أن أغلب المراهقين لهم مستوى إقتصادي متوسط ، وأقل نسبة 61.23 % تمثلها مجموعة المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة. ثم تليها نسبة المراهقين الذين يعيشون في مستوى اقتصادي مرتفع بالنسبة لأفراد المجموعات الثلاثة، حيث يمثل المراهقون ذوو العدوانية المرتفعة أقل نسبة فيها. كما نسجل نسبة كبيرة من أفراد المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة لهم مستوى اقتصادي منخفض مقارنة بمجموعة المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة و المنخفضة.

❖ الخصائص الصحية:

* جدول رقم (12) : توزيع أفراد المجموعات الثلاث حسب الحالة الصحية

المجموعات / الحالة الصحية	المراهقون ذوو العدوانية المرتفعة						المراهقون ذوو العدوانية المتوسطة						المراهقون ذوو العدوانية المنخفضة					
	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
حالة صحية جيدة	43	66.15	63	76.82	106	72.11	113	90.40	136	82.93	249	86.15	58	84.05	51	82.25	109	83.21
حالة مرضية	22	33.85	19	23.18	41	27.89	12	09.6	28	17.07	40	13.85	11	15.95	11	17.75	22	16.79
المجموع	**65**		**82**		**147**		**125**				**289**		**69**		**62**		**131**	

يتبينّ من خلال الجدول رقم (12) أن معظم المراهقين المكونيــن للمجموعــات الثلاث في صحة جيدة. أما نسبة المصابين بالأمراض فنجدها مرتفعة نوعا مــا عنـد المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة حيث قدرت النسبة بـ 27.89 %.

4. أدوات البحـــث :

إعتمدنا لإنجاز البحث الحالي على عدة وسائل تمثلث فيما يلي :

5.4. الإستبيـــان :

يتكون الإستبيان الذي استعمل في هذا البحث مـــن أســئلة متنوعـــة معظمـــها مغلقة ، والبعض منها أسئلة مفتوحة (أنظر الملحق رقم (01)) .

كان الهدف من هذا الإستبيان هو جمع بيانات شخصية وكذا معلومـــات متعلقـــة بالوضعية الإجتماعية الأسرية والإقتصادية والصحية للمفحـــوص . والتـــي إســـتغلت لتفسير نتائج البحث.

ويتكون الإستبيان من أربعة محاور :

- **المحور الأول :** يخص المعلومات العامة ويشمل خمسة (05) أسئلة.
- **المحور الثاني :** يتعلق بالوضعية العائلية ــ الإجتماعية ويشمل ثمانية (08) أسئلة.
- **المحور الثالث :** يتعلق بالمستوى الإقتصادي ويتكون من سؤالين (02).
- وأخيرا المحور الموجه للحالة الصحية ويشمل سؤالا واحدا (01) .

❖ **تحليل الإستبيان :**

لتحليل الإستبيان تم الاعتماد على شبكة تفريغ الإستبيان ، المتكونة من جـــداول مطابقة لكل محور من محاوره. يتم التفريغ بطريقة فردية ثم تجميع كل الإجابات بصفة جماعية وحساب النسب المئوية.

2.4. مقياس العدوانية لعبد الله سليمان ابراهيم ومحمد نبيل عبد الحميد (1994) :

▪ **بناء المقياس :**

وضع هذا المقياس لغرض قياس متغير العدوانية ، حيث إعتمد الباحثان علـــى مصدرين أساسيين لتحقيق ذلك هما : مقياس العدوانية إعداد باص " Buss " و بـــيرى " Perry " (1992)، وإختبار الشخصية المتعددة الأوجه (1973) .

▪ **أبعاد المقياس :**

يتكون هذا المقياس من ثلاثة أبعاد ، يحتوي كل بعد على عدد معيّن من الأبعاد الجزئية ممثلة في بنود محددة .

- **البعد الأول** : ويسمى العدوان الصريح ، ويتضمن الأبعاد الجزئية التالية : العدوان المادى ، العدوان اللفظي ، وسرعة الغضب والتهجم ، ويتكون من أربعة عشر (14) بندا وهي: (8 ، 9 ، 10 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37، 38 ، 39) .
- **البعد الثاني** : ويسمى العدوان المضمر أو العدائية ، ويتضمن الأبعاد الجزئية التالية : الشعور بالاضطهاد ، الشك والإستياء ، ويتكون من خمسة عشر (15) بندا وهي: (5 ، 6 ، 7 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31، 32).
- **البعد الثالث** : ويسمّى الميل إلى العدوان ، ويتضمن الأبعاد الجزئية التالية : الرغبة في العدوان ، الرغبة في إيذاء الآخرين والرغبة في إيذاء الذات ، ويتكون من عشرة (10) بنود وهي : (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 11 ، 12 ، 13 ، 18 ، 19 ، 20) .

▪ **الخصائص السيكومترية للمقياس :**

أثبت التحليل الإحصائي الثبات الداخلي للمقياس ، وقد قدر معامل الثبات بـ 0,91 . كما وجد أن جميع عبارات مقياس العدوانية لها قدرة تمييزية مرتفعة بين العدوانيين وغير العدوانيين .

كما أن معاملات الإرتباط بين العبارات والدرجة الكلية على المقياس كلها دالة إحصائيا (عبد الله سليمان ابراهيم ومحمد نبيل عبد الحميد ، 1994 ، ص 49).

وللتأكد من ثبات المقياس ، تم تطبيقه على عينة من المراهقين بلغ عددهم ثمانية وثلاثين (38) ، إختبروا بطريقة عشوائية. وتم حساب معامل الإرتباط بيرسون γ وتحصلنا على معامل الإرتباط مساوى لـ $\gamma = 0.73$: ومعامل ثبات حسب المعادلة التصحيحية $\gamma_{SH} = 0.84$ فمعامل الإرتباط دال إحصائيا وبالتالي فإن المقياس ثابت.

▪ التطبيـــق :

يطبق هذا المقياس بصفة فردية أو جماعية ، حيث يطلب فيه مـــن المفحـــوص أن يحدد مدى تطابق كل أسلوب من الأساليب الموجودة بالجدول عليه ، وذلك بوضـــع إشارة (X) أمام الإجابة المناسبة. مع العلم أنه لاتوجد إجابة صحيحة أو خاطئة. أنظـــر الملحق رقم (02) .

▪ التنقيـــط :

يتم التنقيط وفقا لسلم متدرج من خمسة (05) إلى واحد (01) حيث يقدم :

- خمس نقاط إذا كانت الإجابة دائما.
- أربع نقاط إذا كانت الإجابة غالبا .
- ثلاث نقاط إذا كانت الإجابة أحيانا .
- نقطتان إذا كانت الإجابة نادرا .
- نقطة واحدة إذا كانت الإجابة أبدا.

ثم تجمع كل العلامات للحصول على درجة شاملة في المقياس ، وبذلـــك تـــدل الدرجة العالية في النتيجة على العدوانية المرتفعة والدرجة المنخفضة على العدوانيـــة المنخفضة.

3.4. مقياس قائمة طرق المقاومة : "Ways of Coping Ckeck-List"

لـــ فيتاليان "Vitalian" وآخرون (1985) المكيف من طرف بولـــهان "Paulhan" وآخرون (1994) .

▪ **بناء المقياس :**

تم بناء قائمة طرق المقاومـــة "Ways of Coping Ckeck-List" مـــن طـــرف لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) ، وتضم سبعة وستين بندا (67) ، وثمانية (08) سلاليم فرعية. إلا أن التحليلات العاملية أظهرت وجـــود نمطيـــن اثنيـــن

مهمين للمقاومة هما : نمط المقاومة المركزة على المشكل ، ونمط المقاومة المركـــزة على الإنفعال .

ومن ثم قام فيتاليان "Vitalian" (1985) وجماعته بإعداد نسخة مختصرة لــــهذا السلم تحمل نفس التسمية "The Ways of Coping Ckeck-List" ، وتتألف مـــن اثنيـــن وأربعين (42) بندا . ولقد كشف التحليل العاملي بعد تدوير الفاريماكس علـــى خمســـة سلالم فرعية ، تضمنها نمطين من المقاومة هي : المركزة على المشكل والمركزة على الإنفعال .

وبعدها قامت بولهان "Paulhan (1994) وآخرون بتكييف هذه النسخة المختصرة -نسخة فيتاليان "Vitaliane" (1985) وآخرون- وكان الهدف من هذا العمل هو تكييـــف القائمة حسب البيئة الفرنسية ، والبحث عن فعالية المقاومة في دورها المعدل للعلاقـــة بين الضغط - توتر، توضيح أنواع الإستراتيجيات المرتبطة بالصحة الجسمية والنفســية (بولهان "Paulhan " وآخرون، 1994) .

وباستعمال التحليل العاملي مع تدوير الفاريماكس تم التوصـــــل إلـــى أن بنـــود الإختبار تضع بعين الإعتبار محور عام للمقاومة الذي يضم اســـتراتيجيات المقاومـــة المركزة على المشكل والمركزة على الإنفعال. وتضم هذه القائمة تسعة وعشرين بنـــدا (29) وخمسة أبعاد.

- **أبعاد المقياس :**

يضم هذا المقياس كما أسلفنا ، خمسة (5) أبعاد ، يحتوي كل بعد علـــى عـــدد معين من البنود ، هي كالتالي :

- استراتيجية حل المشكل وتضم ثمانية (8) بنود هـــي : (1 ،4، 6 ، 13 ، 16 ، 18 ، 24 ، 27).

- استراتيجية التجنب وتضم سبعة (7) بنود هـــي : (7 ، 8 ، 11 ، 17 ، 19 ، 22 ، 25).
- استراتيجية البحث عن الدعم الإجتماعي وتضم خمسة (5) بنود هـــي : (3 ، 10 ، 15 ، 21 ، 23).
- استراتيجية إعادة التقييم الإيجابي وتضم خمسة (5) بنود هـــي : (2 ، 5 ، 9 ، 12 ، 28) .
- استراتيجية لوم الذات وتضم أربعة (4) بنود هي : (14 ، 20 ، 26 ، 29) .

ويشمل نمط استراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال اســتراتيجية التجنــب واستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي واستراتيجية لوم الذات . أمــا نمــط اســتراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل فيتضّمن استراتيجية حلّ المشكل واســتراتيجيّة البحــث عن الدعم الاجتماعي .

- **الخصائص السيكومترية للمقياس :**

- صدق المقياس :

بما أنّ قائمة المقياس موجودة باللغة الفرنسية ، كان علينا ترجمتها إلــى اللغــة العربية ، وعرض هذه الترجمة على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة في ميدان علم النفس والذين بلغ عددهم أحد عشر (11) محكما ، من أساتذة وممارسين عياديين ، ولقد أجريت بعض التعديلات مركزة على الناحية اللغوية للبنود . بعد ذلك وبغرض البحــث عن الصدق الظاهري للقائمة المترجمة طبقت على عينة متكونة من واحد وثلاثين (31) مراهقا ، وهذا قصد معرفة وضوح وسهولة العبارات . وبما أنّ الكــلّ أجمــع علــى استيعاب عبارات المقياس وتعليمته ، فقد أبقي عليه كما هو في الملحق رقم (03) .

- ثبات المقياس :

للتأكد من ثبات المقياس ، تم تطبيقه على عينة من المراهقين بلغ عددهم واحــد وثلاثين (31) ، تتراوح أعمارهم ما بين 16-20 سنة ، اختيروا بطريقة عشوائية .

اعتمدنا على طريقة التجزئة النصفية ، حيث قسمت البنود إلى قسمين : فردية وزوجية ، ثم حسب معامل الارتباط بين نتائج القسم الأول والقسم الثاني . ولأن البيانات كمية ، والمسافات متساوية ، فقد اعتمدنا على معامل الإرتباط بيرسون γ حيث أنّ :

$$\gamma = \frac{N\varepsilon(X.Y) - (\varepsilon x)(\varepsilon y)}{\sqrt{[N\varepsilon X^2 - (\varepsilon x)^2].[N\varepsilon Y^2 - (\varepsilon y)^2]}}$$

وبعد ذلك تم حساب معامل الثبات لكل المقياس باستعمال المعادلة التصحيحية سبيرمان براون γ_{SH} حيث أن :

$$\gamma_{SH} = \frac{2\gamma}{1+\gamma}$$

وتحصلنا على معامل الإرتباط $\gamma = 0,63$ ومعامل ثبات حسب المعادلة التصحيحية $\gamma_{SH} = 0,77$. فمعامل الإرتباط دال إحصائيا، وبالتالي فإن المقياس ثابت.

- **التطبيق :**

يطبق هذا المقياس بصفة فردية أو جماعية ، تبعا للتعليمة التالية :

- صف موقفا مؤثرا عشته خلال الأشهر الأخيرة ، مشكلا يعتبر هاما بالنسبة إليك ، سبب لك القلق والانزعاج.
- حدد شدة الضغط والإزعاج الذي سببه لك هذا المشكل ، وذلك بوضع علامة (X) أمام المستوى المناسب .
- اقرأ كلّ طريقة من الطرق الموجودة على الجدول وبيّن مدى استعمالك لها في مواجهة المشكل المطروح وذلك بوضع إشارة (X) .

- **التنقيط :**

يتم التنقيط وفق سلم متدرج من واحد (1) إلى أربعة (4) :

- نقطة واحدة (1) إذا كانت الإجابة بـــ (لا) .
- نقطتين (2) إذا كانت الإجابة بـــ (تقريبا لا) .
- ثلاث نقاط (3) إذا كانت الإجابة بـــ (تقريبا نعم) .
- أربع نقاط (4) إذا كانت الإجابة بـــ (نعم).

وهو تنقيط معتمد في جميع البنود ، ماعدا البند الخامس عشر (15) حيث يكـــون التنقيط بالعكس من أربعة (4) إلى واحد (1) ثم تجمع نقاط كل بعد .

4.4. مقياس تقدير الذات لروزنـــبرج "Rosenberg " Rosenberg Self-esteem Scale (RSE)"

- **بناء المقياس :**

بني مقياس تقدير الذات من طرف العالم النفســـاني روزنـــبرج " Rosenberg " (1979) وهو مقياس تجميعي واسع الإستعمال في مجالي البحث العلمـــــي والممارســـة العيادية لقياس تقدير الذات الشامل . بهدف تقييم الفرد لكفاءته ، وتطوير تقنية مختصرة وبسيطة تسمح بترتيب الأشخاص على خط متصل أو خط مستمر ابتداءا مـــــن الذيـــن لديهم تقدير مرتفع للذات إلى الذين لديهم تقدير منخفض للـــذات (هـــل بونمـــان "Hell Paullman" وآخرون . 2000).

- **أبعاد المقياس :**

يتكون المقياس من عشر عبارات مصاغة صياغة إيجابية في خمس منها وسلبية في الخمس الأخرى .

- **الخصائص السيكومترية :**

طبق روزنبرج عبارات المقياس على عينة تتكـــون مـــن خمـــس آلاف 5000 مراهق، توصل إلى وجود علاقة إيجابية وذات دلالة إحصائية بيـــن نتـــائج المقيـــاس والإنهيار، والأعراض النفسية – جسمية ، والزعامة واتجاهات الوالدين .

كما وجد مثل هذه العلاقة بين درجات المقياس وبين درجـــات مقيـــاس ليفـــي "Leavy" للتفاعل الاجتماعي. وتتجلّى القيمة الكبرى لـــهذا المقيـــاس حســـب وايلـــي "Wylic" (1974) في صدقه وثباته من جهة ، وفي أن بنوده مستخرجة من المضـــامين العالمية المركبة حول مفهوم الذات من جهة أخرى (ليكويي "L'ecuyer" ، 1978)،

- **التطبيق :**

يطبق هذا المقياس بصفة فردية أو جماعية ، حيث يطلب فيه مـــن المفحـــوص تحديد مدى انطباق العبارة عليه ، ويكون ذلك على سلم متدرج "Rating Scale". وذلـك بوضع إشارة (X) أمام العبارة التي تنطبق عليه ، على أن يختار إجابة واحدة فقط.

- **التنقيط :**

يتم تصحيح العبارات الإيجابية تصاعديا أي من "واحد" إلى "أربعة" ، وينقلـــب سلم التنقيط في الاتجاه التنازلي بالنسبة للعبارات السالبة من "أربعة" إلى "واحد" ، ثـــم تجمع علامات كل العبارات.

5. طريقة إجراء البحث :

طبقت الاختبارات المتمثلة في الاستبيان ، مقياس طرق المقاومـــة ، ومقيـــاس تقدير الذات على عينة البحث المتكونة من مراهقين متمدرسين في الثانويات المذكـورة سابقا. كان التطبيق بصورة جماعية ، تتكون كل مجموعة من خمسة عشر (15) إلـــى خمسة وعشرين (25) مراهقا . واستغرقت مدة التطبيق لكل مجموعة ما بين عشـــرين (20) إلى خمس وعشرين (25) دقيقة .

طلب أثناءها من المفحوصين الإجابة على الورقة الأولى الخاصة بالمعلومات الشخصية ، مع التأكيد على أهمية الإجابة على كل الأسئلة . وبعد الإنتهاء من الصفحة الأولى ، قرئت التعليمة الخاصة بإختبار طرق المقاومة ، و طريقة الإجابة عليه ، ونفس التدابير أتخذت مع إختبار تقدير الذات.

وبما أن مجموعات البحث لم تؤخذ من ثانوية واحدة ، لتواجدها في إحدى عشرة (11) ثانوية تابعة لقطاع مركز التوجيه المدرسي والمهني " سكان صالح " ، الكائن بالجزائر العاصمة، اعتمدنا على ثمانية (8) مساعدين. كلفو بعملية تطبيق الإختبارات، وهذا بعدما تحصلوا على تدريب في ذلك. كان عليهم الالتزام بالأسئلة والتعليمات المكتوبة كما هي ، و تجنب إدخال أيّ تعديل أو إعطاء شروح زائدة . كما كان عليهم استعمال نفس التعليمات مع كل المجموعات التي طبقت عليها الإختبارات . كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن هؤلاء المساعدين متحصلون على شهادة ليسانس في علم النفس ويشغلون جميعهم منصب " مستشار التوجيه المدرسي والمهني " بالقطاع الذي يتواجد فيه أفراد عينة البحث. علما أن هؤلاء المساعدين لم يكونوا على علم بفرضيات البحث ولا بالنتائج المتوقعة منه .

6. المعالجات الإحصائية :

تم التحليل الإحصائي للبيانات ، باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية " SPSS " وللتحقق من صحة فروض البحث ، استخدمنا الأساليب الإحصائية التالية :

1.6. تقنيات الإحصاء الوصفي المتمثلة في :

1.1.6. النسب المئوية أثناء تفريغ أسئلة الإستبيان.

2.1.6. الإرباعيات لتصنيف المعطيات الكمية إلى مستويات بالنسبة لمقياس العدوانية.

3.1.6. المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لدرجة أفراد مجموعات البحث في كل متغير من متغيرات البحث.

4.1.6. معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقات بين استراتيجيات المقاومة وتقدير الذات.

2.6. تقنيات الإحصاء الإستدلالي المتمثلة في :

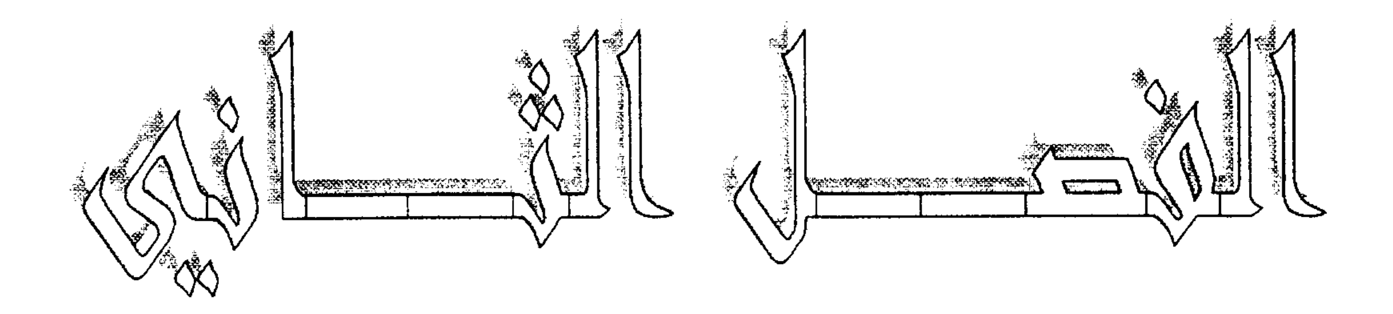
1.2.6. تحليل التباين بعامل واحد "ANOVA ONE FACTOR" لمعرفة دلالة الفروق لأكثر من متوسطين ، وذلك لمعرفة الإستراتيجيات المستعملة من طرف المجموعات وتقدير الفروق بينهم.

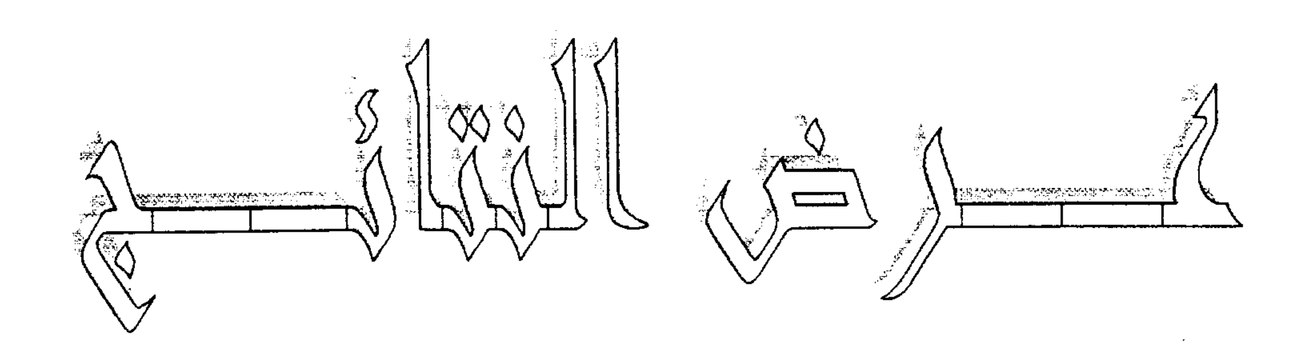
2.2.6. تحليل التباين بعامل واحد " ANOVA ONE FACTOR" لمعرفة تقدير الذات من طرف المجموعات وتقدير الفروق بينهم.

3.2.6. تحليل التباين بعدة عوامل "MANOVA " لمعرفة تأثير كل من الجنس ومستويات العدوانية على استراتيجيات المقاومة ، بهدف الوقوف على الفروق باختلاف الجنس ومستويات العدوانية للمراهق والتفاعل بينهما .

4.2.6. تحليل التباين بعاملين " ANOVA TWO FACTOR " لمعرفة تأثير كل من الجنس ومستويات العدوانية على تقدير الذات ، بهدف الوقوف على الفروق باختلاف الجنس ومستويات العدوانية للمراهق والتفاعل بينهما.

5.2.6. إختيار شيفيه " Scheffe " لمقارنة المتوسطات فيما بينها ، بغرض تحديد أي الفروق بين المتوسطات هي الدالة بين المتوسطات المتعددة.


الفصل الثاني


عرض النتائج

عـــــرض نتائـــج البحـــث :

1. استراتيجيات المقاومة :

إفترض البحث الحالي ، في هذا الصدد وجود إختلاف بيـــن المراهقيـــن ذوى العدوانية المرتفعة وذوى العدوانية المتوســطة والمنخفضـــة وذلــك فـــي إســتعمالهم لإستراتيجيات المقاومة لمواجهة المواقف الضاغطة وكانت النتائج كالتالي :

* إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل :

أسفرت النتائج المتحصل عليها مـــن خـــلال حســـاب المتوســطات الحســـابية والإنحرافات المعيارية لمجموعات المراهقين ذوى العدوانية المرتفعــــة ، المتوســـطة والمنخفضة على مقياس استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل كما هي مبينة فـــي الجدول رقم (13).

جدول رقم (13) : يوضح المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعياريـــة لمجموعـــات المراهقين ذوى العدوانية المرتفعة ، المتوسطة والمنخفضة على مقياس اســـتراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة	147	34.22	06.19
مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	289	36.83	05.81
مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	131	36.26	07.19

يتضح من الجدول رقم (13) أن المتوسطات الحسابية مختلفة بين المجموعات الثلاث وللتعرف على دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لإستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل ، إستعمل تحليل التباين الآحادى "ANOVA" ، وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (14) .

جدول رقم (14) : نتائج تحليل التباين الآحادي لمقياس إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة " F "	مستوى الدلالة
بين المجموعات	02	673.228	336.614	08.613	0.000
داخل المجموعات	564	22043.559	39.084		دال
المجموع	**566**	**22716.787**			

مقبولة $F\ (2.564) = P < 0.000$

يتضح من الجدول رقم (14) ، أن قيمة " F " تساوى 08.613 ، وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.000 . وهذا يعنى وجود فرق في استعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوى العدوانية المتوسطة والمراهقين ذوى العدوانية المنخفضة. وللوصول إلى فحص أكثر عمقا ، تم إستعمال إختيار شيفيه لدراسة المقارنات المتعددة بين المتوسطات؛ وتوصلت هذه المقارنات إلى النتائج الموضحة في الجدول رقم (15).

جدول رقم (15) : نتائج اختيار شيفية لدلالة الفروق بين المتوسطات في مقياس استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل

الفرق بين المجموعات	متوسط الفرق	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة و مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	-02.61 *	0.63	0.000 دال
مراهقون ذوو عدوانية متوسطة و مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	00.57	0.66	0.690 غير دال
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة و مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	-02.04 *	0.75	0.025 دال

يتبيّن من الجدول رقم (15) ، أن الفرق بين متوسط إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل للمراهقين ذوى العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوى العدوانية المنخفضة هو : 02.04 - ، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.025 ، ومنه يتبين وجود فرق حقيقي بين المجموعتين لصالح المراهقين ذوى العدوانية المنخفضة. وقدر مستوى الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجيات للمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة بـ : 02.61- ، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.000 ومنه يتضح وجود فرق حقيقي بين المجموعتين لصالح المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة.

كما قدر مستوى الفرق بين متوسط هذه المقاومة للمراهقين ذوى العدوانية المتوسطة والمنخفضة بـ : 0.57 ، غير أن هذا الفرق بين المجموعتين غير دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05.

وقد تبينّ من خلال المعالجة الإحصائية ، أن المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل أكثر من المراهقين ذوى العدوانية المرتفعة. وهذا يعني أنه كلما انخفضت عدوانية المراهق أو

كانت متوسطة ، كان أكثر لجوءا إلى استعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة علـــى المشكل مقارنة بأقرانه ذوي العدوانية المرتفعة.

❊ **إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال :**

أسفرت النتائج المتحصل عليها مـــن خـــلال حســـاب المتوســـطات الحســـابية و الإنحرافات المعيارية لمجموعات المراهقين ذوي العدوانية المرتفعـــة ، المتوســـطة و المنخفضة على مقياس إستراتيجيات المقاومة المركزة علـــى الإنفعـــال ، كمـــا هـــي موضحة في الجدول رقم (16) .

جدول رقم (16) : يوضح المتوسطات الحسابية و الإنحرافات المعياريـــة لمجموعـــات المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة و المنخفضة على مقياس اســـتراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة	147	46.04	07.40
مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	289	46.99	06.71
مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	131	43.45	08.62

يتضّح من الجدول رقم (16) ، أن المتوسطات الحسابية للمجموعـــات الثـــلاث مختلفة. وللتعرف على دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لإستراتيجيات المقاومـــة المركزة على الإنفعال ، إستعمل تحليل التباين "ANOVA" وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (17) .

جدول رقم (17) : نتائج تحليل التباين الآحادي لمقياس إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة " F "	مستوى الدلالة
بين المجموعات	02	1131.737	565.869	10.428	0.000
داخل المجموعات	564	30605.151	54.264		دال
المجموع	**566**	**31736.889**			

مقبولة F (2.564) = P < 0.000

يظهر من الجدول رقم (17) ، أن قيمة " F" تساوى 10.428 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.000 . وهذا يعنى وجود فروق في استعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوى العدوانية المتوسطة والمراهقين ذوى العدوانية المنخفضة. وللوصول إلى فحص أكثر عمقا ، إستعمل إختيار "شيفيه" لدراسة المقارنات المتعددة بين المتوسطات وخلصت هذه المقارنات إلى النتائج الموضحة في الجدول رقم (18).

جدول رقم (18) : نتائج إختبار شيفيه لدلالة الفروق بين المتوسطات في مقياس استراتيجات المقاومة المركزة على الإنفعال

الفرق بين المجموعات	متوسط الفرق	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة و مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	- 00.95	0.75	0.46 غير دال
مراهقون ذوو عدوانية متوسطة و مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	* 03.54	0.78	0.000 دال
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة و مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	* 02.59	0.89	0.014 دال

يتجلّى من الجدول رقم (18) ، أن الفرق بين متوسط إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال للمراهقين ذوى العدوانية المرتفعة والمنخفضة يقدر بـ : 02.59، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.014 ، فالفرق إذن حقيقي بين المجموعتين. كما قدر متوسط الفرق بين هذه الإستراتيجيات للمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة بـ : 03.54 ، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.000 فالفرق موجود بين المجموعتين.

كما قدر مستوى الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجيات للمراهقين ذوى العدوانية المرتفعة والمتوسطة بـ : 00.95- ، فالفرق غير دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05 بالنسبة للمجموعتين.

فمن خلال المعالجة الإحصائية تبين أن المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال بشكل أكثر من المراهقين ذوى العدوانية المنخفضة ، وهذا يعني أنه كلما ارتفعت عدوانية المراهق أو كانت متوسطة كان أكثر لجوءا إلى استعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال مقارنة بأقرانه ذوى العدوانية المنخفضة.

* **إستراتيجيات المقاومة الفرعية :**

فيما يخصّ إستعمال الإستراتيجيات الفرعية الخاصة بالمقاومة المركزة على المشكل والمقاومة المركزة على الإنفعال . فقد بينت نتائج حساب المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لكل استراتيجية على حدى النتائج الموضحة في الجدول رقم (19).

جدول رقم: (19): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجموعات المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة، المتوسطة والمنخفضة في مقياس استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل والمركزة على الانفعال بالتفصيل.

العدد	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
حل المشكل	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة	147	21.10	4.63
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	289	23.13	4.61
	مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	131	23.02	4.61
البحث عن الدعم الإجتماعي	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة	147	13.12	3.83
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	289	13.70	3.27
	مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	131	13.58	3.83
التجنب	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة	147	21.64	4.27
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	289	21.63	3.80
	مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	131	19.67	5.15
إعادة التقييم الإيجابي	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة	147	14.24	2.62
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	289	15.28	2.70
	مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	131	15.14	2.86
لوم الذات	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة	147	10.16	3.50
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	289	10.20	3.77
	مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	131	8.78	3.62

يتضّح من الجدول رقم (19) وجود إختلافات في المتوسطات الحسابية لمجموعات المراهقين ذوى العدوانية المرتفعة ، المتوسطة و المنخفضة في كل من إستراتيجية حل

المشكل ، استراتيجية التجنب ، إستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي واستراتيجية لوم الذات. كما يبيّن نفس الجدول عدم وجود إختلافات في المتوسطات الحسابية لمجموعات المراهقين الثلاث في استراتيجية البحث عن الدعم الإجتماعي. وللتعرف على دلالة الفروق بين المتوسطات . فقد خلصت نتائج تحليل التباين الآحادي إلى النتائج المبينة في الجدول رقم (20) .

جدول رقم (20) : تحليل التباين الآحادي لمقياس استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل والمركزة على الإنفعال بالتفصل.

استراتجيات المقاومة	مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "F"	مستوى دلالة
حل المشكل F(2.564) = P < 0.000 مقبولة	بين المجموعات	2	437.656	218.828	10.27	0.000 دال
	داخل المجموعات	564	12010.601	21.295		
	المجموع	**566**	**12448.257**			
البحث عن الدعم الإجتماعي F(2.564) = P < 0.277 مرفوضة	بين المجموعات	2	32.608	16.304	1.288	0.277 غير دال
	داخل المجموعات	564	7136.908	12.654		
	المجموع	**566**	**7169.516**			
التجنب F(2.564) = P < 0.000 مقبولة	بين المجموعات	2	387.490	193.745	10.636	0.000 دال
	داخل المجموعات	564	10274.161	18.217		
	المجموع	**566**	**10661.651**			
إعادة التقييد الإيجابي F(2.564) = P < 0.001 مقبولة	بين المجموعات	2	110.819	55.410	7.514	0.001 دال
	داخل المجموعات	564	4158.927	7.374		
	المجموع	**566**	**4269.746**			
لوم الذات F(2.564) = P < 0.001 مقبولة	بين المجموعات	2	200.248	100.124	7.441	0.001 دال
	داخل المجموعات	564	7589.022	13.456		
	المجموع	**566**	**7789.270**			

يوضح الجدول رقم (20) كل إستراتيجية مقاومة على حدى وهو كما يلي :

* **إستراتيجية حل المشكل :**

قيمة "F" تساوي 10.27، وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.000 يدل هـذا على وجود فرق في استعمال استراتيجية حل المشكل بين المراهقيـن ذوي العدوانيـة المنخفضة، المتوسطة والمرتفعة لمواجهة المواقف الضاغطة.

* **إستراتيجية البحث عن الدعم الاجتماعي:**

تمثلت قيمة "F" في: 01.28 وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مسـتوى دلالـة 0.05. فلا توجد فروقا في استعمال استراتيجية البحث عن الدعـم الاجتمـاعي بيـن المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة.

* **إستراتيجية التجنب:**

يتضح من الجدول، أن قيمة "F" تساوي 10.63 وهي قيمة دالة إحصائيـا عنـد مستوى دلالة 0.000 فهناك إختلاف في استعمال إستراتيجية التجنب بيـن المراهقيـن ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة أثناء مواجهة مختلف الضغوط.

* **إستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي:**

تمثلت قيمة "F" لهذه الاستراتيجية في 07.51 وهي دالة إحصائيا عند مسـتوى دلالة 0.001 وهذا يعني وجود إختلاف في استعمال إستراتيجية إعادة التقييم الإيجـابي بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة.

* **إستراتيجية لوم الـذات :**

من خلال نتائج الجدول رقم (20)، قيمة "F" تساوي 07.44 وهي دالة إحصائيـا عند مستوى دلالة 0.001 وهذا يعني وجود إختلاف في استعمال إستراتيجية لوم الـذات بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة والمنخفظة.

ولفحص الفروق بين المتوسطات، إستعمل إختبار شيفيه وكانت النتائج كما هـي موضحة في الجدول رقم (21).

جدول رقم (21) : نتائج إختبار شيفيه لدلالة الفروق بين المتوسطات في مقياس استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل والمركزة على الانفعال بالتفصيل.

استراتيجيات المقاومة	المجموعات	متوسط الفرق	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة
حل المشكل	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية متوسطة	-02.04 *	0.47	0.000 دال
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	00.11	0.49	0.975 غير دال
	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	-01.93 *	0.55	0.003 دال
البحث عن الدعم الإجتماعي	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية متوسطة	-00.57	0.36	0.283 غيردال
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	00.12	0.37	0.954 غير دال
	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	-00.46	0.43	0.564 غير دال
التجنب	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية متوسطة	09.07E	0.43	1.000 غير دال
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	* 01.97	0.45	0.000 دال
	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	* 01.97	0.51	0.001 دال
إعادة التقييم الإيجابي	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية متوسطة	*-01.05	0.28	0.001 دال
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	00.15	0.29	0.877 غير دال
	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	*-00.90	0.33	0.023 دال
لوم الذات	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية متوسطة	-03.47 E	0.37	0.995 غير دال
	مراهقون ذوو عدوانية متوسطة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	*01.42	0.39	0.001 دال
	مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة ومراهقون ذوو عدوانية منخفضة	*01.38	0.44	0.008 دال

يتبين من الجدول رقم (21) ما يلي :

* **إستراتيجية حل المشكل :**

فيما يخص هذه الإستراتيجية فالفرق بين متوسط المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمنخفضة هو 01.93- وهو دال إحصائيا عن مستوى دلالة 0.003 وقدر متوسط الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجية للمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة بـ : 02.04- وهو دال إحصائيا عن مستوى دلالة 0.000 . كما قدر متوسط الفرق بين المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة بـ 00.11 وهو غير دال إحصائيا عند مستوى دلالة 00.05.

وهذا يعني أنّ المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة يستعملون إستراتيجية حل المشكل بشكل أكثر من المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة. فكلما انخفضت عدوانية المراهق أو كانت متوسطة إستعمل إستراتيجية حل المشكل أكثر مقارنة بأقرانه ذوي العدوانية المرتفعة .

* **إستراتيجية البحث عن الدعم الإجتماعي :**

يتضّح من نفس الجدول أن الفرق بين المتوسطات غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05 ، ومنه لاتوجد إختلافات بين المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة في إستعمالهم لإستراتيجية البحث عن الدعم الإجتماعي أثناء مواجهتهم للمواقف الضاغطة.

* **إستراتيجية التجنب :**

الفرق بين متوسط إستراتيجية التجنب للمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمنخفضة هو : 01.97 دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.000.

أما الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجية للمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة غير دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05. كما تمثل الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجية للمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة 01.97 ، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.001.

فمن خلال هذه المعالجة الإحصائية ، فالمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة يستعملون إستراتيجية التجنب بشكل أكثر من المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة. بمعنى أنه كلما ارتفعت عدوانية المراهق أو كانت متوسطة فإنه يستعمل إستراتيجية التجنب أكثر مقارنة بأقرانه ذوي العدوانية المنخفضة.

* **إستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي :**

يتضّح من الجدول أن الفرق بين متوسط إستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي للمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمنخفضة هو : 00.90- . دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.023 فالفرق إذا حقيقي بين المجموعتين. كما قدر الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجية بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة بـ : 01.05- وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة : 0.001 . أما الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجية للمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة غير دال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05 .

وهذا يعني أن المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة يستعملون إستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي أكثر من المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة . أي أنه كلما إنخفضت عدوانية المراهق أو كانت متوسطة ، فإنه يستعمل إستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي أكثر مقارنة بأقرانه ذوي العدوانية المرتفعة لمواجهة المواقف الضاغطة.

* **إستراتيجية لوم الذات :**

بلغ متوسط الفرق في إستراتيجية لوم الذات بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمنخفضة : 01.38 وهو دال إحصائيا عن مستوى دلالة 0.008 . كما تمثل الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجية للمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة بـ: 01.42 وهو دال إحصائيا عن مستوى دلالة 0.001 . أما الفرق بين متوسط هذه الإستراتيجية للمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة غير دال إحصائيا عن مستوى دلالة 0.05، ومنه لا يوجد إختلاف بين المجموعتين.

فالمراهقون ذوو العدوانية المرتفعة والمتوسطة يستعملون إستراتيجية لوم الذات أكثر من المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة. فكلما إرتفعت عدوانية المراهق أو كانت متوسطة فإنه يلجأ إلى إستعمال هذه الاستراتيجية أكثر من أقرانه ذوي العدوانية المنخفضة.

إستنتاج عام خاص بالفرضية الأولى :

إستنادا إلى نتائج تحليل التباين ونتائج إختبار شيفيه "Scheffe" للمقارنات المتعددة بين المتوسطات في مقياس إستراتيجيات المقاومة فالفرضية الأولى محققة جزئيا.

حيث توصلت نتائج الدراسة الحالية إلى وجود إختلاف في إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمنخفضة ، وقد جاء الفرق دالا إحصائيا لصالح المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة، فهم يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل أكثر من ذوي العدوانية المرتفعة . كما وجد إختلاف في إستعمال هذه الإستراتيجيات بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة ، والفرق دال إحصائيا لصالح المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة ، فهم يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل أكثر من ذوي العدوانية المرتفعة. وبينت النتائج عدم وجود فرق بين المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة في إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل ، فكل منهم ينزع إلى إستعمالها على حد سواء.

وما يمكن إستنتاجه من خلال هذه النتائج أنه كلما تميز المراهق بدرجة عدوانية منخفضة أو متوسطة كان أكثر لجوءا إلى إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل من المراهق ذي العدوانية المرتفعة.

أما فيما يخص إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال دلت نتائج الدراسة على وجود إختلاف بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمنخفضة في إستعمالهم لهذه الإستراتيجيات والفرق دال إحصائيا، وهو يتجه لصالح المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة؛ بمعنى أنهم يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال بشكل أكبر من المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة. وتوصلت النتائج الإحصائية إلى وجود إختلاف في إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال بين المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة لصالح المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والفرق دال إحصائيا.

كما بينت النتائج عدم وجود فرق حقيقي بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة في إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال، فأفراد المجموعتين يميلون إلى إستعمالها بحد متساو.

ومن جراء النتائج الإحصائية يمكن القول أنه كلما تميز المراهق بدرجة من العدوانية مرتفعة أو متوسطة كان أكثر لجوءا إلى إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال من المراهق ذي العدوانية المنخفضة.

وفيما يخص إستعمال الإستراتيجيات الفرعية أكدت النتائج الإحصائية ما يلي :

- إستعمال المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة لإستراتيجية المقاومة الفرعية الخاصة " بحل المشكل " أكثر من المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة.
- إستعمال المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة بنفس الدرجة لإستراتيجية المقاومة الفرعية الخاصة " بالبحث عن الدعم الإجتماعي " ؛ وهذا ما يترجم حاجة المراهقين الماسة للمساندة الإجتماعية والإرشاد والنصح من طرف الآخرين مهما كان مستوى درجة عدوانيتهم.
- إستعمال المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة لإستراتيجية المقاومة الفرعية الخاصة "بالتجنب" أكثر من المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة.
- إستعمال المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة لإستراتيجية المقاومة الفرعية الخاصة " بإعادة التقييم الإيجابي " أكثر من المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة.
- إستعمال المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة لإستراتيجية المقاومة الفرعية الخاصة " بلوم الذات " أكثر من المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة.

وبناءا على ما توصلت إليه النتائج الإحصائية المنصبّة على الإختلاف بين المراهقين في إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومة لمواجهة المواقف الضاغطة فإن المراهقون ذوو العدوانية المرتفعة يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال أكثر من ذوي العدوانية المنخفضة . كما تبين إستعمال المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة لإستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل أكثر من ذوي العدوانية المرتفعة . أما المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة فهؤلاء يميلون إلى إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل والإنفعال على حد سواء.

2. إستراتيجيات المقاومة والجنس :

إفترض البحث الحالي في هذا الصدد ، وجود إختلاف دال إحصائيا بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة والمنخفضة في إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومة باختلاف الجنس.

وأسفرت النتائج المتحصل عليها من حساب المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية على النتائج المبينة في الجدول رقم (22) .

جدول رقم (22) : يوضح المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لمجموعات المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة والمنخفضة في مقياس إستراتيجيات المقاومة باختلاف الجنس.

نوع الإستراتيجيات	الجنس	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل	ذكور	مراهقون ذوو العدوانية المنخفضة	69	34.75	07.65
		مراهقون ذوو العدوانية المتوسطة	125	37.02	05.80
		مراهقون ذوو العدوانية المرتفعة	65	33.92	06.59
		المجموع	**259**	**35.64**	**06.65**
	إناث	مراهقون ذوو العدوانية المنخفضة	62	37.94	06.29
		مراهقون ذوو العدوانية المتوسطة	164	36.68	05.84
		مراهقون ذوو العدوانية المرتفعة	82	34.45	05.89
		المجموع	**308**	**36.34**	**06.05**
إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال	ذكور	مراهقون ذوو العدوانية المنخفضة	69	40.90	08.72
		مراهقون ذوو العدوانية المتوسطة	125	46.25	07.27
		مراهقون ذوو العدوانية المرتفعة	65	44.31	07.62
		المجموع	**259**	**44.37**	**08.05**
	إناث	مراهقون ذوو العدوانية المنخفضة	62	46.29	07.62
		مراهقون ذوو العدوانية المتوسطة	164	47.55	06.20
		مراهقون ذوو العدوانية المرتفعة	82	47.41	06.96
		المجموع	**308**	**47.26**	**06.71**

يتضح من الجدول رقم (22) ، إختلاف المتوسطات الحسابية في استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل وعلى الإنفعال بين الذكور والإناث. وبإستخدام تحليل

التباين "MANOVA" للوقوف على الفروق باختلاف الجنس ومستوى العدوانية لدى المراهق والتفاعل بينهما، أسفرت على النتائج المبينة في الجدول رقم (23) .

جدول رقم (23) : نتائج تحليل تباين " MANOVA " للتعرف على اختلاف إستراتيجيات المقاومة حسب الجنس ومستويات العدوانية والتفاعل بينهما.

مصدر التباين		مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	مستوى الدلالة
الجنس (ذكور ، إناث)	استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل .	157.729	01	157.729	04.079	0.044 دال
	استراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال .	1329.887	01	1329.887	25.564	0.000 دال
مستوى العدوانية (منخفضة ، متوسطة ، مرتفعة)	استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل .	695.939	02	347.969	08.998	0.000 دال
	استراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال .	978.214	02	489.107	09.402	0.000 دال
التفاعل (بين الجنس ومستوى العدوانية)	استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل .	277.910	02	138.955	03.593	0.028 دال
	استراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال.	380.185	02	190.092	03.654	0.027 دال

يتجلّى من الجدول رقم (23) ، أن قيمة "F" بالنسبة للجنس في استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل تساوي 04.079 ، وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.044 . فالفرق دال إحصائيا بين الذكور والإناث بالنسبة لهذه الاستراتيجيات. وهذا يعني أن الذكور والإناث يختلفان في إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل أثناء مواجهة المواقف الضاغطة. فمتوسط هذه الإستراتيجيات لدى الإناث أكبر من متوسط الذكور (أنظر الجدول رقم (22)) ، وقد بلغ متوسط الفرق بين الذكور والإناث 7.00- وهي قيمة دالة احصائيا ، ومنه يوجد فرق حقيقي بين الذكور والإناث لصالح الإناث ، أي أنهن يستعملن إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل بشكل أكثر من الذكور.

كما كشفت المقارنات المتعددة بين المجموعات الثلاث ، أن المراهق ذو العدوانية المنخفضة يستعمل إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل بدرجة أقل من المراهقة ذات العدوانية المنخفضة ، حيث بلغ متوسط الفرق بين الذكور والإناث في هذه الإستراتيجيات 03.19- ، وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.004 ؛ فالفرق حقيقي بين الذكور والإناث ذوي العدوانية المنخفضة لصالح الإناث.

كما توصلت النتائج إلى وجود فرق بين مجموعة الذكور والإناث من ذوي العدوانية المتوسطة لصالح الذكور بمتوسط الفرق 00.34.

أما عن مجموعة الذكور والإناث من ذوي العدوانية المرتفعة فقد بلغ متوسط الفرق 00.55 لصالح الإناث .

أما فيما يخص إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال : بيّن الجدول رقم (23) أن قيمة "F" بالنسبة للجنس في هذه الإستراتيجيات تساوي 25.56 وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.000 ، وهذا يعنى وجود اختلاف بين الذكور والإناث في إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال أثناء مواجهة المواقف الضاغطة. ويتضح من الجدول رقم (22) أن متوسط إستراتيجيات

المقاومة المركزة على الإنفعال لدى الإناث أكبر من متوسط الذكور ، حيث بلغ متوسط الفرق بينهما 02.89 ، وهو دال احصائيا عند مستوى دلالة 0.000 ، فالإناث يستعملن استراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال بشكل أكثر من الذكور.

وبقراءة نفس الجدول يلاحظ وجود إختلاف بين الذكور والإناث في إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال حسب مستوى العدوانية. فالمراهق ذو العدوانية المنخفضة سجل في هذه الإستراتيجيات درجة أقل من المراهقة ذات العدوانية المنخفضة ، حيث بلغ متوسط الفرق بين الذكور والإناث 05.39- وهي قيمة دالة احصائيا، فالفرق حقيقي بين المجموعتين لصالح الإناث ذوات العدوانية المنخفضة. كما بلغ متوسط الفرق بين مجموعة الذكور والإناث من ذوي العدوانية المتوسطة 01.3- فالفرق حقيقي لصالح الإناث.

أما متوسط الفرق بين مجموعة الذكور والإناث من ذوي العدوانية المرتفعة فهو 03.1- لصالح الإناث.

واعتمادا على نتائج تحليل تباين "MANOVA" فالفرضية الثانية مؤكدة كليا، حيث وجد فرق دال إحصائيا بين الذكور والإناث في استعمالهم لإستراتيجيات المقاومة، وقد جاء الفرق لصالح الإناث لإستعمالهن إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل والمركزة على الإنفعال أكثر من الذكور.

كما أوضحت النتائج الإحصائية المبنية في الجدول رقم (23) العلاقة التفاعلية بين متغير الجنس (ذكور ، إناث) ومستوى العدوانية (مرتفعة ، متوسطة ، منخفضة) بالنسبة لإستراتيجيات المقاومة. فقيمة "F" بالنسبة للجنس في استراتيجياتت المقاومة المركزة على المشكل وعلى الإنفعال دالة إحصائيا، بمعنى وجود فرق دال إحصائيا بين الذكور والإناث في إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال أو المشكل فهناك علاقة تأثيرية بين المتغيرين.

أما بالنسبة لمستوى العدوانية بلغت قيمة "F" في استراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل 08.99 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.000 ، فهناك إختلاف فيما يخص إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة والمنخفضة ، كما لوحظ أيضا أن قيمة "F" بالنسبة لمستوى العدوانية في إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال يساوي : 09.40 وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.000 وهذا يعني وجود فرق دال احصائيا بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة، المتوسطة والمنخفضة في استعمالهم لإستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال، فهناك علاقة تأثيرية بين المتغيرين.

ومنه إستعمال إستراتيجيات المقاومة يختلف حسب مستوى عدوانية المراهق (مرتفعة ، متوسطة ، منخفضة).

وعند دراسة التفاعل بين المتغيرين معا (الجنس ومستوى عدوانية المراهق) وأثرهما في استعمال استراتيجيات المقاومة أثناء مواجهة الضغوط المختلفة، توصلت النتائج الإحصائية المبنية في الجدول رقم (23) إلى أن قيمة "F" تساوي 03.593 في إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل ، وتساوي 03.654 في إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال وهما قيمتان دالتين إحصائيا عند مستوى دلالة 0.028 و 0.027 على التوالي ، ومنه هناك إختلاف في استعمال إستراتيجيات المقاومة باختلاف الجنس ومستوى العدوانية معا.

فقد أثبتت نتائج تحليل التباين وجود علاقة تفاعلية بين الجنس ومستوى العدوانية في تأثيرها على استراتيجيات المقاومة المستعملة أثناء مواجهة مواقف ضاغطة.

3. تقدير الذات :

إفترض البحث الحالي، في هذا الصدد ، وجود إختلاف دال إحصائيا بين المراهقين ذوى العدوانية المرتفعة ، المتوسطة والمنخفضة في تقدير الذات.

وأسفرت النتائج المتحصل عليها من حساب المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لمجموعات المراهقين على مقياس تقدير الذات كما هي مبيّنة في الجدول رقم (24).

جدول رقم (24) : يوضح المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لمجموعات المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة و المنخفضة على مقياس تقدير الذات.

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة	147	21.39	06.57
مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	289	30.66	04.39
مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	131	32.25	03.70

يتضح من الجدول رقم (24) ، إختلاف المتوسطات الحسابية للمجموعات الثلاث في مقياس تقدير الذات ، وللتعرف على دلالة الفروق ، إستعمل تحليل التباين "ANOVA" وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (25) .

جدول رقم (25) : نتائج تحليل التباين الأحادي لمقياس تقدير الذات

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "F"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	02	10610.234	5305.117	219.647	0.000 دال
داخل المجموعات	564	13622.246	24.153		
المجموع	**566**	**14232.480**			

$F(2.564) = P < 0.000$ مقبولة

يتضح من الجدول رقم (25) أن قيمة "F" تساوي : 219.647 ، وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة : 0.000 ، وهذا يعني وجود إختلاف في تقدير الذات بين

المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة والمنخفضة ، ولتحديد موضع الفرق تم إستعمال إختبار شيفيه "Scheffe" لدراسة المقارنات المتعددة بين المتوسطات، وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (26) .

جدول رقم (26) : نتائج إختبار " شيفيه " لدلالة الفروق بين المتوسطات في مقياس تقدير الذات.

الفرق بين المجموعات	متوسط الفرق	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة مراهقون ذوو عدوانية متوسطة	-09.27 *	00.50	0.000 دال
مراهقون ذوو عدوانية متوسطة مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	-01.59 *	00.52	0.009 دال
مراهقون ذوو عدوانية مرتفعة مراهقون ذوو عدوانية منخفضة	-10.86 *	00.59	0.000 دال

أظهرت نتائج إختبار " شيفيه " الموضحة في الجدول رقم (26) ، أنّ متوسط الفرق بين متوسط تقدير الذات للمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة هو : -09.27 ، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة : 0.000 ، لصالح المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة أي أنّ متوسط تقدير الذات عندهم أكبر من متوسط المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة. وهذا يعني أن المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة لهم تقدير ذات أعلى من تقدير الذات لدى المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة.

أما متوسط الفرق بين متوسط تقدير الذات للمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة فهو: -01.59 ، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة : 0.009 ، لصالح المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة ، فمتوسط تقدير الذات عندهم أكبر من متوسط المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة ، فالمراهقون ذوي العدوانية المنخفضة لهم تقدير الذات أعلى من تقدير الذات المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة.

كما قدّر متوسط الفرق بين متوسط تقدير الـــذات للمراهقيـــن ذوي العدوانيـــة المرتفعة والمنخفضة بـــ : 10.86 – ، وهو دال إحصائيا عند مستوى دلالـــة 0.000 ، لصالح المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة إذ أن متوسط تقدير الذات عندهم أكبر مـــن متوسط المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة. وهذا يعني أن المراهقيـــن ذوي العدوانيـــة المنخفضة لهم تقدير الذات أعلى من تقدير الـــذات لـــدى المراهقيـــن ذوي العدوانيـــة المرتفعة.

ولدلالة المقارنات بين المجموعات الثلاث كانت النتائج كما هي موضحـــة فـــي الجدول رقم (27) .

جدول رقم (27) : نتائج المقارنات بين متوسطات تقدير الذات للمجموعات الثلاث

المجموعات	العدد	Subset for Alpha = 0.05		
		1	2	3
مراهقـــون ذوو العدوانيـــة المرتفعة	147	21.39		
مراهقـــون ذوو العدوانيـــة المتوسطة	289		30.66	
مراهقـــون ذوو العدوانيـــة المنخفضة	131			32.25

يتضح من الجدول رقم (27) أن الفروق بين المتوسطات دالة ، حيـــث ترتبـــت على ثلاثة مستويات ، فكلما إنخفضت عدوانية المراهقيين كلما إرتفع متوســـط تقديـــر الذات.

استنتاج عام خاص بالفرضية الثالثة :

اعتمادا على نتائج تحليل التباين والمقارنات المتعددة بين المتوسطات لإختبـــار شيفيه ، إتضح أن متوسط تقدير الذات للمراهقين ذوي العدوانية المنخفضة أكبر مـــن متوسط تقدير الذات لدى المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمرتفعة، ومتوسط تقدير

الذات المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة أكبر من متوسط تقدير ذات المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة.

وهذا يعني أن المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة لهم تقدير الذات أعلى من تقدير ذات المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمرتفعة، أما المراهقون ذوو العدوانية المتوسطة فلهم تقدير ذات أعلى من تقدير ذات المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة .

وقد أكدت هذه النتيجة الفرضية الثالثة للبحث مسفرة عن وجود إختلاف بين مجموعات الدراسة في تقدير الذات.

4. تقدير الذات والجنس :

إفترض البحث الحالي في هذا الصدد ، وجود إختلاف دال إحصائيا بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة والمنخفضة في تقدير الذات باختلاف الجنس. وعلى هذا الأساس فالنتائج المتحصل عليها من خلال حساب المتوسط الحسابي والإنحراف المعياري كانت كما يتبين في الجدول رقم (28).

جدول رقم (28) : يوضح المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لمجموعات المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة والمنخفضة في مقياس تقدير الذات باختلاف الجنس.

الجنس	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
ذكور	مراهقون ذوو العدوانية المنخفضة	69	32.14	04.26
	مراهقون ذوو العدوانية المتوسطة	165	31.60	04.08
	مراهقون ذوو العدوانية المرتفعة	65	21.66	06.50
	المجموع	**259**	**29.25**	**06.54**
إناث	مراهقات ذوات العدوانية المنخفضة	62	32.37	02.98
	مراهقات ذوات العدوانية المتوسطة	164	29.25	04.49
	مراهقات ذوات العدوانية المرتفعة	82	21.18	06.65
	المجموع	**308**	**28.10**	**06.51**

ومن الجدول رقم (28) ، يظهر أن متوسط تقدير الذات لدى الذكور أكبر من متوسط الإناث ، وقد بلغ متوسط الفرق 01.15 . وللتأكد من دلالة الفروق إستعمل تحليل التباين ذى البعدين "ANOVA" للوقوف على الفروق باختلاف الجنس ومستويات العدوانية والتفاعل بينهما. وأسفر ذلك على النتائج المبينة في الجدول رقم (29) .

جدول رقم (29) : نتائج تحليل التباين الثنائي للتعرف على اختلاف تقدير الذات حسب الجنس ومستويات العدوانية والتفاعل بينهما.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	مستوى الدلالة
الجنس (ذكور وإناث)	50.003	01	50.003	02.090	0.149 غير دال
مستوى العدوانية (مرتفعة ، متوسطة ، منخفضة)	10557.827	02	5278.913	220.685	0.000 دال
التفاعل (بين الجنس ومستوى العدوانية)	87.608	02	43.804	01.831	0.161 غير دال

من خلال الجدول رقم (29) تمثلت قيمة " F " بالنسبة للجنس 02.09 ، وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05. وتدل هذه النتيجة على عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث فيما يخص تقدير الذات ، فهذا الأخير لايختلف بين الذكور والإناث وبالتالي لم تتحقق الفرضية الرابعة كليا.

كما أسفرت النتائج الموضحة في الجدول رقم (29) على عدم وجود تفاعل بين الجنس ومستوى عدوانية المراهق بالنسبة لتقدير الذات. فبالنسبة للجنس لا يوجد فرق بين الذكور والإناث في تقدير الذات ، فتقدير الذات لايختلف حسب الجنس ، أما بالنسبة لمستوى عدوانية المراهق فإن قيمة " F " بلغت 220.68 وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.000 وتدل هذه النتيجة على وجود فروق دالة إحصائيا بين المراهقين

ذوي العدوانية المرتفعة ، المتوسطة و المنخفضة في تقدير الذات، فتقدير الذات يختلف حسب مستويات العدوانية.

وعند دراسة التفاعل بين الجنس ومستوى عدوانية المراهق وأثرهما على تقدير الذات ، توصلت النتائج الإحصائية المبينة في الجدول رقم (29) إلى أن قيمة "F" مساوية لـ 01.83 ، وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05 ، بمعنى أنه لايوجد إختلاف في تقدير الذات باختلاف الجنس ومستوى العدوانية معا. ومنه فقد أثبتت نتائج تحليل التباين عدم وجود علاقة تفاعلية بين الجنس ومستوى عدوانية المراهق في تأثيرهما على تقدير الذات.

5. العلاقة الإرتباطية بين إستراتيجيات المقاومة وتقدير الذات :

نصت الفرضية الأخيرة للبحث الحالي على وجود علاقة إرتباطية بين نوع إستراتيجيات المقاومة المستعملة وتقدير الذات، ولإختبار هذه الفرضية إستعمل معامل إرتباط "بيرسون" فكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم (30).

جدول رقم (30): معاملات إرتباط بيرسون بين درجات تقدير الذات واستراتيجيات المقاومة.

طرق المقاومة / تقدير الذات	إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل			إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال			
	إستراتيجيات المقاومة ككل	حل المشكل	البحث عن الدعم الإجتماعي	إستراتيجيات المقاومة ككل	إعادة التقييم الإيجابي	لوم الذات	التجنب
معامل إرتباط	00.14	00.17	00.02	- 00.09	00.12	- 00.10	- 00.11
مستوى الدلالة	00.01 دال	00.01 دال	00.05 غير دال	00.05 دال	00.01 دال	00.05 دال	00.01 دال

يتضّح من الجدول رقم (30) ، أنّ إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل ككل لها علاقة إرتباط موجبة مع تقدير الذات ، حيث قدرت قيمة معامل ارتباط بيرسون بـ 00.14 ، وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة : 0.01 .

كما أن إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال ككل لها علاقة إرتباط سالبة مع تقدير الذات ، حيث قدرت قيمة معامل ارتباط بيرسون بـ 00.09 – ، وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05.

أما بالنسبة للعلاقة بين كل إستراتيجية فرعية وتقدير الذات فكانت النتائج كما يلي :

❋ إستراتيجية حل المشكل :

هناك علاقة ارتباط موجبة بين استراتيجية حل المشكل وتقدير الذات، حيث قدرت قيمة معامل ارتباط بيرسون بـ : 00.17 ، وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى دلالة : 0.01 .

❋ إستراتيجية البحث عن الدعم الإجتماعي :

لاتوجد علاقة ارتباط بين استراتيجية البحث عن الدعم الإجتماعي وتقدير الذات، حيث قدرت قيمة معامل ارتباط بيرسون بـ : 00.02 ، وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة : 0.05 .

❋ إستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي :

هناك علاقة ارتباط موجبة بين استراتيجية إعادة التقييم الإيجابي وتقدير الذات ، حيث قدرت قيمة معامل ارتباط بيرسون بـ : 00.12 ، وهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01 .

❋ إستراتيجية لوم الذات :

هناك علاقة ارتباط سالبة بين استراتيجية لوم الذات وتقدير الذات ، إذ أن قيمة معامل ارتباط بيرسون قدرت بـ : 00.10- وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 .

* **إستراتيجية التجنب :**

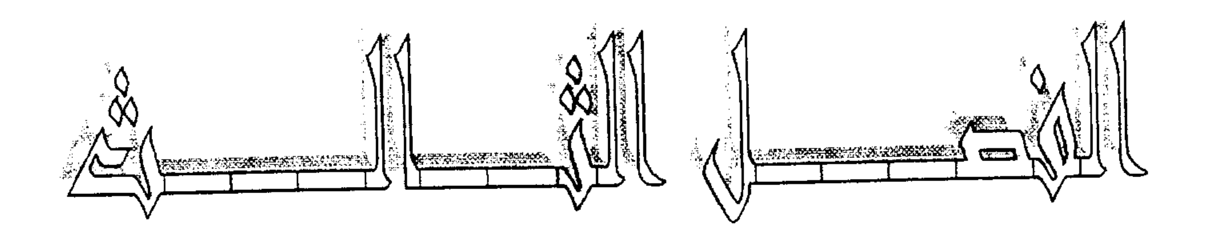
هناك علاقة ارتباط سالبة بين إستراتيجية التجنب وتقدير الذات ، إذ قدرت قيمة معامل ارتباط بيرسون بـ : 00.11- ، وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة : 0.01 .

وبهذا فالفرضية الخامسة تكون قد تحققت جزئيا ، حيث توصلت النتائج إلى وجود علاقة إرتباط موجبة بين إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل وتقدير الذات ، وعلاقة إرتباط موجبة بين استراتيجية حل المشكل وإستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي وتقدير الذات ، بمعنى أنه كلما انخفض تقدير الذات كلما ارتفع إستعمال هذه الإستراتيجيات ، فالعلاقة موجبة . كما وجدت علاقة ارتباط سالبة بين إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال وتقدير الذات ، وعلاقة ارتباط سالبة بين استراتيجية لوم الذات واستراتيجية التجنب وتقدير الذات، بمعنى أنه كلما ارتفع تقدير الذات كلما انخفض إستعمال هذه الإستراتيجيات، فالعلاقة سالبة .

أما بالنسبة لإستراتيجية البحث عن الدعم الإجتماعي وتقدير الذات ، فلا توجد علاقة ارتباط بينهما.

كما بينت التحليلات الإحصائية من جانب آخر أن إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل يمكن أن تستعمل في عملية التنبؤ بمتغير تقدير الذات ، حيث قدر معامل Beta بـ : 00.19 ، فهو دال إحصائيا عند مستوى دلالة : 0.000 (أنظر الملحق (11)).

وبعد التعرض إلى مختلف النتائج التي كشفت عنها التحليلات الإحصائية ، والتي أجريت لإختبار صدق فروض الدراسة. سيتم عرض مناقشة النتائج ومدى إتفاقها مع الدراسات السابقة و محاولة إعطاء تفسيرات لها. وكذا التعرض لبعض الأسئلة التي أثيرت من خلال الدراسة وتحتاج إلى إجابات في دراسات مستقبلية .



مناقشة النتائج

❖ تحليـــل ومناقشـــة النتائـــج :

أسفرت نتائج البحث الحالي، على وجود اختلاف بين المجموعات الثلاث في استعمال كلا النوعين من المقاومة، حيث إستعمل المراهقو العدوانية المرتفعة إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال بصفة عالية، أما مراهقو العدوانية المنخفضة فقد إستعملوا بصفة أكثر إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل، كما توصلت نتائج البحث إلى الإستعمال الثنائي لإستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل وتلك المركزة على الانفعال من طرف مراهقي العدوانية المتوسطة أثناء مواجهتهم للمواقف الضاغطة .

على هذا الأساس فكلما ارتفعت درجة عدوانية المراهق كلما لجأ إلى إستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال، وكلما إنخفضت درجة عدوانيته إستعمل أكثر إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل. حيث تشير المقاومة المركزة على المشكل إلى مجهودات المراهق المعرفية والسلوكية والإنفعالية لتغيير الوضعية أو التخفيف من حدة التوتر الناتج عنها ، تلك المجهودات التي يوظفها في إقتحام الأزمة وتجاوز آثارها ، وتشمل هذه المقاومة إستراتيجية حل المشكل وإستراتيجية البحث عن الدعم الإجتماعي. أما المقاومة المركزة على الإنفعال فتشير إلى العمليات المعرفية الموجهة نحو تقليص حالة التوتر والضيق الإنفعالي وتؤثر هذه العمليات على الإنفعالات بطرق مختلفة ، إما بتغيير المعنى الذاتي للتجربة المعاشة أو تخفيف درجة الإنتباه -كالإجتناب والهروب- وهذه المقاومة تشمل: إستراتيجية التجنب، إستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي وإستراتيجية لوم الذات، حيث يوظفها المراهق في تجنب الأزمة والإحجام عن التفكير فيها (بولهان "Paulhan" وآخرون، 1994) . وتعتبر هذه الأخيرة -أي المركزة على الإنفعال- المقاومة الأقل تكيّفا من تلك التي ترتكز على المشكل (تيري "Terry"، 1994) .

فنتائج البحث إذا موافقة لما توصلت إليه عدة أبحاث، فهي تتدعم بنتائج دراسة كل من (إلدر " Elder " و باركر " Parker " (1990) ؛ هيفيت " Hewitt " وفلات

"Flett" (1996) ؛ بيتنر "Pitner " وآخـــرون (1983) ؛ فـــانجرهوتز "Vingerhoets " وآخرون (1984)) حيث وجدت ارتباط العدوان الاندفاعي لـــدى المراهقيـــن بســـوء التكيف والمقاومة التجنبية هذا من جهة ، وارتبـــاط روح التنـــافس بـــالتكيف الحســـن والمقاومة التقربية (النشطة) من جهة أخرى (قوماز "Gomez " ، 1998).

ونفس النتائج أيضا قُرِّرت من خلال دراسات عالجت العلاقة بين إســـتراتيجيات المقاومة وسوء التكيف عند المراهقين ، وخلصت نهاية إلى أنّ المراهقين المتمـــيزين بسوء التكيف يعتمدون على المقاومة التجنبية (إيباتا "Ebata" وموس "Moos" (1991)؛ ستاهل "Stahle " وهرمان "Herman" وآخرون (1995)؛ هوفمان "Hoffman" وآخـــرون (1992)؛ أولاه "Olah" (1995) ؛ تولار "Toler"وفيـــهوم "Fehom" (1987))؛ (عـــن قوماز "Gomez"، 1998).

كما تؤكد نتائج البحث وتلك التي توصلت إليها كمبـــاس "Compas" ومالكـــارن "Malcarne" وفاندكارو "Fondacaro" (1998) العلاقة الإيجابية بين المقاومة المركـــزة على الإنفعال ومقياس المشاكل السلوكية للأطفال وسلّمي الإكتئاب والإنحراف (كمبـــاس "Compas" وآخرون ، 1988).

كما تتفق هذه النتيجة أيضا ونتائج الدراسة التي قام بها مالينســـكا "Maleiwska" وآخرون (1990) على مراهقين مضطربين ، إذ بينت أن إستعمال المقاومة المركـــزة على الإنفعال يؤدي بهم إلى الشعور بالإحباط فيتصرفون بعدوانيـــة تجـــاه الآخريـــن. فإستعمال المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة لإستراتيجيات المقاومـــة المركـــزة علـــى الإنفعال بصفة دائمة يزيد من معاناتهم النفسية ، فهي تعكس مجهودات غـــير تكيفيـــة للمقاومة. ويدل إستعمال هذا النوع من الإستراتيجيات على فقدان التحكم وعدم القـــدرة على إتخاذ الفعل المباشر ، مما قد يؤدي إلى ظهور أعراض نفسية وسلوكية إنفعاليـــة تسبب خللا في الرفاهية النفسية وهذا ما أظهرته بالفعل دراســـة كـــل مـــن (ألدويـــن "Aldwin" وريفنسون "Revenson" (1987) ؛ تيرى "Terry" (1991)) مؤكدة وجـــود

إرتباط بين إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال وإضطرابات الصحة النفسية (تيري "Terry"، 1994) .

وقد تعتبر إستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال المستعملة من طرف مراهقي العدوانية المرتفعة كإستراتيجيات لحماية الذات من الضغط مع محاولة -على الأقل- حلّ بعض المشاكل، وهذا ما توصل إليه كل من بوالدز "Bowlds" وهوزر "Hauser" (1990) في دراستهما لإستراتيجيات المقاومة التي يستعملها المراهقون المضطربون.
فالمقاومة المركزة على الانفعال أقل فعالية لعدم قضائها على أسباب المشكل ، إلا أنه في بعض الظروف يمكن أن تحقق نتائج إيجابية بإسهامها في تحقيق التوازن الانفعالي (سيفج-كرنك "Seiffge-Krenke" ، 1994).

كما توصلت دراسات شميدت " Schmidt " (1988) إلى أن الأفراد الذين يستعملون إستراتيجيات المقاومة النشطة يظهرون قلقاً أقل من ذلك الذي يظهره الأفراد الذين يستعملون إستراتيجيات المقاومة التجنبية.

في حين بينت نتائج البحث أن المراهقين ذوو العدوانية المنخفضة يستعملون إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل أكثر من تلك المركزة على الانفعال أثناء مواجهة المواقف الضاغطة ، وهذا ما يحقق لهم الراحة النفسية وفي هذا الاتجاه فإن هذه النتائج تتماشى مع دراسة فولكمان "Folkman"، لازاروس "Lazarus" وقرين "Gruen" (1986) التي توصلت إلى وجود ارتباط إيجابي بين المقاومة المركزة على المشكل وقياسات الصحة النفسية (تيري "Terry ". 1994).

وفي الجهة المقابلة يتميز المراهقون ذوي العدوانية المتوسطة باستعمالهم الثنائي لإستراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال وتلك المركزة على المشكل. إذْ يَعتبر سيفج-كرنك "Seiffge-Krenk" (1994) هذا الاستعمال الثنائي للمقاومة كحماية لهم من

الضغط ومحاولة مواجهة المشاكل المتعرض لها. أمـــا بولـــهان " Paulhan " (1992) فيرجع ذلك إلى وجود قدرة على تنظيم الضيّق الانفعالي وتسيير المشكل الذي يســـبّب الضيّق، فالإستراتيجيات التقربية إذًا تسمح للمراهق بالتعامل مباشــــرة مــع الموقــف الضاغط، في حين تسهل الاستراتيجيات التجنبية تقليص حالة التوتر والضيق الانفعــالي لمدة قصيرة وخلال هذه المدة يمكن للمراهق تسيير موارد المقاومة أو دراسة مختلــف الإستراتيجيات التقربية لمقاومة الضغط (قوماز "Gomez"، 1999).

فالمراهقون ذوو العدوانية المتوسطة لديهم قدرة فعالة ومرنة لاستعمال المقاومــة المركزة على الانفعال والمركزة على المشكل في مواجهة مختلف الضغوط (هيرمــــان "Herman" وستاهل " Stahl " وآخرون (1995)؛ كافسك " Kavsek " وآخرون (1996)) (عن قوماز "Gomez"، 1999)؛ فهم يتصفون بالمرونـــة "flexibility" والقــدرة علـــى التعامل مع العقبات والتكيف مع المواقف الاجتماعية أو مع التغيرات الطارئة على تلـك المواقف (عبد الحليم محمد السيد، 1990).

ومن ناحية أخرى توضح نتائج الدراسة وجود فروق جوهرية فـــي اســـتعمال استراتيجية التجنب بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوي العدوانيـــة المنخفضة، والتي تشير إلى المجهودات السلوكية والمعرفية للهرب وتجنـــب التفكـــير الواقعي في الضغط.

وهذه النتيجة تتفق مع توصلت إليه الدراسات (هولاهـــان "Holahan" ومـــوس "Moos" (1987) ؛ ستيلي "Steele" (1987) ؛ كوســـلي "Causly" ودوبـــوف "Dubow" (1992)) حيث وجدوا أن استعمال المراهقين العدوانيين لهذه الاستراتيجية تمنعهم مـــن المواجهة أو التغلب على الضغط، مما يؤدي إلى اضطراب النشاط النفسي الانفعـــالي السلوكي.

وعلى نفس الخط وجد الباحث سيفج-كرنك "Seiffge-Krenk" (1994) أن المراهق المضطرب يستعمل استراتيجية التجنب ضعف ما يستعمله المراهق السوي، وأنّ التوافق الضعيف مرتبط بالمقاومة الانفعالية ومنها استراتيجية التجنب (إيباتا "Ebata" وموس "Moos" (1991)؛ هوفمان "Hoffman " وآخرون (1992)).

أما المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة وذوو العدوانية المرتفعة فيستعملون وبنفس الدرجة استراتيجية التجنب، وذلك لاتصافهم بالتقريب بنفس السياق المعرفي.
كما توضح نتائج الدراسة أيضا أنّ المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة، يستعملون استراتيجية لوم الذات أكثر من ذوي العدوانية المنخفضة، وهذا يعكس ما يبذلونه من مجهودات غير تكيفية للمقاومة قد تؤدي إلى عواقب انفعالية سلبية، تشير إلى زيادة الألم الانفعالي. وهذا قد يرجع أساسا إلى أن المراهق العدواني يميل إلى الشك والنقد، مع اتصافه بشيء من الهيام العاطفي والتشبث بالرأي، وشعور مبالغ فيه بالذات، يضاعف لديه حدة الإحساس بكل إهانة توجه إليه، كما يتميّز بالميل الشديد إلى التمرد ونظرته الشخصية إلى الحياة. ومن ثَمَّ يكون المراهق العدواني سريع الغضب، قليل للاحتمال للّوْم من الآخرين ولكل ما يتعرض طريق تحقيق رغباته أو التمتع بحريته، هذه النتيجة تتفق ما توصل إليه رمسيس بهنامر (1970).

أما بالنسبة لاستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي التي تشير لمجهودات المراهق المعرفية في إعطاء معنى إيجابي للوضعية، مع محاولة استمرارية تقبل الواقع كما هو؛ فالمراهقون ذوو العدوانية المرتفعة يستعملون هذه الاستراتيجية بصفة أقل من المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة والمتوسطة، ممّا يؤدّي إلى إعطاء معنى إيجابي وتحويل التهديد إلى تحدّي فهي تمثل تلك المجهودات المعرفية التي تهدف إلى تصغير معنى وأهمية الحدث الضاغط.

كما أنّ نتائج البحث الحالي أسفرت على وجود فروق جوهرية بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة في استراتيجية حلّ المشكل، التي تشير إلى تلك المجهودات المعرفية والسلوكية الموجهة للتصدي للضغط بصورة مباشرة، لصالح المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة. نفس النتائج توصل إليها فريشيت "Frechette " (1978) حيث وجد أن المراهق العدواني يتميّز بمستوى عالٍ من التوتر والإحباط مقارنة بغير العدواني والمراهق السوي، فضوابطه ضعيفة واستجاباته دون وعي. ولهذا آتت نتائج فرضية البحث موافقة لتصور كاندال "Kandall " وماكدونالد "Macdonald" (1993)، فالمراهق العدواني يعاني من تشويه وعجز معرفي. فهو لا يستعمل كل المعلومات الموجودة لديه لاتخاذ القرارات ولهذا يُظْهِر ويوجّه استجابات عدائية (دودج "Dodge" وزملائه (1986)؛ ميليش "Milich" ودوج "Dodge" (1984)).

وهذا العجز من شأنه أن يقلل من إمكانية المراهق ذي العدوانية المرتفعة في استعمال استراتيجية حل المشكل، لوشمان "Lochman" وزملائه (1990)، فهو يستعمل الحلول السريعة الموجهة نحو الفعل (بيري "Perry" ورازموسن "Rasmussen" (1986)). فالمراهقون ذوو العدوانية المرتفعة لديهم صعوبات في إنتاج الحلول البديلة للمشاكل، وتحديد الحلول الأكثر ملاءمة (دودج "Dodge" 1985، 1986)، كما توصلت دراسة قوديش "Gueddich" وآخرون (1983) إلى نتائج مشابهة للنتائج المتحصل عليها في هذا البحث، إذ وَجَدَ أن المراهق العدواني فردٌ حسّاسٌ، غير ناضج، لم يصل بعدُ إلى عالم الحقائق.

أما فيما يتعلّق بنتائج استراتيجية البحث عن الدعم الاجتماعي التي تشمل حسب سارازون "Sarason" وزملائه (1995) عنصرين أساسيين هما: إدراك المراهق أن هناك عددا كافيا من الأشخاص المتاحين له والذين يمكنه أن يستعين بهم في وقت الحاجة، ودرجة الرضى على هذه المساندة المتاحة (راوية دسوقي، 1996). فقد أسفرت -يعني نتائج البحث- على عدم وجود فروق في استعمال هذه الاستراتيجية بين

المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمراهقين ذوي العدوانية المنخفضة.

إن عدم وجود اختلاف بين المجموعات الثلاث في هذه الاستراتيجية يُبيّن لنا أهمية الجماعة والتفاعل العلائقي خلال مرحلة المراهقة. فالمراهق يبحث عن المساعدات سواء من الأهل أو الأصدقاء أو المساعدين التربويين، وذلك لمقاومة الضغط، ومحاولة إنماء علاقات طيبة مع الأصدقاء، الجيران. وإظهاره للناس وبذل الجهد لمساعدة الآخرين والتعاطف معهم (عبد العلي الجسماني، 1994). فرغم اختلاف مستويات عدوانية المراهق، إلاّ أنّه يحتاج دائما إلى الشعور بالتقبل ممن حوله في المنزل والمدرسة أو في المجتمع وذلك لتحقيق المسالمة أو الإذعان "Social conformity" (حامد عبد العزيز فقي، 1973).

وعلى ضوء هذا فاختلاف الشخصية قد يؤثر على إستراتيجيات المقاومة المستعملة من طرف المراهق وتكيفه (كمباس "Compas" (1987) ؛ آرت "Hart" (1988)؛ سولز "Suls" ووان "Wan" (1989)) (قوماز "Gomez" (1999)). وفي نفس الإطار تشير دراسات كل من روبرت "Roberts" وآخرون (1981)؛ ماركوني "Marconi" وآخرون (1988)؛ موس "Moos" (1988)؛ موس "Moos" وشايفر "Schaefer" (1986). لاكافارا "Lacavara" (1983) أن الأفراد ذوي مستويات التوافق الأفضل وأصحاب الشخصيات المتسمة بالقوة والإيجابية، والثبات الانفعالي يعتمدون بدرجة كبيرة على إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل، ويعتمدون بدرجة أقل على إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال (رجب علي شعبان، 1994). فالمقاومة المركزة على المشكل ترتبط بالتوافق الحسن والشخصية السوية. كما ترتبط المقاومة المركزة على الانفعال بسوء التوافق والشخصية المضطربة (ألدوين "Aldwin" ولازاروس "Lazarus" (1998)؛ بيلينجس "Billings" وموس "Moos" (1981)).

ومن جهة أخرى تتفق نتائج بحثنا هذا مع نتائج الدّراسات التي أوضحت أن إستراتيجيات المقاومة تميز وتفرق بين الأسوياء والمضطربين نفسيا أو سلوكيا أو عضويا. فقد أشارت هذه الدراسات إلى أن الأسوياء يميلون إلى الاعتماد على استخدام إستراتيجيات المقاومة المركزة على حل المشكل (بوكر "Boker" وآخرون (1989)؛ سايجل "Siegle" (1989)؛ إيرل "Earl" (1986)؛ تواري "Toiri" (1989)؛ زايتلاين "Zeitline" وآخرون (1990)؛ كوين "Coyne" ولازاروس "Lazarus" (1981)؛ بيلينجس "Billings" وموس "Moos" (1981)؛ بيلينجس "Billings" وآخرون (1983)؛ كييس "Keys" وزملائه (1987)؛ ناميز "Namier" وزملائه (1987) (رجب علي شعبان، 1992).

كما يمكن أخذ نتائج هذه الدراسة في الاعتبار إذا رجعنا إلى مصادر المقاومة "coping resources" فحسب نموذج موس "Moos" وشايفر "Schaefer" (1986) ونموذج فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1988) فالفرد يستجيب لمختلف الضغوط اعتمادا على مجموعة العوامل الشخصية من ناحية: كالعمر والجنس والحالة الاقتصادية الاجتماعية والنضج النفسي والعقلي والمعتقدات الفلسفية أو الدينية وخبراته السابقة، ومن ناحية أخرى على مجموعة العوامل المتعلقة بالبيئة الاجتماعية والفيزيقية من حيث العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وأسرهم وإقبالهم على التعاون (بولهان "Paulhan"، 1992؛ عبد الفتاح القرشي، 1993).

وبتبني هذا النموذج، نجد أن النسبة الكبيرة 67.20% من عينة البحث تمركزت في الفئة العمرية التي تتراوح بين (17-18 سنة). فالمراهق في هذا السن يصبو إلى الاستقلالية والتحرر من التبعية للآخرين على الرغم من وعيه المسبق لإمكاناته المحدودة في التحرر (مالك سليمان مخول، 1985) وعدم القدرة على تأمين حاجاته بنفسه والتخلص من إتكاليته، فهو يواجه مشكلة مقارنة آماله وتوقعات الآخرين منه. ويشتد الضغط عنده حين تتصادم الرغبات والمطامح الفردية مع العوائق الاجتماعية. ولهذا فالمراهق قد يعجز عن إقامة أساليب جديدة تتلاءم مع التغيرات الطارئة، حيث يكون أقل قدرة على الأخذ في اعتباره جميع الحلول الممكنة بالنسبة لمشكلة ما قبل أن

يقرر أي حل ينطبق بالفعل على ذلك الموقف. فمرحلة المراهقة، مرحلة جد حساسة، حيث يتمكن الفرد من خلالها تحديد سلوكاته المستقبلية، واختيار أرجح السبل والوسائل في نظره لتجاوز مختلف الضغوطات التي تواجهه، قصد التكيف الاجتماعي وخاصة النفسي.

فعدم النضج النفسي والعقلي في المرحلة العمرية لعينة البحث تقلل من مصادر المقاومة لمواجهة المواقف الضاغطة. مما جعل المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة يلجأون إلى استعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال أكثر من المراهقين العاديين.

وبالإضافة إلى الضغط الناتج عن المرحلة العمرية وجدنا أن 27.87% من المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة يعانون من ضغوط متصلة بالأمراض المزمنة، والتشوهات ترافقها ضغوط انفعالية حادة، يمكن أن تؤدي إلى الشعور بالنقص، وللتخفيف من هذا الإحساس يلجأ إلى العدوانية لتأكيد ذاته.

كما أن المراهق يتعرض إلى ضغوط مرتبطة بالعوامل الأسرية، الاجتماعية والاقتصادية. وبتحليل الحالة الأسرية لعينة البحث نجد نسبة كبيرة من المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة 65.98% وصفوا التفاعل العائلي بالسلبي. حيث تميزت علاقاتهم مع أفراد أسرهم بعلاقات متوسطة إلى سيئة. فالمراهق الذي يتلقى القليل من التقبل داخل الأسرة يميل إلى القيام بسلوكات عدوانية لجلب الاهتمام. ولقد أكدت عدة دراسات أجنبية: قراو "Growe" (1980)، كاواش "Kawash" (1984) وأخرى عربية: تركي (1980)، عبد الفتاح (1984)، سلامة (1987) أهمية التفاعل بين الوالدين والأبناء وانعكاساته على رسم ملامح شخصية الأبناء، فاتجاهات الأمن والطمأنينة التي تكتسب في الطفولة، تميل إلى الاستمرار. حتى إذا واجه المراهق ضغوطا قد يكون من شأنها أن تؤدي إلى احباطات شديدة وقاسية. كما تميل إتجاهات عدم الثقة والقلق إلى

الاستمرار حتى إذا واجه المراهق مواقف تبعث على الارتيـــاح والأمـــن والطمأنينـــة (يوسف عبد الفتاح، 1992).

كما نجد أيضا نسبة 18.36% من المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة ينتمون إلى عائلات مفككة، بسبب وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، أو بسبب طلاقهما. فغياب السـلطة الوالدية تولد لدى المراهق الشعور بانعدام الأمن والاستقرار، حيث أثبتـت الدراسـات التي قام بها بلوم وآخرون (1972) وجود داخل بعض العائلات عدم التوازن العـاطفي وانعدام الرقابة الواعية والتوجيه السليم، المسألة التي تجعلـه يبحـث عـن الجماعـة المرجعية، وفي سبيل ذلك يقوم بعدة عمليات للتكيف مع الأوضاع السائدة في الجماعة.

كما ينتمي أفراد العينة إلى عائلات كبيرة العدد فهناك نسـبة 49.02% لديـهم أربعة (04) أخوة إلى ستة (06)، ونسبة 15.16% أكبر من سبعة (07) أخوة؛ هذا وقـد بينت دراسة بوتان "Boutin" وآخرون (1999) أن كثرة عدد الإخوة من المعايير الدالـة لصعوبات نفسية، كما اعتبرت دراسة بوفات "Bovet" (1968) وجود الإخوة والأخوات يشكل مجالا للتنافس الذي يولد إحساسا قويا بالإحباط والغيرة والعدوانية. كما أن ترتيب المراهق في الأسرة بين إخوته يعد عاملا مهما في هذه المرحلة العمرية، ولقد توصلت نتائج البحث أن 70.06% من المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة يحتلون الرتب ما بيـن أربعة (04) وأكثر. فلم يتوفر لديهم ما توفر لدى المراهقين ذوي المراتب الأولى مـن إمكانيات معنوية ومادية. فكثرة العدد قد توزع الرعاية الوالدية على الأطفال مما يقلـل شعور المراهق بأهميته في الأسرة، حيث أوضحت دراسة علي محمد ديب (1994) أنه كلما كان ترتيب ميلاد الأطفال في المراتب الأولى كلما كان تقديرهم لذواتهم إيجـابي وإحساسهم بأهميتهم داخل الأسرة.

وبالرجوع إلى الحالة الاقتصادية لعينة البحث، نجد أن النسبة الكبيرة المراهقيـن ينتمون إلى مستوى إقتصادي متوسط. كما نسجل نسبة 17.00% من المراهقيـن ذوي العدوانية المرتفعة ينتمون إلى مستوى اقتصادي منخفض؛ مع العلم أن دراسات كل من

إيرون "Eron" (1961)، ممدوحة سلامة (1990)، جوزيت عبد الله (1992) توصلت إلى أن أبناء الأسر التي تنتمي إلى مستويات إجتماعية اقتصادية منخفضة سلوكهم العدواني أكثر من سلوك زملائهم الذين ينحدرون من أسر تنتمي إلى مستويات اجتماعية اقتصادية مرتفعة. وتؤكد هذه النتيجة الدراسة التي أجراها هربوج "Harburg" وآخرون (1973) على أفراد من مناطق ذات ضغوط بيئية مرتفعة تمثلت في انخفاض المستوى الاقتصادي الاجتماعي وارتفاع نسبة الجريمة، وزيادة السكان وارتفاع معدلات الخلافات والتصدع الأسري والاضطرابات الأسرية؛ وتمت مقارنتهم بمناطق تبدو بها الظروف عكس ذلك، وأوضحت النتائج أن أعلى مستويات للإضطرابات النفسية والعضوية موجودة لدى الأفراد ذوي الضغوط البيئية المرتفعة (راوية محمود حسين دسوقي، 1996). فتدهور الحالة الاقتصادية والأسرية وانحطاط أسلوب التربية التنشئة الاجتماعية من العوامل الأساسية التي تدفع المراهق إلى العدوانية، التي تعتبر في حد ذاتها حسب عبد الحليم محمود السيد (1990) إستراتيجية مقاومة إنفعالية مؤقتة وسلبية، تقلل من الوقع المباشر لمثيرات الضغط. ومنه فالمراهق العدواني أقل قدرة من المراهق العادي على الأخذ في اعتباره جميع الحلول الممكنة بالنسبة لموقف ما، قبل أن يقرر أي حل ينطبق بالفعل على ذلك الموقف.

فاختيار نوع المقاومة يعتمد على إمكانية أو عدم إمكانية التحكم في الضغوط التي يواجهها الفرد، فتقويم المراهق للضغوط على أنها قابلة للتحكم يلجأ إلى استعمال مقاومة أكثر تَقَرُّبية وأقل تَجنُّبية (فولكمان "Folkman" (1984) وروث "Roth" وكوهن "Cohen" (1986)). وبما أن المراهق العدواني يعاني كثيرا من المشكلات الخارجة عن تحكمه فإنه يلجأ إلى إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال.

وبناءا على ما سبق فالعوامل الشخصية والعوامل المتعلقة بالبيئة الاجتماعية والفيزيقية، لها تأثير على التقييم الذي يقدمه المراهق على قدراته وإمكاناته للتحكم في الوضعية، الأمر الذي يؤدي إلى اختيار نوع من إستراتيجيات المقاومة لمواجهة المواقف الضاغطة. واعتمادا على هذا فإستراتيجيات المقاومة المستعملة من طرف

المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة أو المتوسطة أو المنخفضة، تعتمد على السياق النفسي والاجتماعي والبيئي الذي يعيشون فيه، والذي يجعلهم يستخدمون بعض العمليات النوعية في التعامل مع المواقف الضاغطة ومواجهتها.

وبعد هذا العرض لمختلف الأحداث الحياتية الضاغطة، التي يتعرض لها المراهقين، نستطيع القول أنّ المراهقين المتوافقين ذوو الشخصيات الإيجابية والسوية، غير العدوانية، يدركون محيطهم على نحوٍ واقعيٍّ وسليمٍ، وبالتالي يستجيبون للضغوط على نحوٍ صحيح ومحدد، مما يساهم في تهيئتهم ذهنيا لفهم مشاكلهم. حيث يشرع المراهقون غير العدوانيين في محاولاتهم السلوكية للبحث عن المساعدة والمساندة، والمعلومات والمعارف المتعلقة بالموقف الضاغط، حتى يتسنّى لهم القيام بعمل ما، أو اتخاذ قرار للتعامل مباشرة مع المشكلة (استعمال المقاومة المركزة على المشكل).

في حين أن المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة، يدركون محيطهم على نحوٍ غير واقعيٍّ فيرونه مهدد، ومليء بالمخاطر، ومحفز للمشاكل. ولذلك يكونون أكثر عرضة لرؤية الظروف الضاغطة على أنها تستلزم مساعدات، أو تتطلب معلومات تفوقُ قدراتهم قبل اتخاذ أي قرار، مما يجعلهم أكثر اعتمادا على المقاومة المركزة على الانفعال، كاستراتيجية لوم الذات، والتجنب.

وعليه فالمقاومة المركزة على الانفعال، تُستعمل عند المراهق سيء التوافق أو المضطرب الذي يتميز بالعدوانية المرتفعة عند مواجهة المواقف الضاغطة. في حين أن المراهق السوي أو حسن التوافق غير العدواني، يعتمد على إستراتيجيات المقاومة المركزة على حل المشكل عند مواجهته للمواقف الضاغطة.

كما أسفرت نتائج البحث الحالي على وجود فروق بين الجنسين في استعمال إستراتيجيات المقاومة، حيث أن الإناث أكثر استعمالا لإستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل والمركزة على الانفعال من الذكور.

وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليـها الدراسـات السـابقة، حيـث أظهرت دراسة بيلينجس "Billings" وموس "Moos" (1981) والتـي أجرياهـا علـى الراشدين، أن استعمال المقاومة المركزة على المشكل لدى الإناث أكثر مـن الذكـور، ومع ذلك وُجِد أنهن يستعملن أيضا إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال أكـثر من الذكور (بن-زار "Ben-Zur" وآخرون، 1996).

وهذا يتماشى ونتائج دراسة كل من هوبنر "Hoppner"، ريدر "Reeder" ولارسن "Larson" (1983) إذ سجلت على غرارها الإناث علامات مرتفعة أكثر من الذكور فـي المقاومة المركزة على المشكل. كما سجلن علامات مرتفعة في الإستراتيجيات المركزة على الانفعال كالسند الانفعالي "Emotional support". ومن جهة أخرى خلصت دراسة سيفج-كرنك "Seiffge-Krenk" (1994) إلى نتائج مشابهة، إذ توصلـت مـن خـلال تحليلات "Manova" أن المراهقيـن والمراهقـات يختلفـون اختلافـا واضحـا فـي الإستراتيجيات التقربية "Approach" والإستراتيجيات التّجنبية "Avoidance"، حيـث سجلت الإناث نتائج عالية مقارنة بـالذكور فـي هـاتين الاسـتراتيجيتين (التقربيـة والتجنبية).

فالنتائج المتحصل عليها بينت الحاجة الكبيرة لدى الإناث لحل مشاكلهن، فمـهما يكن نوع المشكل، فإنهن يُوَجِهْنه عادة بالتكلم مع الآخرين عكس الذكور. وعلى العمـوم فإنّهن يحاولن حل المشكل مع الشخص المعني بالأمر، بالرغم من أنّهن يتحيّرن كثـيرا، ويفكرن في حلول ممكنة، ويكون استعدادهنّ للنتائج السلبية أكثر من الذكور، مما يُسبب عادة ردود أفعال إنفعالية كالدّموع، أو البحث لدى الأصدقاء عن المواساة واللطف. أمـا الذكور فهم أقل انفتاحا وأقل اجتماعية، ولكن عندما يتعرضـهم مشكلٌ خطـيرٌ يصعـب حله بسهولة، فإنهم يحاولون في أغلب الأحيان تجنبه عن طريـق سـلوكات عدوانيـة أو تناول المخدرات (سيفج-كرنك "Seiffge-Krenk"، 1994).

فالإناث إذا يشعرن بأنهن أكثر عُرضة لتهديدات الأحداث الصغيرة فيتَبَنَّيْن مواقف شكّية ويبذلن الجهد من أجل مواجهة الضغوط بكل حزم، آملات في النجاح من جهة، وحسن تقديرهنّ لإمكانياتهن الذاتية من جهة أخرى (سيفج-كرنك "Seiffge-Krenk"، 1994).

ونفس النتائج توُصِّلَ إليها من خلال دراسات كلٍّ من: كورديك "Kurdek" (1987)؛ هرمان "Herman" وستاهل "Stahl" وآخرون (1995) إذ تؤكد أن المراهقات يلجأن أكثر إلى المقاومة المركزة على المشكل (قوماز "Gomez"، 1997).

كما تتوافق نتيجة البحث الحالي مع نتيجة دراسات موس "Moos" (1992) الموضحة أن الإناث كن أكثر احتمالا للاعتماد على الإستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال والمقاومة المركزة على المشكل بالمقارنة مع الذكور. كما أن هذه النتيجة تعكس -إلى حد ما- حقيقة أنّ الإناث مقارنة بالذكور تتصدى للضغوط باستخدام كل من المقاومة المركزة على الانفعال أحيانا، والمقاومة المركزة على المشكل أحيانا أخرى (رجب علي شعبان محمود، 1994).

وتجدر الإشارة إلى أنّ النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث، مخالفة للتوقعات الاجتماعية التقليدية، التي تعتمد على اختلاف التنشئة الاجتماعية للذكور والإناث، وحتمية استعمال الذكور المقاومة المركزة على المشكل، واستعمال الإناث المقاومة المركزة على الانفعال، فحسب التنشئة الاجتماعية التقليدية، فإن الجنسين يَنْشَأُون ويُرَبَّوْن على التكيّف بصفة مختلفة مع الضغوط المتشابهة، فالذكور ينشّأون على أن يكونوا وسيلين "Instrumental" في سلوكاتهم التوافقية، ولا يشجعون على البحث عن الدعم الاجتماعي.

أما الإناث فيُنْشَأْن بصفة مغايرة فيما يخص طريقة التعامل مع الأحداث الضاغطة، إذ يعتمد عليهنّ على التكيّف بأساليب المقاومة المركزة على الانفعال (فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1980)؛ بيرنس "Brens" وجونسن "Johnson"، (1989)؛ كارفر "Carver" وآخرون (1989)).

وانطلاقا من هذا لا يمكن تفسير الاختلاف الموجود بين الذكور والإناث في استعمال إستراتيجيات المقاومة، وإرجاعه إلى دور التنشئة الاجتماعية التقليدية. في حين أنّه يمكن تفسير هذه الاختلافات اعتمادا على الدور المرغم "The role constraint" (بن-زار "Ben-Zur" وآخرون، 1996). فعندما يكون الضغط نفسه عند الذكور والإناث، فإن الجنس لا يعتبر سببا لاختلاف إستراتيجيات المقاومة المستعملة، بتايسك "Ptacek" وآخرون (1992). فالدور المرغم يقرّر وجود اختلاف في الأدوار الاجتماعية لكل من الجنسين، فهي ليست أدوارا إجتماعية خاصة بالذكور دون الإناث، والعكس صحيح، وهذا يرجع إلى التحولات الكبيرة والعميقة التي يعرفها العالم بصفة عامة، والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، والمتمثلة في التغيرات الاجتماعية، والتطلعات المستقبلية للإناث، واستعدادهن لتحمل المسؤولية مثل الذكور. فالدور المرغم يعرض كلّ جنس إلى أنواع مختلفة من الضغوط، وعندما تكون هذه الأخيرة نفسها، فإنّه يُنتظر أن يستعمل الذكور والإناث نفس أساليب المقاومة.

فاختلاف أساليب المقاومة بين الجنسين قد يَعود تفسيرها أيضا إلى عامل الموارد الاجتماعية "Resources" والفرص "Opportunities"، فالإناث تملك العديد من الموارد والطرق المستخدمة لمعالجة المواقف الضاغطة، التي هن بصدد مواجهتها، وتتمثل هذه الموارد خاصة في المهارات الاجتماعية، حيث توفر هذه المهارات القدرة على الاتصال، والتصرف مع الآخرين بطرق أكثر فعالية؛ فهي تسهّل عملية حل المشاكل التي تعترضهن في علاقتهن مع الآخرين، وتزيد من احتمال قدرتهن على التعاون معهم. كما تَسْمح هذه المهارات والموارد والفرص الاجتماعية للإناث، أن يتعرفن على التجارب التي عاشها الآخرون؛ ثم توظيفها حسب معارفهن وقدراتهن المعرفية والفكرية، وقدراتهن على ضبط الذات "Self-control"، وهذا ما يتفق مع أبحاث كل من فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1984)؛ بن-زار "Ben-Zur" وآخرون (1996). كما أن الإناث تبحثن عن الرأي، النصيحة، المساعدة، الرفاهية وتعاطف الآخرين أكثر من الذكور، مهما كانت طبيعة الضغوط التي تواجهن.

والجدير بالذكر أنّ هذه النتيجة لا تنطبق على المراهقات فحسب، بل على المرأة بصفة عامة، حيث توصّلت دراسة هان "Haan" (1974)؛ بال "Belle" (1981) والتي أجريت على الراشدين. أن النساء يُبدين درجة عالية من الارتياح داخل الشبكة الاجتماعية أكثر من الرجل(سيفج-كرنك "Seiffge-Krenk"، 1994).

وأخيرا لا يفوتنا أن نشير إلى أن الفرق بين الذكور والإناث في إستراتيجيات المقاومة المستعملة يُعدّ إحدى المشكلات التي يواجهها الباحث في هذا المجال. حيث توجد نتائج متضاربة ومتباينة. فقد كشفت بعض الدراسات عن وجود فروق جوهرية بين الجنسين لصالح الذكور في استعمالهم لإستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل، (فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1984)؛ بتايسك "Ptacek" وآخرون، (1992)؛ بيرمس "Brems" وجونسن "Johnson" (1989) ؛ أولاه "Olah" (1995) ؛ سيفج-كرنك "Seiffge- Krenk" (1993)) وفي إستعمالهم لإستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال (بيرمس "Berms" وآخرون (1989) ؛ روساريو "Rosarrio" وآخرون (1988)).

أما الفئة الثانية من الدراسات فقد توصّلت إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث (هاملتون "Hamilton" وفاقوت "Fagot" (1988) ؛ ستيرن "Stern" وآخرون (1993) ؛ فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1987) ؛ رجب علي شعبان محسن (1992) ؛ هرمان "Herman" وستاهل "Stahl" وآخرون (1995)؛ كورديك "Kurdek" (1987)؛ فيلبس "Phelips" وآخرون (1994) (عن قومز "Gomez" 1997، 392؛ فولكمان "Folkman" وآخرون، ص181؛ رجب علي شعبان محمد، 1992، ص119؛ بن-زار "Ben-zur" وآخرون، 1996، ص334).

وقد أرجع الباحثون هذا الاختلاف في النتائج إلى عدة عوامل، من أهمها: التنشئة الاجتماعية، مصادر المقاومة، الدور المرغم، وكذلك خصوصيّة الدراسة وظروف إجرائها.

وبتحقيق الفرضية الثانية أثبتت التحليلات الإحصائية حسب ما جاء في عرض النتائج وجود علاقة تفاعلية بين الجنس ومستوى العدوانية (مرتفع، متوسط، منخفض) لدى المراهقين في التأثير على إستراتيجيات المقاومة.فإستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال والمركزة على المشكل تأثرت بعامل الجنس حيث أن قيمة "F" دالة إحصائيا (انظر الجدول رقم (23))، فهذه العلاقة بين الجنس ونوع إستراتيجيات المقاومة المستعملة، تزيد من تأكيد النتيجة المتوصل إليها وتتماشى والدراسات السابقة. كما تبيّن أيضا وجود علاقة دالة إحصائيًا (انظر الجدول رقم (23)) بين مستوى العدوانية (مرتفع، متوسط، منخفض) لدى المراهقين ونوع إستراتيجيات المقاومة المستعملة، وهذا ما تمّ التوصّل إليه من خلال الفرضية الأولى للبحث الحالي، والنتيجة هذه تتماشى والدراسات التي تم عرضها حين مناقشة نفس الفرضية.

أما بالنسبة للعلاقة التفاعلية بين المتغيّرات في تأثيرها على نوع الاستراتيجيات المستعملة، فهي دالّة إحصائيا على مستوى المجموعات المدروسة. فالمقاومة المستعملة تختلف باختلاف الجنس ومستوى عدوانية المراهق؛ ومن بين الدراسات التي تدعم ما توصل إليه البحث الحالي، دراسات كل من (فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1984)؛ ماك كراي "Mc Crae" (1984)؛ كمباس "Compas" (1987)؛ تيري "Terry" (1994)) التي تقرّر أنّ من بين ما يحدد استعمال استراتيجية مقاومة ما، عوامل متعلقة بالفرد من بينها: الجنس والمميزات النفسية. فنجد فولكمان "Folkman" ولازاروس "Lazarus" (1984) يُقدّمان أهمية التقييم، الذّي هو بمثابة سياق معرفي يقرّر من خلاله الشخصُ بأي كيفية يُمكن لوضعية خاصةٍ أن تُحدث خطرا على نفسيته، وما هي مصادر المقاومة المتوفرة للمواجهة (بولهان "Paulhan"، 1992). فاختلاف المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمراهقين ذوي العدوانية المنخفضة في تقييم معلوماتهم في وضعيات خاصة، قد يُحدّد نوع إستراتيجيات المقاومة المستعملة بالإضافة إلى الموارد والفرص المتوفرّة.

أما فيما يتعلق بالافتراض الثالث للبحث، فقد أسفرت النتائج على وجود فروق دالة إحصائيا بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة في تقدير الذات. فكلّما ارتفعت عدوانية المراهقين كلما سجلوا انخفاضا في تقدير الذات. وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، حيث أظهرت دراسة ديان "Dian" وآلان "Alan" (1985) المؤكدة على أنّ انخفاض تقدير الذات يُسبب ارتفاع العدوانية؛ وهو ما أثبتته أيضا دراسة باترسون "Patterson" (1986) التي بينت أن السلوكات اللاإجتماعية كالعدوانية، مرتبطة بصفة مباشرة بتقدير الذات المنخفض (وانتزل "Wentzel"، 1997). كما جاء أيضا في تقرير لكل من هيثرستن "Heatherston" وبوليفي "Polivy" (1991) عرضا فيه خمس دراسات لتصميم وحسب صدق مقياس تقدير الذات. أن العدوانية ارتبطت ارتباطا سالبا بتقدير الذات؛ وفي نفس الصدد يؤكد كلٌ من باص "Buss" وبيري " Perry" (1992) -في دراسة لهما كانت تهدف إلى تصميم مقياس للعدوانية- وجود ارتباط عكسيٍّ بين العدوانية وتقدير الذات، إذ كلما ارتفع تقدير الفرد لذاته انخفضت عدوانيته وكلما انخفض تقديره لذاته ارتفعت عدوانيته باص "Buss" وبيري "Perry" (1992).

وتتآزر النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الفرضية، مع تلك التي توصل إليها كل من عبد الله سليمان إبراهيم ومحمد نبيل عبد الحليم (1994) في دراستهما على عينة تكونت من 208 طالبا، أختيروا بطريقة عشوائية من أقسام مختلفة بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، وذلك بتطبيق اختبار العدوانية وتقدير الذات. فقد كشف الباحثان عن وجود علاقة إرتباطية حقيقية سالبة بين تقدير الذات الإيجابي والعدوانية لدى الطلاب، فمتوسط درجات الأفراد ذوي التقدير المنخفض للذات، أكبر من متوسط درجات الأفراد ذوي التقدير المرتفع للذات، بفارق ذي دلالة إحصائية في العدوانية.

كما وجد لويز "Lewis" وآخرون (1980) في دراستهم على عينة متكونة من خمس وعشرون 25 طالبة بالتمريض، معاملات ارتباط موجبة بين تقدير الذات والقدرة

على التحمل والتنشئة الاجتماعية، ومعاملات ارتباط سالبة بين تقدير الذات والعدوانية. وفي نفس المسار أبدت أبحاث آلغان "Algan" (1980) التي أجريت على عينة من المراهقات غير المتكيفات اجتماعيا، أن هذه الفئة من المراهقات يُقدّرن أنفسهنّ تقديرا سلبيا، ولديهن صورة سلبية عن ذواتهن، ويشعرن بالذنب بكثرة (آلغان "Algan"، 1980).

أما دراسة فلينغ "Fling" وآخرون (1978)، (1991) فقد خلصت إلى وجود ارتباط إيجابي بين العدوان وتقدير الذات في ضوء تقديرات الآخرين، بينما كان الارتباط سلبيًّا بين المتغيرين في ضوء التقديرات الذاتية (معتز سيد عبد الله، 2000).

وممّا يَبْدو جليًا أنّ نتائج أبحاث بانكن "Pankin" و والس "Wells" (1983) لتقويم العلاقة بين تقدير الذات والسلوك العدواني، قد جاءت مُدعّمة لنتائج فرضيتنا. فتوصلت إلى ارتباط سلوك العدواني ارتباطا سالبا بتقدير الذّات.

ويمكن تفسير هذه النّتيجة في ضوء الخصائص الشخصية للمراهقين الذين يتميزون بتقدير ذات منخفض، أو تقدير ذات مرتفع، حيث أوضح كل من ايزنك "Eysenk" وويلسن "Wilson" (1976) أن الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة في تقدير الذات، لديهم قدر كبير من الثقة في ذواتهم، ويعتقدون في أنفسهم الجدارة والفائدة، وأنهم محبوبون من قبل الأفراد الآخرين؛ بينما الأفراد الذين يحصلون على درجات منخفضة في تقدير الذات، لديهم فكرة سالبة عن ذواتهم، ويعتقدون أنهم فاشلون وغير جديرين بالاهتمام، فضلا عن قلّة جاذبيتهم.

فالمراهقون الذين يتميزون بتقدير ذات منخفض يشعرون بالإحباط ويعتقدون أنّ ذكاءهم أقلّ من ذكاء الآخرين، ويشعرون بعدم الرضى عن ذواتهم ولا يثقون فيها، وينتابهم الإحساس بالعجز والقلق نحو التعامل مع الآخرين، كما يبدو عدم رضاهم عن مظهرهم العام ووزنهم، ويشعرون بالخجل والاضطراب، لعدم معرفتهم هل هم ناجحون أم فاشلون. ومن هنا يتّضح أن من سمات شخصية المراهق الذي يتميز بتقدير

ذات منخفضٍ: الشعور بالهزيمة من الداخل عند مواجهته للمواقف الجديدة الصعبة وذلك لتوقعه الفشل مسبقا.

وعلى ضوء هذا، فإحساس المراهق بالخوف والقلق، يُعدّ سببًا بارزًا للشعور الدائم بالهزيمة والإحباط الذي يهدّد الذات. والطريقة السهلة التي يتوخّاهَا للتخلص من هذا التهديد، القيام بالحطِّ من شأن الآخرين،الحقد عليهم، الحسد أو توجيه الإساءة بأي شكل من أشكال العدوانية، سواء الصريح منها أو المضمر، فكلما كان تقدير الذات منخفضا كلما كانت العدوانية مرتفعة (عبد الله سليمان إبراهيم وآخرون، 1994).

كما يمكن تفسير النتيجة المتوصل إليها بمعاناة المراهقين ذوي التقدير المنخفض للذات من مشاعر النبذ وعدم التقبل والعجز والدونية، وافتقادهم للأساليب المناسبة التي تُعينهم على مواجهة مختلف الضغوط، في حين أن ذوي تقدير الذّات المرتفع يتّسمون بالتكيف الانفعالي والاجتماعي، وقلّما يعانون من الاضطرابات الشخصية والسلوكية، وهذا ما يبرز انخفاضا للعدوانية لديهم. وتتوافق نتائج البحث مع ما توصل إليه الباحث معتز سيد عبد الله (2000) في دراسته على عينة سعودية، تكونت من مائة وثمانية وثمانين (188) طالبًا بكلية العلوم الاجتماعية، إذ انتهت الدراسة إلى وجود فرق دالة إحصائيا بين مُرتفعي تقدير الذات ومنخفضيهِ في أبعاد السلوك العدواني، لصالح الطلبة ذوي التقدير المنخفض للذات.

ونفس النتيجة توصّل إليها روزنبرج "Rosenberg" و روزنبرج "Rosenberg" (1978) –من خلال تحليل بيانات بعض المقابلات، التي أجريت على عيّنة من طلاب المرحلة الثانوية– فبيّن أن تقدير الذات يرتبط بمختلف مقاييس الجنوح ارتباطات سلبية (معتز سيد عبد الله، 2000).

ومنه فالنتيجة المتحصل عليها في هذا البحث تؤكد أن المراهقين ذوو التقدير المرتفع أقل عدوانا من الآخرين، فالنظرة الإيجابية والاتّجاه الإيجابي للذات والثقة

الاجتماعية في التفاعل البناء مع الآخرين، فضلا عن تميز القدرات، كلّ هـذه سـمات تعمل على التّقليل من العدوان، ومعنى هذا أنه إذا كان لتقدير الذات دور محوري فـي تعيين وتحديد سلوك المراهق (بروم "Broum" ومانفوسكي "Manfowski"، 1993)، فإن انخفاض هذا التقدير يؤدي إلى فقدان الرفاهية النفسـية، وبالتـالي إلـى ظـهور اضطرابات نفسية وسلوكية، منها ارتفاع العدوانية (جالاجاز "Jalajas"، 1994).

فتقديرُ الذّات إذا، يعمل كقوّة موجّهة ودافعة لسلوك المراهق، والمفاهيم الإيجابية عن الذات تدفع إلى مواجهةالضغوط، واقتحام المواقف الجديدة بّشجاعة، وهذا ما يـؤدي إلى انخفاض العدوانية، وفي المقابل يشعر المراهق ذو تقْدير الذّات المُنْخفِض والمفاهيم السّالبَة بالعجز والفشل، ويدفعه ذلك للقيام بسلوكات عدوانية مرتفعة.

كما بينت نتائج هذا البحث، أن تأثير متغير الجنس على تقدير الذات غـير دال إحصائيا، بمعنى هذا عدم وجود فروق جوهريّة بين الذكور والإناث في تقدير الذات.

ومن خلال استقرائنا لنتائج الدراسات السابقة التي تمت في هذا المجال، تبيّن أن هناك تعارضا بين نتائجها، حيث كشف بعضها عن عدم وجود فروق بين الجنسين فـي تقدير الذات، في حين أكّد البعض الآخرُ وجود هذه الفروق الجوهريّة.

فيما يتعلق بالدراسات التي أجريت على عينات من المراهقيـن والمراهقـات، والتي إتسقت وإجتمعت مع نتائج الدراسة الحالية في التوصّل إلى عدم وجـود فـروق جوهرية بين الذكور والإناث في تقدير الذات فهي: دراسات (كوهر "Kohr" وآخـرون (1988)؛ لرنـر "Lerner" وآخـرون (1981)؛ مولـيز "Mullis" وآخـرون (1992)؛ أوزبورن "Osborne" وليجـات "Legette" (1982)؛ شـوالب "Schwalbe" وسـتابلز "Staples" (1982)) (عن مياموتو "Miyamoto"، 2000، ص 14).

كما تتضافر النتائج المتوصل إليها، مع تلك التي توصل إليها كل من مـاكوبي "Maccoby" (1975) وزوكرمان "Zuckerman" (1980)، إذ وجـدا أن تقديـر الـذات

لا يختلف بين الذكور والإناث في مرحلة المراهقة، لكنّه يصبح ذا دلالة إحصائية لصالح الذكور أو الإناث في مرحلة الرشد (علي محمد ديب، 1994).

كما كشفت من زاوية أخرى نتائج أبحاث جالاجاز "Jalajas" (1994) حول دور تقدير الذات في سيرورة الضغط لدى الذّكور والإناث، أنّ الجنس لا تأثير له على تقدير الذات والرفاهية النفسية (جالاجاز "Jalajas"، 1994).

كما وجدنا بعد الدراسة والتحليل أن نتائج هذا البحث تتباين عن عدّة دراسات توصلت نتائجها إلى وجود فروق جوهرية بين الجنسين في تقدير الذات لصالح الذكور ومن بين هذه الدّراسات: ليرنز "Lairns" وآخرون (1990)؛ إيكلز "Eccles" وآخرون (1989)؛ لابوفي "Labouwie" وآخرون (1990)؛ نوتلمان "Nottelmann" (1987)؛ ويجلايد "Wiglied" وآخرون (1990) نقلا عن (مياموتو "Miyamoto"، 2000).

وعدم وجود الفروق الجوهرية بين الذكور والإناث في تقدير الذات، يرجعها الباحثون إلى عدة عوامل. فعلى حدّ رأي روبين "Rubin" (1983) يرتبط تقدير الذّات بمتغيرات متباينة ومحددات شتى؛ فهو يرتبط بالعلاقات الشخصية المتنوعة، مدى شعور المراهق بالتوافق مع ذاته ومع الآخرين، إلى جانب تحديد أهدافه الذاتية (عبد الرحمن سيد سليمان، 1992). فعدم اختلاف الجنسين في تقدير الذات يعتمد على مجموعة العوامل الشخصية الثابتة نسبيا، والمتضمنة للمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وخبرات الفرد السابقة، وعلى مجموعة العوامل الاجتماعية، التي تتضمن كلا من العلاقات بين الأفراد وأسرهم، والأصدقاء، والمساندة الاجتماعية، وتوقعات المجتمع والتمويل المالي (رجب علي شعبان محسن، 1992).

ومما سبق إيْرَاده، فتقدير الذات يعود إلى السياق النفسي والاجتماعي والبيئي الذي يعيش فيه، والذّي يتضح فيه الدور المتزايد للتنشئة الأسرية والاجتماعية في تدريبه على كيفية إدارة ظروف حياتهم الضاغطة والسيطرة عليها.

فمن الملاحظ أنّ أساليب التنشئة الاجتماعية للإناث في المجتمع الجزائري قد تغيرت، فمعظم الأسر الجزائرية الحديثة تجيد تنمية بعض العوامل الشخصية للفتاة، وتحسيسها بفعاليتها، وحثها تماما مثل الذكور على الاندماج الاجتماعي. فثمة علاقة بين ما تقدمه الأسرة من تربية وعدم اختلاف الجنسين في تقدير الذات، فبسبب تشجيع الأولياء للإناث على اعتمادهن على أنفسهن، بإتاحة الفرص للتعليم، وتدريبهن على القيام بأعمالهن بصورة مستقلة عن الآخرين، ومنحهنّ حرية اختيار الأصدقاء، وتشجيع الأباء لبناتهم على المواصلة لتحقيق التوافق وحب الدراسة.

كما تتصف التنشئة الأسرية الجزائرية الحديثة بحَثّ الإناث على توسيع دائرة علاقاتهن، واهتمامهن، حيث يشمل البيئة المحيطة بهن ومؤسساتها، خاصة ما يتصل بالقوانين، والنظم التي تتعلق بصالحهن. وهذا ما قد أتاح لهن فرصا جيدة للنمو الشخصي والاجتماعي مثل الذكور، وبناء الثقة بأنفسهن. وهذا مما جعلهن يتميزن بتقدير ذات مماثل لما عند الذكور، الأمر الذي جعلهن يتقن في الطبيعة الإنسانية، ويتصرّفن بدون أي نوع من الكفّ. فارتفاع الوعي بعدم التفرقة في الأدوار الخاصة بكل جنس، وكذلك عدم وجود المعاملة التفضيلية للذكور، يساعد في التأكيد على عدم وجود فروق الذكور والإناث في تقدير الذات.

ومن منظور آخر يفسّرْ روينور "Roynore"، جودباي "Godbey" وجراوفورد "Crawford" (1994) أنّ اختلاف تقدير الذّات بين الذكور والإناث يرجع إلى الظروف الحياتية للمراهق، وهذا ما يسمى بالارتباطات المحيطية التي يندرج ضمنها الدخل المالي للعائلة (جريفورد "Griffore" وآخرون، 1990)، أو الوضعية الاجتماعية الاقتصادية كوهر "Koher" وآخرون (1998)، حيث أن ارتفاع مستويات هذه الوضعية يتّصل بالتقدير المرتفع للذّات وانخفاضها يتصل بالتقدير المنخفض للذات.

أما في دراستنا هذه، وبالرجوع إلى نتائج الاستبيان لا نجد اختلافا في الظروف الاجتماعية الاقتصادية للجنسين، فمعظم المراهقين والمراهقات يعيشون في ظروف وبيئة اجتماعية متشابهة.

كما أنّ تقدير الذات يتغير على ضوء الضغوط الحياتية (جرجن "Gergen" (1971): ماروال "Marwell" ووالز "Wells" (1976))، وبما أن المراهقة مرحلة تتميز عن غيرها من فترات العمر، بكثرة ما تمتلئ به من مشكلات، وأن هذه المشكلات هي ذاتها بمثابة الخاصيّة المميزة لهذه المرحلة العمرية، فالمراهق والمراهقة يواجهان عددا من إنشغالات النمو. فتقدير الذات غير مختلف بينهما شب "Chubb" وآخرون (1997) (مياموتو "Miyamoto"، 2000).

وبوجه عام، تمثّل قضية الفروق بين الجنسين في تقدير الذات، واحدة من أكثر المشكلات المثيرة للجدل في العديد من البحوث النفسية. ويقوم جزء كبير من هذا الجدل على التمسك التقليدي بالأبعاد والتنظيمات الجنسية الجامدة من ناحية، وعلى التحديات التي تواجهها هذه المعتقدات من ناحية أخرى (عبد اللطيف محمد خليفة، 1997).

واستنادا إلى ما أنف، فقد يرجع عدم وجود فروق بين الجنسين في تقدير الذات إلى كون الذكور والإناث -المكونين لأفراد عينة البحث الحالي- يشتركون في عدة مميزات، كالمستوى الاقتصادي من ناحية الدخل المالي، مهنة الأولياء، وضعية السكن ونوعه من حيث الضيق والاتساع، والمستوى التعليمي المتمثل في السنة الثانية والثالثة من التعليم الثانوي، والظروف العائلية من ناحية الروابط العاطفية (التفاعل العاطفي). وحجم الأسرة وترتيب المراهق في الهرم الأسري، كذلك التكوين الأسري. كما أن اهتماماتهم واحدة ومشاكلهم متشابهة لتواجدهم في نفس المرحلة العمرية.

وبعدم تحقق هذه الفرضية، كشفت الدراسة الحالية أن العلاقة التفاعلية بين متغيري: الجنس ومستوى العدوانية لدى المراهقين في التأثير على تقدير الذات، لم تكن ذات دلالة إحصائية. وبيّنت النتائج المتحصل عليها أنّ تقدير الذّات لم يتأثّر بالجنس بحيث أن قيمة "F" لم تكن ذات دلالة إحصائية (انظر الجدول رقم: (29))، فعدم وجود علاقة بين الجنس وتقدير الذات تزيد من التأكيد على النتيجة المتحصل عليها سابقا. كما

تبيّن كذلك وجود علاقة ذات دلالة إحصائيـــة "F" تســاوي 220.68 (انظـــر الجـــدول رقم:(29)) بين مستوى عدوانية المراهقين وتقدير الذّات. وهذه النتيجة تُظْهر تأثير هـذا المتغير في تقدير الذات، وهذا ما تمّ فعلا التوصل إليه من خلال الفرضية الثالثة للبحث الحالي والتي تتماشى والدراسات التي سبق عرضها.

أما فيما يخص العلاقة التفاعلية بين المتغيرات في تأثيرها على تقدير الذات، فلم تكن دالة إحصائيا على مستوى المجموعات المدروسة حاليا نظرا لـــبروز متغـــيرات أخرى قد تؤثر في هذه العلاقة مثل: تشابه الأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية والأســرية للذكور والإناث. وهذا ما يتطلب أن نأخذه بعين الاعتبار أثناء دراسة العلاقة التفاعليـــة بين تقدير الذات والمتغيرين الآخرين (الجنس، مستوى العدوانية).

أما فيما يخص الإفتراض الأخير الذي نصّ مضمونـــه علـــى وجـــود علاقـــة إرتباطية بين نوع إستراتيجيات المقاومة المستعملة وتقديـــر الـــذّات. كشـــفت نتـــائج معاملات الارتباط بيرسون على وجود علاقة إرتباطية بين نوع إستراتيجيات المقاومـــة المستعملة وتقدير الذات. فاستعمال المراهق لإستراتيجيات المقاومـــة المركـــزة علـــى الانفعال تَنِمُّ عن تقدير منخفض لذاته، أمّا لُجُوؤه إلى إستراتيجيات المقاومـــة المركـــزة على المشكل فيدُلُّ على تقديره المرتفع لذاته.

والدارس لهذا المجال يجد أن هناك مجموعة من الدراسات أيّدت صحة ذلك فـي مجال العلاقة الارتباطية بين نوع المقاومة وتقدير الذات. فقد كشفت نتائج الدراسة التي قام بها زيبام "Ziem" (1975) عن أفراد الذين يتميزون بتقدير منخفض للذات يتبنّـــون إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال، التي تعتبر دليل عجزهم عـــن مواجهـــة المشاكل والتغلب عليها. أما الأفراد ذوي التقدير المرتفع للذات فلا يظـــهرون تبعيـــة كبيرة للآخرين، إذ أنّه باستطاعتهم إيجاد حلول لمشاكلهم بأنفسهم، إن لم يجدوا لها حـــلاّ في المعايير الاجتماعية، وهذا ما بينته نتائج دراســـات كـــل مـــن ســـومر "Sommer"

(1984) ؛ جارفيز "Jarvis" وآخـــرون (1991) ؛ والـــش "Welsh" (1995)؛ كورتـــز "Kurtz" وآخرون (1991).

كما أوضح نامير "Namir" وزمـــلاؤه (1987) مـــن وجهـــة أخـــرى ارتبـــاط إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال بعدد قليل من الأصدقاء الحميمين، ودرجة أقل من تقدير الذات.

النتائج نفسها توّصلت إليها دراسات كل مـــن فليشـــمان "Fleishman" (1984)، هولاهان "Holahan" وموس "Moos" (1987)؛ تيري "Terry" (1991) حيث وُجـــد أن الأفراد الذين يتميزون بتقدير عال للذات يعتمدون أكثر على المقاومة المركـــزة علـــى المشكل. فالفرد الذي يملك تقديرا منخفضا لذاته لا يثق فـــي قدراتـــه علـــى مقاومـــة الضغوط، وحل المشاكل وتجاوزها (تيري "Terry"، 1994).

وفي نفس السياق أشار ليت "Litt" (1988) إلى أن الفرد الذي لا يعتقد بعجـــزه عن التعامل مع متطلبات الوضعية، يعتمد على إستراتيجيات إدارة المشـــكل "Problem-management strategies"، في حين أنّه إذا كان الفرد يملك مستوى منخفضا من فعالية الذات، فيحتمل أن يُقيِّم ذاته بأنه يفتقر إلى الإمكانيات، فيستعمل إستراتيجيات التعـــامل مع مستوى الألم الانفعالي الذي يرتبط بالوضعية الضاغطة (تيري "Terry"، 1994).

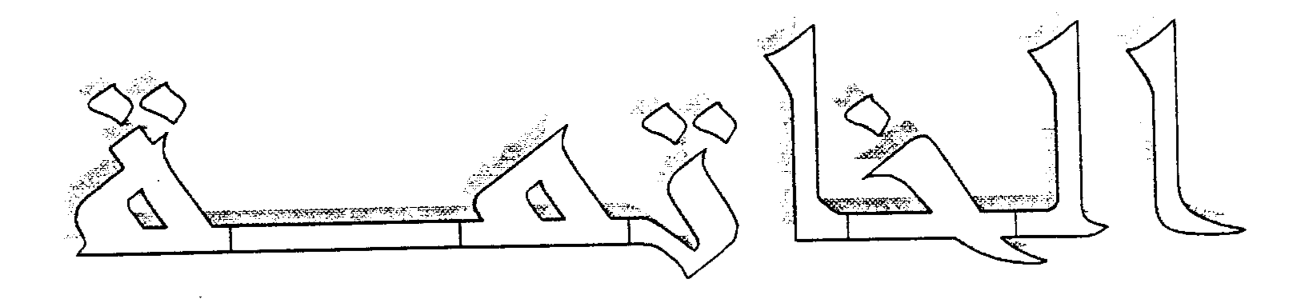
إن أغلب نتائج الدراسات السابقة، قد أكدت وجود علاقة ارتباطية بيـــن تقديـــر الذات وإستراتيجيات المقاومة، فاستعمال المراهق لإستراتيجيات مقاومة معينة، تستجيب إلى اعتقاداته ومدى فعالية تقديره لذاته، وهذا ما أكدته دراســـة فولكمـــان "Folkman" وآخرون (1986)، فعندما يُقيِّم المراهقون الوضعيات بأنها تهدّد تقدير الـــذات، فإنـــهم يلجأون إلى استراتيجية ضبط الذات Self-control، وتحمّل المسؤولية أكثر. مقارنة مـــع الوضعيات التي لا يكون تقدير الذات في خطر. أمّا إذا هُـــدِّدَ هـــدفٌ مـــا فـــي حيـــاة المراهقين، فإنهم يستعملون مقاومة جدّ فعالة، كالتخطيطِ لحلِّ المشـــكل والتقليـــل مـــن التجنب (فولكمان "Folkman" وآخرون، 1987).

وبوجه عام فتقدير الذات يلعب دورا مهما في اختيار إستراتيجيات المقاومة، تلك المركزة على المشكل، أو تلك المركزة على الانفعال، أثناء التصدي إلى مختلف الضغوط التي يتعرض لها المراهق، وعلى ضوء ذلك يُعد تقدير الذات مصدرا هاما للتأثير على التقدير المعرفي، واستعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل وتحديد نتائج المقاومة الإيجابية "Positive coping outcomes" (لازاروس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) ؛ جوروزولام "Jerusolem" وشوارجر "Schwarger" (1989)؛ كارفر "Carver" وآخرون (1989) ؛ بيرلان "Pearlin" وتشولر "Schooler" (1978)؛ كنزوفيك "Kenezevic" وآخرون (1996) (هوداك "Hudek" وكاردون "Kardun"، 1996).

واعتمادا على ما سبق ذكره، يتضح لنا مدى أهمية تقدير الذات، كعامل مؤثر وحيوي في اختيار المراهق لاستعمال استراتيجية مقاومة ما، في وضعية معينة كوبر "Cooper" وآخرون (1992).

وعلى هذا الأساس فتقدير الذات يمثل أحد سمات الشخصية، التي تزيد من احتمالات توفير بدائل مختلفة لأساليب المقاومة، وبشكل فعّال. فالمراهق الذي يشعر بارتفاع لتقدير الذات، يُظهر درجات أقل من المعاناة النفسية والجسمية والانفعالية والسلوكية في استجابته للضغوط، وذلك لحسن اختياره للمقاومة المناسبة.

فمن بين ما يُحدّد استعمال استراتيجية مقاومة معينة، عوامل متعلقة بالفرد، من بينها سمات الشخصية حيث يندرج تقدير الذات ضمنها، وهذا ما أكدته دراسات كل من (لازارويس "Lazarus" وفولكمان "Folkman" (1984) ؛ ماك كراو "Mc Crae" (1981)؛ كامباز "Compas" (1987)،وتيري "Terry" (1994)).


الخاتمة

استهدف البحث الحالي دراسة المميزات النفسية-الشخصية والمعرفة للمراهقين ذوي العدوانية المرتفعة، والكشف عما إذا كانت هناك فروق بينهم وبين المراهقين ذوي العدوانية المتوسطة والمنخفضة.

بعد قياس متغيرات الدراسة، وجمع البيانات، وتحليلها إحصائيا أسفرت النتائج على أنه كلما تميز المراهق بدرجة من العدوانية مرتفعة أو متوسطة، كان أكثر لجوءا إلى استعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال من المراهق ذي العدوانية المنخفضة. وكلما تميز بدرجة عدوانية منخفضة أو متوسطة، كان أكثر لجوءا إلى استعمال إستراتيجيات المقاومة المركزة على المشكل، أثناء مواجهة مختلف المواقف الضاغطة من تلك التي يلجأ إليها المراهق ذي العدوانية المرتفعة.

أما فيما يخص الاستراتيجية الفرعية الخاصة بالبحث عن الدعم الاجتماعي، خلصت نتائج البحث إلى عدم وجود فروق بين المجموعات الثلاث (المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة، المتوسطة والمنخفضة). وبهذه النتيجة يمكن إعتبار المساندة الاجتماعية مصدرا هاما من مصادر الأمن التي يحتاجها المراهق -سويا كان أمر مضطربا- من المحيط الذي يعيش فيه، عندما يشعر أن طاقته قد استنفذت وأجهدت، هذا من جهة، ولما للعلاقات الاجتماعية من أهمية على مجمل حياة المراهق وسلوكه، من جهة أخرى. ففي هذه المرحلة العمرية يتزايد طلبه للمشورة والنصح من الوالدين والعالم الخارجي.

كما أشارت نتائج البحث إلى وجود إختلاف بين المراهقين ذوي العدوانية المرتفعة المتوسطة والمنخفضة في تقدير الذات، وذلك لصالح المراهقين ذوي العدوانية المنخفضة.

أما بالنسبة لعامل الجنس، فقد توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في تقدير الذات، في حين تم التأكد من وجود فروق بين الجنسين في استعمال

إستراتيجيات المقاومة، لصالح الإناث وذلك بالنسبة للمقاومة المركزة على الانفعال والمقاومة المركزة على المشكل.

وأخيرا أثبتت الدراسة وجود علاقة إرتباطية ودالة إحصائيا بين إستراتيجيات المقاومة وتقدير الذات لدى عينة البحث.

وهذا يعني أنه بانخفاض تقدير الذات يستعمل المراهق بدرجة أكبر إستراتيجيات المقاومة المركزة على الانفعال والعكس صحيح.

وبهذا تكون الباحثة قد ألقت الضوء على نتائج الدراسة الحالية في إطار التراث النظري والواقعي الذي أمكن الحصول عليه. كما أن هناك بعض التساؤلات التي لم تتمكن من الإجابة عليها في إطار الدراسة الحالية أو التي أثيرت من خلالها، وتحتاج إلى إجابات في دراسات لاحقة، من أجل فهم جيد لظاهرة العدوانية عند المراهق، والتي هي جديرة بكل دراسة وتحليل.

وتقترح الباحثة عدة مواضيع للأبحاث المستقبلية اللاحقة، توردها كما يأتي:

1. دراسة دور المساندة الاجتماعية وعلاقته بالعدوانية، فقد توصلت الدراسة وبالضبط في طرق المقاومة، إلى أنه رغم اختلاف طبيعة المراهقين (عدوانية مرتفعة، عدوانية متوسطة، عدوانية منخفضة) فلا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استراتيجية البحث عن الدعم الاجتماعي. وبهذا يمكن أن يكون للمساندة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية العميقة دور في إدراك المراهق للأحداث الضاغطة، وتزويده بخبرات إيجابية قد تؤدي إلى توفير حالة إيجابية من الوجدان والإحساس بالاستقرار في مواقف الحياة، والاعتراف بأهمية الذات وتجنب الخبرات السالبة. لهذا نرى من الضروري التركيز على متغير المساندة الإجتماعية وعلاقته بالعدوانية.
2. دراسة الاختلافات بين المراهقين والمراهقات في طرق مقاومة الضغط، حيث أن الدراسة الحالية أقرت وجود فروق بين الجنسين في استعمال إستراتيجيات المقاومة، إلا أن هذه الفروق المثبتة تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، خاصة وأن قضية البحث عن الفروق بين الجنسين في هذا الميدان، ترجع أساسا إلى

خصوصية دراسة كل باحث، وظروف إجراء بحثه. فهي تفتح أفاقا جديدة للبحث في الفروق بين الجنسين في طرق المقاومة اعتمادا على متغيرات عدة مثل: التنشئة الاجتماعية "Socialization" ومصادر المقاومة "Resources" والفرص "Opportunities" والدور المرغم "The role constraint".

3. دراسة دور تقدير الذات وعلاقته بالعدوانية. فقد توصلت الدراسة إلى أن المراهق العدواني يتميز بتقدير ذات منخفض، أما المراهق غير العدواني فيتميز بتقدير ذات مرتفع. ومن هنا يمكن التوصل إلى الدور المعدل لتقدير الذات في تشكيل العلاقة بين الضغط والسلوك العدواني لدى المراهق، فإذا كانت بالعدوانية تعد أحد أشكال مواجهة الضغط، فقد يعمل تقدير الذات على منح المراهق القدرة على المقاومة. فيمكن اعتبار تقدير الذات كمتغير واق من الأثر النفسي الذي تحدثه الضغوط. لذا فالباحثة تؤكد على ضرورة التركيز على متغير تقدير الذات وعلاقته بالعدوانية كمتغير معدل. حيث بينت دراسة بلانشيرال "Plancherel" وجماعته (1995) –على مجوعة من المراهقين تكونت من مائتين وستة وسبعين (276) مراهقا– أن السند الاجتماعي وتقدير الذات وإستراتيجيات المقاومة، يمكن أن يكون لها تأثيرات على الصحة العقلية في مرحلة المراهقة وأن تكون كعوامل وقائية من الأحداث الحياتية الضاغطة.

4. دراسة الاختلافات بين جنسي المراهق وعلاقته بتقدير الذات. فقد توصلت الدراسة الحالية إلى عدم وجود فروق بين المراهقين والمراهقات في تقدير الذات، إلا أن الفروق المثبتة تحتاج إلى مزيد بحث وتركيز لاستطاعة تعميم هذه النتائج. إذ تحتاج إلى عينات أكبر حجما، تؤخذ من بيئات مختلفة مدنية وحضرية، ومستويات اقتصادية واجتماعية وتعليمة متباينة. فالدراسة الحالية اقتصرت على ولاية الجزائر العاصمة، وعلى عينة متكونة من 567 مراهقا. ولهذا ترى الباحثة ضرورة التركيز في الدراسات المستقبلية على التغيرات الاجتماعية، والتي منها طبيعة المجتمع والإطار الحضري، من تنشئة اجتماعية مرتبطة بالتغير (التفتح) الثقافي، الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع وعلاقته بتقدير الذات.

5. دراسة النشاط النفسي-الاجتماعي وعلاقته بالعدوانية، فالمراهق يحتاج إلى أن يكون مقبولا قبولا كاملا من قبل الجماعات المرجعية، وذلك لتحقيق ذاته جسديا واجتماعيا ونفسيا، وأما إذا لم يتحقق له مثل هذا القبول، فإن تكيفه يصبح صعبا، وتظهر عليه حالات من التوتر والصراع الشديد، وهذه الحالات قد تنتهي به إلى حالة من القلق الشديد والشعور بالنقص، أو فقدان اعتبار الذات. وكل ذلك يدفعه إلى السلبية والانسحاب المفاجئ أو التدريجي من المجتمع، فينعزل ويكثر من التفكير في الاعتداء على الآخرين، وبذلك تبرز لديه نزعات العداء والتخريب، ولهذا نلح على ضرورة التركيز في الدراسات الآتية على النشاط النفسي-الاجتماعي للمراهق العدواني لما لذلك من تأثير متبادل بينهما، وللآثار المهمة على تطور الناشئ.

كما تطرح الباحثة تساؤلات أخرى منها:

6. ما أهم سمات الشخصية التي يمكن أن تؤثر في السلوك العدواني؟
7. أثر النجاح والفشل في الدراسة على العدوانية.
8. دراسة نمائية لتطور العدوانية.

❖ إقتراحات خاصة بالمتخصصين في الميدان:

1. تعزيز فعالية تقدير الذات للمراهق العدواني وذلك بتصحيح فكرة المراهق عن نفسه، إذ أنه كلما كانت فكرته عن نفسه عالية وواقعية، وكان تقديره لذاته مرتفعا، فإنه يتخذ قرارات وينفذها ويعتبر نفسه مسؤولا عن تلك القرارات. وهذا ما يعطيه ثقة كبيرة فيما يقوم به من تصرفات.
2. استخدام أساليب التوجيه والإرشاد في معالجة السلوك العدواني لدى المراهق، وإتاحة الفرص لإشباع حاجاته في وقتها. وعدم العقاب بالضرب أو باللوم الشديد أو السخرية أو الاستهزاء، من أجل تعديل بعض الأنماط السلوكية غير المقبولة، لأنها قد تؤدي إلى نتائج عكسية.
3. بناء خطة علاجية نفسية -مستعجلة، فردية أو جماعية، لإشباع الحاجات النفسية للمراهق، خاصة الحاجة إلى الأمن، في جو نفسي ملائم. والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول، وإرشاد الوالدين وتحميلهما مسؤولية العمل على تجنيب المراهق

التعرض للأزمات الانفعالية، ومواقف الصراع والإحباط، وتصحيح أساليب المعاملة وأساليب التربية الخاطئة، وعدم التفرقة بين الأبناء في المنع والعطاء.

4. وضع برامج إرشادية تكيفية لمواجهة الضغوط والأزمات.
5. الاهتمام بقياس المستوى الانفعالي الذي وصل إليه المراهق في نموه، عن طريق معرفة ميوله واتجاهاته وآماله ومخاوفه، بمثل هذا القياس، يمكن للأخصائي معرفة العمر الانفعالي المراهق، والذي على أساسه يتم معاملته وإرشاده.
6. إعداد المعلم لمواجهة حالات السلوك العدواني بطريقة علمية، ضمن خطة تعاون مع الأسرة، وتوجيه الأطفال والمراهقين، مع الاهتمام بأولائك الذين يبدون إتجاها مبكرا نحو الاضطراب.

❖ إقتراحات خاصة بالتربويين :

1. تشجيع الأنشطة الطلابية، الرياضية والاجتماعية والثقافية والموسيقية والمسرحية، والندوات والمحاضرات، يقوم عليها الإشراف التربوي بالمؤسسات التعليمية.
2. إمكانية تقبل المربي للمراهق العدواني كما هو، ومحاولة تبصيره بذاته على أن يدرك هو نفسه المسافة الفاصلة بينه وبين القيم.
3. قدرة المربي على التأثير بصورة بناءة في حياة هذا المراهق، مما يؤدي إلى توجيه مساره النمائي، ومساعدته على اكتشاف قدراته العقلية وتحقيقها، بالإضافة إلى مساعدته على مواجهة الاتجاهات السالبة والعادات السيئة.
4. مساعدة المراهقين العدوانيين في التعرف على تنمية قدراتهم الاجتماعية والانفعالية والعقلية.

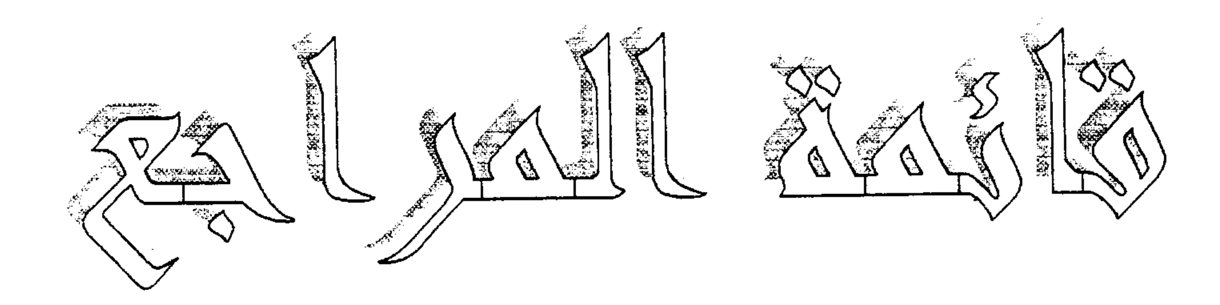
❖ إقتراحات خاصة بالمعاملة الوالدية:

1. تشجيع المراهقين على استخدام إستراتيجيات المقاومة الفعالة، وذلك في ضوء العمل على:

- تدريبهم على تبني طرق المقاومة الفعالة في مواجهتهم للضغوط، والتعرف على آثار مختلف أساليب المقاومة.
- محاولة التخلص من وجهة النظر التقليدية التي تقتضي تحمل الوالدين عبء مجابهة الضغوط بدلا عن الأبناء. فتعلم المراهق مجابهة الضغط يعطي له فرصة للنمو الشخصي والاجتماعي.
- تحسين علاقة المراهق بالمحيط، فالاهتمام بالعالم الخارجي واحترام قوانينه ونظمه وتفهم فلسفته، وخاصة ما يتصل بالصالح العام، يجعل المراهق يقلل من السلوكات العدوانية ويبتعد عن الأنشطة غير اللائقة.

2. عدم تناقض الأولياء في الأساليب التربوية التهذيبية، وذلك لتفادي احتمال ظهور الأنماط السلوكية العدوانية، وعدم التساهل حيال صدور أنواع من السلوك المشيرة إلى بدء ظهور النزعات العدوانية، حتى لا يتم "تعزيز" مثل هذه الأنماط السلوكية. والتفهم من جانب الراشدين، ومن جانب المجتمع بأن المراهقين يتطلعون إلى:
   - إنماء الحاجات النفسية.
   - البحث عن الاستقلال الذاتي والحرية.
   - تعلم مهارات وإتقان خبرات لتحقيق مكانة.
   - تعلم مهن تضمن الاستقرار.
   - البحث عن الاعتراف بهم من جانب المجتمع.

وختاما نأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في الكشف عن بعض الجوانب الهامة للمراهقين العدوانيين، وان تكون لنتائجها بعض الفائدة للمهتمين بهذا المجال، من آباء ومربين وأخصائيين واجتماعيين، وعاملين في مجالي الإرشاد والعلاج النفسي، بحيث يستثمر ذلك في تدريب هؤلاء المراهقين على كيفية حل مشكلاتهم، والتكيف مع مختلف ضغوط وتحولات الحياة. ومع ذلك فظاهرة العدوانية تظل ظاهرة تحتاج إلى مزيد من البحوث والدراسة، حتى يمكن التعرف على العديد من الجوانب النفسية لدى المراهقين العدوانيين، والاستفادة منها في مجال الوقاية والإرشاد والعلاج النفسي.


قائمة المراجع

❖ المراجع باللغة العربية :

1. أبو زيد إبراهيم أحمد (1987): سيكولوجية الذات والتوافق. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
2. أبو حطب فؤاد وآمال صادق (1996): مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والإجتماعية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة (ثانية).
3. الجسماني عبد العلي (1994): سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية. دار العربية للعلوم، لبنان .
4. الديب علي محمد (1994): بحوث في علم النفس على عينات مصرية، سعودية، عمانية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول.
5. الدسوقي كمال (1979): النمو التربوي للطفل والمراهق. دار النهضة العربية ، بيروت .
6. الحنفي عبد المنعم (1978) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. بيروت ، مكتبة مدبولي.
7. المنسي محمود عبد الحليم حامد (1986): قياس مفهوم الذات لدى طلاب الجامعة، دراسة استطلاعية على طلاب كلية التربية. فرع جامعة الملك عبد العزيز. مركز النشر العلمي جدة، جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية .
8. النابلسي محمد أحمد (1991) : الصدمة النفسية، علم النفس الحروب والكوارث. دار النهضة العربية بيروت .
9. الشماع نعيمة (1977) : الشخصية النظرية. التقييم، مناهج البحث. المنظمة العربية للتربية والثقافة .
10. الشناوي محمد محروس (1990) : نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، دار الغريب للطباعة والنشر .
11. الشربيني .ز.أ (1994): المشكلات النفسية عند الأطفال. دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.

12. الشرقاوي .م (بدون تاريخ) : علم الصحة النفسية. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

13. القرشي عبد الفتاح (1993): الضغوط التي تعرض لها الأطفال الكويتيون خلال العدوان العراقي وعلاقتها بمدى توافقهم النفسي والإجتماعي. مجلة عالم الفكر ، تصدر عن وزارة الإعلام دولة الكويت : العدد 1 ، المجلد : 32 ، ص 81-123 .

14. أسكالونا . س ، ترجمة عبد المنعم المليجي (1961): عدوان الأطفال. مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة 2.

15. آغاكاظم (1981): علم النفس الفيزيولوجي. دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى .

16. آنسكووج سكوبلر، ترجمة: عبد الحميد صفوت إبراهيم (1993): علم النفس التجريبي. عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية .

17. باترسون، س، هـ، ترجمة: حامد الفقي (1992): نظريات الإرشاد والعلاج النفسي. كويت ، دار القلم ، الجزء الأول .

18. جابر نصر الدين (1998) : انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي على تكيف الأبناء في فترة المراهقة، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 1 .

19. جاي. ل. ر، ترجمة: جابر عبد الحميد جابر (1993): مهارات البحث التربوي، دار النهضة العربية، قطر، الطبعة الثانية.

20. جمعة سيد يوسف (1994): الفروق بين الذكور والإناث في إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة. مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 30، ص60-86.

21. جميل محمد منصور (1981) : قراءات في مشكلات الطفولة. شركة مكتبة الطباعة والنشر، جدة، السعودية .

22. خير الله السيد (1981): مفهوم الذات وأسسه النظرية والتطبيقية. دار النهضة، بيروت.

23. درويش زين العابدين (1993): علم النفس الإجتماعي: أسسه وتطبيقاته. الطبعة الأولى، مطابع زمزم ، القاهرة .

24.راوية محمود حسن دسوقي (1996): النموذج السببي للعلاقة بين المساندة الاجتماعية وضغوط الحياة والصحة النفسية لدى المطلقات. مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 29، ص44-58.

25.رجب علي شعبان محمد (1994): الفروق الجنسية والعمرية في أساليب التكيف مع المواقف الضاغطة، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 28، السنة 07، ص110-162.

26.رجب علي شعبان محمد (1992): العلاقة بين أساليب التعامل الإقدامية والاحجامية مع الأزمات والتوافق النفسي وبعض سمات الشخصية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 24، السنة 06، ص104-125.

27.رشاد علي عبد العزيز موسى (1993): دراسات في علم النفس المرضي. دار عالم المعرفة، القاهرة.

28.رشاد عبد العزيز موسى (1997): إدراك الممارسات الوالدية وعلاقته ببعض المتغيرات لدى المراهقات من طالبات المرحلة المتوسطة في منطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 44، السنة 11، ص76-100.

29.رشتي جهان (1993): الأسس العلمية لنظريات الإعلام. دار النهضة العربية، القاهرة.

30.رمسيس بهنامر (1970): علم الإجرام. منشأة المعارف بالاسكندرية، الجزء الأول.

31.زهران حامد عبد السلام (1972) : علم النفس الإجتماعي. عالم الكتب، القاهرة .

32.سامي عبد القوى علي (1997) : سوء إستخدام المواد المتطايرة لدى الأطفال، دراسة نفسية، مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 42، سنة 11، ص 14-92.

33.ستور أنتوني ، ترجمة: محمد أحمد غالي والهامي عبد الظاهر عفيفي (1975): العدوان البشري. الإسكندرية ، الهيئة المصرية للكتاب .

34.سعدية بهادر محمد علي (1980) : في سيكولوجية المراهقة. دار البحوث العلمية ، الطبعة الأولى .

35.سليمان إبراهيم عبد الله ومحمد نبيل عبد الحليم (1994) : العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط وتقدير الذات لدى عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية . مجلة علم النفس . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد 30 . السنة 08 ، ص 38-58.

36.سليمان مالك مخول (1985): علم النفس الطفولة والمراهقة. مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق .

37.شفيق رضوان (1996): علم النفس الاجتماعي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

38.شقرون الهادي (1983): دراسة ابستمولوجية لفكر فرويد ونظرياته. التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، صفاقس.

39.طايبي فريدة (1998) : الميزات النفسية للشاب متعاطي المخدرات -دراسة مقارنة- رسالة ماجستير علم النفس العيادي.

40.عبد الحليم محمود السيد (1990) : علم النفس العام. مكتبة غريب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة .

41.عدلي السمري (1992) : السلوك الإنحرافي ، دراسات في الثقافة الخاصة الجانحة. دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية .

42.عشوي مصطفى (1990) : مدخل إلى علم النفس. ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

43.عماد الدين محمد إسماعيل (1981): النمو في مرحلة المراهقة. دار القلم، الكويت.

44.علي، ي، وعثمان. آ.ع. (1971): علم الإجرام. دار النهضة العربية، الطبعة الثانية.

45.عويس سيد (1968) : محاولة في تفسير الشعور بالعداوة. القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

46.عيسوي عبد الرحمن (1980) : مناهج البحث في علم النفس ، دراسة في طرق تصميم البحوث النفسية مع دراسة حقلية مقارنة. الإسكندرية ، منشأة المعارف .

47.عيسوي علي أحمد (1984) : سيكولوجية الجنوح. دار النهضة العربية، بيروت .

48.فاروق عبد الفتاح موسى (1994) : كراسة تعليمات إختبار مركز التحكم للأطفال ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة .

49.فايد حسين علي محمد (1997): وجهة الضبط وعلاقتها بتقدير الذات وقوة الأنا لدى متعاطي المواد، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 42، السنة 11، ص142-155.

50.فرج عبد القادر طه، محمود السيد أبو النيل، شاكر عطية قنديل، حسين عبد القادر محمد، مصطفى كامل عبد الفتاح (بدون تاريخ): معجم علم النفس والتحليل النفسي. دار النهضة العربية الطبعة الأولى.

51.فيوليت فؤاد ابراهيم وعبد الرحمن سيد سليمان (1998): دراسات في سيكولوجية النمو (الطفولة والمراهقة). مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

52.مجدي أحمد محمد عبد الله (1997) : الطفولة بين السواء والمرض. دار المعرفة الجامعية .

53.محي الدين أحمد حسين (1982) : دراسات في شخصية المرأة المصرية. دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

54.مصطفى الطيب باشن (1989) : أثر النمذجة في خفض السلوك العدواني وزيادة السلوك الإجتماعي المرغوب لدى جانحي الأحداث في المركز النفسي البيداغوجي بمدينة الجزائر، رسالة ماجستير علم النفس الإجتماعي .

55. مقدم عبد الحفيظ (1993) : الإحصاء والقياس النفسي والتربوي. ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

56.معتز سيد عبد الله (2000) : بحوث في علم النفس الإجتماعي والشخصية. دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، المجلد الثالث .

57.معتز سيد عبد الله (1997) : بحوث في علم النفس الإجتماعي والشخصية. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، المجلد الثاني .

58.منصور محمد جميل محمد يوسف (1981) : قراءات في مشكلات الطفولة. الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية .

59. ميخائيل أسعد (1996) : السيكولوجيا المعاصرة. دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى .
60.ميخاييل إبراهيم أسعد (1991) : مشكلات الطفولة والمراهقة ، دار الآفاق الجديدة .
61.نبيل عبد الفتاح حافظ وآخرون (1993) : مقياس عين الشمس لأشكال السلوك العدواني لدى الأطفال. دليل المقياس ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
62.وفيق صفوت مختار (1999) : مشكلات الأطفال السلوكية، الأسباب وطرق العلاج. دار العلم والثقافة، الطبعة الأولى.
63.يوسف عبد الفتاح (1992) : ديناميات العلاقة بين الرعاية الوالدية -كما يدركها الأبناء- وتوافقهم وقيمهم، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 24، السنة 06، ص 26-46 .

❖ المراجع باللغـة الأجنبيـة:

64. Ajuriaguerra. J. et Marcelli. D. (1982) : Psychopathologie des Conduites Agressives. Masson. Paris.
65. Aldwin. C. M. and Revenson. T. A. (1987): Does Coping Help? A Reexamination of the Relation between Coping and Mental Health. In journal of personality and social psychology. Vol. 53. N°2. 337-348.
66. Amir. M. Kaplan. Z. Efroni. R. Levine. Y. Benjamin. J. and M. Kotler (1997): Coping Styles in Post-traumatic Stress Disorder (PT SD) Patients. In personality individual differences. Vol 23. N°3. 399-405.
67. Aubert N. et pages. M. (1989): Le stress professionnel. Ed. Klincksick. Paris.
68. Bandura (1973) : Agression. a Social Learning Theory. New York : Prentice Hall. Inc. Buss. AM 1961 : The psychology of Agression. London. John Wiely.
69. Bensabat. S et Selye. H. (1980): Stress. Des grands spécialites répondent. Édition Hachette. Paris.
70. Bloch. H. Chemama. R. Gallo. A. Le conte. P. Le Ny J.F. Postel J. Moscovici. S. Reuchlin. M et Vurpillot- E (1994) : Grand Dictionnaire de la Psychologie. Larousse.
71. Broome. A. Liewelyn. S and Chapman. H (1995) : Health Psychology. Process and Applications. Second edition.
72. Brown and Manfowski (1993) : Self-esteem. mood and self-evaluation : changes in mood and the way you see you. In journal of personality and social psychology, 64. 3. 421-430.
73. Burns. R. B (1979) : The self-Concept in theory. Measurement Development and Behavior. New York. Longman.
74. Campbell. J. D. et al (1996) : Self-Concept Clarity : Measurement personality correlates and cultural boundaries. In journal of personality and social psychology, 70, 1, 141-146.
75. Chan. D. W (1995) : Depressive Symptoms and Coping Strategies Among Chines Adolescents. In Hong-kong. In journal of youth and adolescence. 24. 3, 267-279.

76. Cloutier. R et Dionne. L (1981) : L'Agressivité chez l'enfant. Ed. Centrion. Canada.
77. Cofer. C. N and Appley. M. H (1964) : Motivation : Theory and Research. New york : John Wiley and Sons.
78. Cohen. F and Lazarus. R. s (1979) : Coping with the stress of illnes. In G. C. stone. F. cohen and N. E. Adler (eds). Health Psychology : A handbook- San Francisco. Jossey-bass.
79. Cohen. S and Hoberman : H. m (1983) : Positive events and social supports as buffers of life change stress. In Journal of Applied Social Psychology. 13. 2. 90-125.
80. Compas. B. E, Mulcarne. V. L, and Fondacaro. K. M (1988) : Coping with stressful events in orlder children and young Adolescent. In journal of consulting and clinical psychology. 56. 3. 405-411.
81. Cooper. M. L. Russell. M. Skinner. J. B. Frone. M. R and Mudar. P (1992) : Stress and Alcohol Use : Moderating effects of gender. coping and alcohol expectancies. In Journal of Abnormal Psychology. 101, 1. 139-152.
82. Corsini. R. J (1994) : Encyclopedia of psychology.second Edition. Vol 3. New York : John Wiley and Sons.
83. Dantchev. N (1989) : Strategies de coping et Pattern à Coronarogène. Dans revue de médecine psychosomatique.
84. Dodge. Y (1993) : Statistique. Dictionnaire encyclopédique. Dunod. Paris.
85. Dowretzky. J (1985) : Psychology. New York : West Publishing Comp. 2nd (ed).
86. Dubois. D. Felner. R. D. Sherman. M. D and bull. C. A (1994) : Socio-environmental Experiences. Self-esteem, and Emotional/Behavioral Problems in Early Adolescence. In American journal Of Community psychology. Vol 22, N°3. 371-397.
87. Folkman. S, Lazarus. R. S, Gruen. R and Delongis. A (1986) : Appraisal Coping. Health status and social psychology. In journal of personality and social psychology. 50. 3, 571-579.
88. Folkman. S, Lazarus (1988) : Ways coping questionnaire. Mind Garden Publishing. U.S.A.

89. Fréchette. M (1978) : Le diagnostic et le pronostic de la délinquence grave. Université de Montréal.

90. Godefroid. J (1993) : Les fondements de la psychologie. Science humaine et science cognitive. Québec, Vigot.

91. Gomez. R (1997) : Locus of Control and Type A Behavior Pattern as Predictors of Coping Styles Among Adolescence. In Personality and Individual Differences, 23, 3 391-398.

92. Gomez. R (1998): Impatience-Agression. Competitiveness and avoidant coping : Direct and moderating effects on Maladjustment Among Adolescencents. In personality and individual differences. V.25. N°25. 649-661.

93. Gomez. R (1999) : Neuroticism and Extraversion as predictors of coping styles during Early Adolescence. In personality and individual differences. V.27. 3-17.

94. Gorwood (1993) : Le concept du stress. In Stress Evenements. Individus et symptômes. Ed. Scraning.

95. Gotlib. I. H (1993) : Negative Cognitions and Attributional Style in Depressed Adolescents. In Journal of Abnormal Psychology. 102. 4. 607-615.

96. Granic. I and Butler. S (1998) : The Relation Between Anger and Antisocial Beliefs in Young Offenders. In personality individual differences. Vol. 24. N°6. 759-765.

97. Gueddiche. A et Galali. S (1983): La délinquance juvénile en psychiatrie. Rapport de psychologie. 1er Session. Casablanca.

98. Haynal. A et Passini. W(1984) : Medecine psychosomatique. 2eme Edition. Masson. Paris.

99. Hector et rogréguez Tomé (1972) : Moi et l'autre dans la conscience de l'adolescent. Edition Delachaux. Nenchatel. Suisse.

100. Helms. D. B and Turner. J. S (1981) : Exploring Child Behaviors. 2ND Edition. New York : Hold, Rinehart and Winston.

101. Hespel. J. (1968) : La frustration affective chez le délinquant juvénile. Une vue à traver le test P.N. Dans revue de psychologie appliquée.

102. Holmes. T. H and Rache. R. H (1967) : The Social Readjustment Rating Scale. In Journal of Psychosomatic Research, 11. 213-218.

103. Jalajas. D. S (1994) : The Role of Self-esteem in the Stress Process : Empirical Results from Job Hunting. In journal of Applied Social Psychology, vol 24, N°22, 1984-2001.

104. Janis. I. L and Leventhal. H (1968) : Human Reactions to Stress. In E. F Borgatta and Lambert W. W (Eds). Hand book of personality: Theory and Research, 1041-1085. Chicago: Rand Mc Nally and Company.

105. Jonathan. C. S (1993) : Understanding stress and coping. Macmillan Publishing Company. New York.

106. Kendall. P. C and Panichelli-Mindel. S. M (1995) : Cognitive-behavioral treatments. In journal of Abnormal Child Psychology, Vol. 23, N°1, 107-124.

107. Knezevic. J. H. and Kardum. I. (1996) : A Model of Coping with conflits between occupational and family roles : Structural Analysis. In personality individual differences, Vol. 21, N°3, 355-372.

108. Latack. J. C (1986) : Coping with Job Stress : Measures and future directions for scale development. in Journal of Applied Psychology. Vol.71, N°3, 377-385.

109. Lazarus. R. S (1966) : Psychology stress and the coping process. New York : Mc Graw-Hill.

110. Lazarus. R. S and folkman. S (1984) : Stress, Appraisal and Coping. New York : Springer Publishing Company.

111. Lefkowitz. M, Erom. and Hussman. R (1977) : Growing be violent. Perganion Press.

112. Lochman. J. E (1987) : Self and Peer perceptions and attributional Biases of Aggressive and non Aggressive Boys in Dyadic Interactions. In Journal of Consulting and Clinical Psychology, Vol.55, N°3. 404-410.

113. Masson. C. A. Cause. A. M. Gonzales. N and Hiraya. A (1994). Adolescent problem-behavior: the effect of peers and the moderating Role of father Absence and the Mother-Child relationship. In American Journal Community Psychology, Vol. 22, N°6, 723-743.

114. Mazet. Ph et Houzel. D (1979) : Psychiatrie de l'enfant et l'Adolescent . V.I. 2éd. Maloine S.A Editeur. Paris.

115. Miyamoto. R. H. Hishinuma. E. S. Nishimura. S.T. Nahulu. L.N. Andrade. N. N. and Goebert. D., (2000) : Variation in Self-esteem Among Adolescents in an Asian/Pacific-Islander Sample. In Personality and Individual Differences. 29.13-25.

116. Moutin. P et Lafont. B (1983) : Sémiologie des conduites agressives. Encyclopédie Médico-chir. 37 114 A50. 7. Paris.

117. Mucchielli. A (1986) : L'identité. PUF. Paris.

118. Mussen. P. H and al (1984) : Child development and personality. 6nd éd. New York : Haper International Edt.

119. Ntoumanis. N and Biddle. S. J. H (1998) : The Relationship of coping and its perceived effectiveness to positive and negative affect in sport. In personality individual differences. Vol. 24. N°6. 773-788.

120. Pakaslahti. L and keltikangas. J. L (1998) : Types of Aggressive behavior Among Aggressive-preferred. Aggressive non-preferred. non-Aggressive preferred and non-Aggressive non-preferred: 14 years old Adolescents. In personality individual differences. Vol.24. N°6. 821-828.

121. Paulhan. T (1992) : Le concept de coping dans l'année psychologique. 92. 545-557.

122. Paulhan. I. Nuissier. B. Quiniard. I. Causson et M. Bourgois. (1994) : La mesure du "coping". Traduction et validation française de l'échelle de vitaliano. Dans Annales médico-psychologiques. 152. 5. 292-299.

123. Plancherel. B. M. Bolognini. Nunéz. R et bettschart. W. (1993) : Comment les pré-adolescents font-ils face aux difficultés ? présentation d'une version française du questionnaire a cope ? Dans revue Suisse de Psychologie. 52 (1). 31-43.

124. Plancherel. B and Bolognini. M (1995) : Coping and mental health in Early Adolescence. In journal of Adolescence. 18.4. 459-474.

125. Pullman. H and Allik. J (2000) : The Rosenberg Self-esteem Scale : its Dimensionality. stability and personality correlates in Estonian. In personality and individual differences. 28. 701-715.

126. Rosenbaum. M (1980): Individual differences in self-control behaviors and tolerance of painful stimulation. In journal of abnormal psychology, 89, 58-59.

127. Rosenzweig. S (1983): Vers une définition et une classification d'ensemble de l'Agression. Dans revue de psychologie Appliquée, 3ème trim. Col..33, N°3, 157-126.

128. Sarafino. E. p (1990) : Health Psychology : Biopsychosocial interactions. John Wieley and Sons. New York.

129. Sarason. I. G. Smith. R. E and Sarason. B. R (1986) . Psychology. The Frontiers of Behavior. Harper et Row publishers.

130. Schweitzer M. B et Dantzer. R (1994) : Introduction à la psychologie de la santé. 1er éd. PUF. Paris.

131. Seiffge-Krenke. I (1994): Les Modes d'ajustement aux situations stressantes du développement: comparaison d'Adolescents normaux et d'Adolescents perturbés. Dans L'orientation scolaire et professionnelle, 23, N°3, 313-327.

132. Sillamy. N (1983) : Dictionnaire usuel de psychologie. Bordas. Paris.

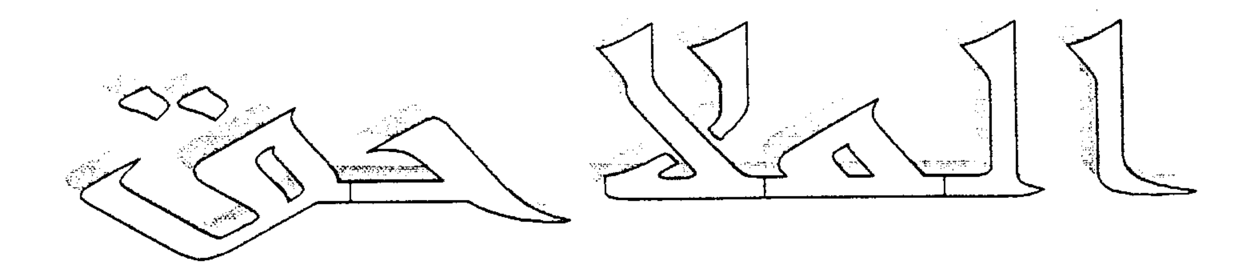
133. Terry. D. J (1994) : Determinants of Coping : the Role of Stable and Situational Factors. In journal of personality and social psychology. V.66, N°5, 895-910.

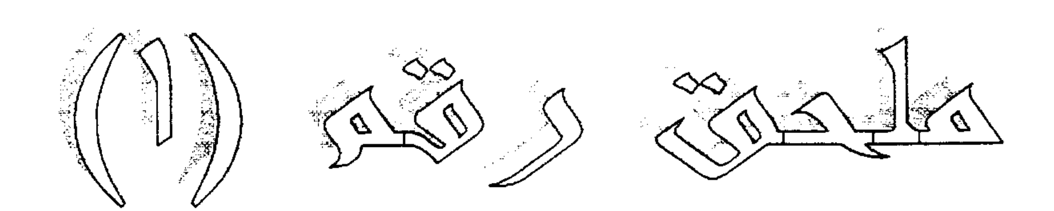
134. Van Caneghem. D (1978) : Agressivité et combativité. 1er édition. PUF.

135. Wells. L. E, Marwell. G (1976) : Self-esteem its Conceptualization and measurement. Sage Publications. London.

136. Wentzel. K. R (1997) : Student Motivation in Middle School : The role of perceived pedagogical carning. In Journal of educational psychology. Vol.89, N°3, 411-419.

137. Wortman. B and al (1992) : Psychology. Marry Emanshell. 4éd.


الملاحق


ملحق رقم (١)

الإستبيـــان

في إطار تحضير بحث علمي (رسالة ماجستير)، نتقدم إليك بهذا الإستبيان الذي يحتوي على عدة أسئلة .

نرجو منك الإجابة عليها بكل صدق وصراحة ، ونعدك بالسرية التامـــة لكـل المعلومات التي ستقدمها لنا .

معلومات عامة :

الإسم :　　　　　　　　اللقب:

الجنس :

السن :

القسم :

الثانوية :

الوضعية العائلية-الإجتماعية:

1. عدد الإخوة والأخوات :
2. ترتيبك بين الإخوة والأخوات :
3. الوضعية الحالية للوالدين :

يعيشان معا: ☐　　　　منفصلان: ☐

مطلقان : ☐　　　　وفاة أحدهما أو كلاهما: ☐

4. المستوى التعليمي للوالدين :

مستوى الأب :

مستوى الأم :

5. علاقتك مع أفراد عائلتك :

جيدة جدا : ☐　　　　متوسطة : ☐

جيـــدة : ☐　　　　سيئـــة : ☐

6. مع من تسكن :

مع الوالدين والإخوة والأخوات فقط : ☐

مع الوالدين والإخوة والأخوات وبعض الأقارب : ☐

مع الأقارب فقط : ☐

7. نوع السكن :

فيلا : ☐ منزل صغير : ☐

شقة : ☐ حي شعبي : ☐

شيء آخر :

8. عدد الغرف : ☐

الوضعية الإقتصادية :

1. مهنة الوالدين :

مهنة الأب :

مهنة الأم :

2. المستوى الإقتصادي للعائلة :

مرتفع جدا : ☐ متوسط : ☐

مرتفـــــع : ☐ منخفض : ☐

الوضعية الصحية :

1. هل تعاني من مشكل صحي :

نعم : ☐ ما هو :

لا : ☐


ملحق رقم ٢

مقياس العدوانية

التعليمات :

إليك مجموعة من العبارات ، الرجاء قراءة كل عبارة جيدا ، ثم ضع إشارة (X) أمام الجواب الذي يناسبك . تأكد من قراءة كل عبارة جيدا ، قبل أن تختار الإجابة . أجب بصدق وبكل موضوعية .

الرقم	العبارات	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا
01	أدخل في مشاجرات مع الغير أكثر من الشخص العادي					
02	أشعر كما لو كان من الضروري أن أؤذي نفسي					
03	أشعر برغبة في إزعاج وإخافة الآخرين					
04	أعتبر نفسي عدوانيا					
05	أعتقد أن هناك مؤامرة تدبر ضدي					
06	أعتقد أن هناك من يتتبعني					
07	أعتقد أن بعض الناس يحاول أن يؤذيني					
08	عندما أغضب أكسر الأشياء التي أمامي					
09	أشعر برغبة في تحطيم الأشياء					
10	إذا ضايقني أحد أخبره أنني سأنتقم منه					
11	في بعض الأحيان ، أجد نفسي قلقا أكثر من اللازم على أمر من الأمور					
12	أغضب بسهولة ولكن سرعان ما أعود إلى حالتي الطبيعية					
13	لدي إحساس بالرغبة في معاقبة نفسي					
14	أشعر بالرغبة في السب والشتم عند إغضابي					
15	يقول أصدقائي عني أنني شخص مجادل (كثير السؤال)					
16	حينما أختلف مع أصدقائي أشن عليهم هجوما لفظيا					
17	أفراد أسرتي يقولون عني إنني شخص متهور					
18	أحب عمل المقالب للأشخاص الآخرين					
19	عوقبت في المدرسة أكثر من مرة بسبب تمردي وعصياني					
20	أجد متعة في إيذاء الأشخاص الذين أحبهم					

21	أنا شخص متقلب المزاج					
22	أشعر بأنني شكاك تجاه تصرفات الآخرين					
23	أشعر أن الناس يضحكون مني في حالة عدم وجودي					
24	تنتابني رغبة في القيام بعمل يضر الآخرين أو يصدمهم					
25	بعض أصدقائي يضمر لي في نفسه شيئا من الكراهية					
26	عندما أغضب بشدة أضرب رأسي بيدي					
27	عند سماعي بنجاح شخص أعرفه كما لو كان نجاحه فشلا لي					
28	يقول بعض الناس عني أشياء مهينة					
29	أعتقد أني مظلوم في هذه الحياة					
30	أشعر بأنني لم أحقق أي شيء في هذه الحياة					
31	أعتقد أنني قليل الحظ					
32	أعتقد أنني شخص منحوس					
33	أجد صعوبة في ضبط أعصابي					
34	يقال عني عادة أنني سريع الغضب					
35	كثيرا ما خالفت القواعد المتعارف عليها أو تمردت عليها في داخلي (نفسي)					
36	عندما يسيء إلي أحد أرد عليه بالضرب					
37	أشعر برغبة في الإشتباك بالأيدي مع أي شخص آخر					
38	أؤمن بمبدأ : الهجوم خير وسيلة للدفاع					
39	أحب مشاهدة النار					


ملحق رقم ٣

مقياس قائمة طرق المقاومة (W.C.C.L)

التعليمة :

1. صف موقفا مؤثرا عشته خلال الأشهر الأخيرة ، مشكلا يعتبر هاما بالنسبة لـك، والذي سبب لك القلق والإزعاج .

....
....
....

2. حدد شدة الضغط والإنزعاج الذي سببه لك هذا المشكل :

منخفض ☐ متوسط ☐ مرتفع ☐

3. إقرأ كل طريقة من الطرق الموجودة بالجدول وبين مدى إستعمالك لـها فـي مواجهة المشكل المطروح ، وذلك بوضع إشارة (X) .

الرقم	قائمة الطرق	لا	تقريبا لا	تقريبا نعم	نعم
01	وضعت خطة عمل واتبعتها				
02	تمنيت لو كانت أكثر قوة ، أكثر تفاؤلا ، ومتخذا للقرار				
03	كلمت شخصا آخر بما اشعر به				
04	ناضلت من أجل تحقيق ما كنت أريده				
05	تغيرت إلى الأحسن				
06	عالجت الأمور واحدة تلوى الأخرى				
07	تمنيت لو استطعت تغيير ما حدث				
08	شعرت بالألم لعدم قدرتي على تجنب المشكل				
09	ركزت على الجانب الإيجابي الذي يمكن أن يظهر فيما بعد				
10	تناقشت مع شخص آخر لأعرف أكثر عن المشكل				

11	تمنيت لو حدثت معجزة				
12	خرجت من المشكلة بأكثر قوة				
13	غيرت الأمور كي تكون النهاية أحسن وأفضل				
14	وجهت الإتهام لنفسي				
15	إحتفظت بمشاعري لنفسي				
16	تفاوضت للحصول على شيء إيجابي من المشكل				
17	حلمت أو تخيلت مكانا أو زمانا أحسن من الذي كنت فيه				
18	حاولت ألا أتصرف بتسرع أو أتبع أول فكرة خطرت لي				
19	رفضت التصديق أن هذا قد حدث فعلا				
20	أدركت أنني المتسبب في المشكل				
21	حاولت أن لاأبقي لوحدي				
22	فكرت في أشياء خيالية حتى أشعر أنني في حالة أحسن				
23	تقبلت تعاطف وتفهم شخص آخر				
24	وجدت حلا أو إثنين للمشكل				
25	حاولت نسيان كل شيء				
26	تمنيت لو إستطعت تغيير موقفي				
27	عرفت مايجب فعله ، لذلك ضاعفت مجهودي وبذلت كل ما بوسعي للوصول إلى ما أريد				
28	غيرت شيئا ما بنفسي من أجل أن أتحمل المشكل بشكل أفضل				
29	إنتقدت نفسي ووبختها				

ملحق رقم ٤

مقياس تقدير الذات

فيما يلي مجموعة من العبارات حول نفسك . ضع إشارة (X) أمام المكان الذي يناسبك حيث تبين مدى موافقتك على العبارة التي تصفك كما ترى نفسك.

اجب عن كل عبارة بصدق . ليست هناك أجوبة صحيحة أو خاطئـــة للعبـــارة، تصف نفسك كما تراها أنت وليس كما يرغب الآخرون أن تكون . يجب أن تفكر فـــي كل عبارة على حدى، وأن تجيب بدقة على مدى موافقتك على العبارة .

الرقم	العبارات	أرفض تماما	أرفض	أوافق	أوافق تماما
01	على العموم أنا راض عن نفسي				
02	في بعض الأحيان أفكر بأنني لست كفؤا على الإطلاق				
03	أشعر أن لدي عددا من الخصائص الجيدة				
04	أنا قادر على القيام بالأشياء مثلما يستطيع ذلك معظم الناس				
05	أنا متأكد أحيانا من إحساسي بأنني شخص عديم الفائدة				
06	أشعر بأنني لا أملك ما أعتز به				
07	أشعر أنني شخص له قيمة ، على الأقل مقارنة بالآخرين				
08	أتمنى لو استطعت إحترام نفسي أكثر				
09	أميل إلى الشعور بأنني شخص فاشل				
10	لدي إتجاه إيجابي نحو نفسي				


ملحق رقم ٥

البطاقة التقنية لدراسة الصدق الظاهري للمقاييس

لتحضير رسالة ماجستير بعنوان "إستراتيجيات المقاومة وتقدير الذات وعلاقتها بالعدوانية لدى المراهق الجزائري" نرجو منكم مساعدتنا بالإجابة على هذه البطاقة الخاصة بدراسة الصدق الظاهري للمقاييس التي تستخدم في هذه الدراسة وهي كما يلي:

1. مفردات المقاييس

1.1. إذا كانت ملائمة

	نعم	لا
مقياس العدوانية	☐	☐
مقياس قائمة طرق المقاومة	☐	☐
مقياس تقدير الذات	☐	☐

2.1. إذا كانت مصاغة صياغة جيدة

	نعم	لا
مقياس العدوانية	☐	☐
مقياس قائمة طرق المقاومة	☐	☐
مقياس تقدير الذات	☐	☐

3.1. إذا كانت واضحة

	نعم	لا
مقياس العدوانية	☐	☐
مقياس قائمة طرق المقاومة	☐	☐
مقياس تقدير الذات	☐	☐

2. تعليمة واضحة

	نعم	لا
مقياس العدوانية	☐	☐
مقياس قائمة طرق المقاومة	☐	☐
مقياس تقدير الذات	☐	☐

		نعم	لا
3.إسم المقياس مطابق للموضوع الذي يقيسه	مقياس العدوانية	☐	☐
	مقياس قائمة طرق المقاومة	☐	☐
	مقياس تقدير الذات	☐	☐

4. أمور أخرى يمكن الإشارة إليها: ....
....
....